



القديس والشهيد

Ⲡⲓⲑⲉⲱⲣⲓⲙⲟⲥ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ

ⲘⲀⲢⲔⲞⲤ ⲠⲒⲀⲠⲞⲤⲦⲞⲖⲞⲤ

ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲟⲩⲟϩ ⲙ̀ⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ

مقدمة

إننا مدينون بإيماننا لهذا القديس العظيم الذى كرز فى بلادنا باسم المسيح ، وسفك دمه الطاهر على أرضنا من أجل توصيل كلمة الرب إلينا .

ونحن مدينون أيضاً لهذا القديس الذى كان أول من كتب لنا إنجيلاً يسجل فيه حياة السيد المسيح وأعماله وفداءه للبشرية .

ونحن مدينون لهذا القديس الذى تسمت أول كنيسة فى بلادنا على إسمه ، وفيها دُفن جسده الطاهر ، ومن عند ذلك الجسد كان البطاركة يختارون . وكان أول عمل لهم هو التبرك بقبره ، واحتضان رأسه الطاهرة وإلباسها كسوة جديدة .

هذا القديس العظيم الذى بشر باسم المسيح فى مصر ، وفى ليبيا ، وفى قبرص ، وفى بعض بلاد آسيا ،وفى رومه وبعض بلاد أوروبا ، وتكرمه كثيراً فينيسيا ، وتلتمس بركاته مدن وبلاد عديدة .

هذا الرسول ، والكاروز ، والإنجيلى ، والشهيد ، ناظر الإله ، الذى كان بيته أول كنيسة فى العالم (أع ١٢ : ١٢) . وفى بيته أسس الرب سر الافخارستيا وفيه أيضاً حل الروح القدس على التلاميذ .

هذا القديس ، صانع الكثير من المعجزات ، الذى يُرمز إليه بأسد ، وهذا الأسد أيضاً هو رمز إنجيله وطابعه ...

كم كان أشد تقصيرنا نحو هذا القديس فى الماضى ... ولكننا الآن نحاول بكل ما نستطيع أن نكرمه من كل قلوبنا ، كأب لجميعنا ...

استقبلنا رفاته باحتفال عظيم ، وبنينا الكاتدرائية الكبرى على إسمه ، وكثرت على إسمه الكنائس الجديدة فى كل موضع ، وبخاصة فى بلاد المهجر ، حيث يفتخر أبناؤنا فى الخارج بأنهم أبناء هذا الكاروز العظيم ...

وأطلق اسمه على أول أسقف لنا فى فرنسا .
وأصبحت أعياده ذكرى طيبة تبعث فى القلب إحساسات عميقة ...

على ان أجمل ما نقدمه لهذا الكاروز العظيم ، هو أن نتبع طريقه ، ونكمل عمله فى الكرازة والتبشير، متذكرين جهاده من أجل الإيمان ، وأسفاره الكثيرة ، وخدماته فى قارات العالم الثلاث المعروفة وقتذاك ، وتعبه وهو يسير المسافات الطويلة ماشياً على قدميه ، حتى تمزق حذاؤه ...

فلتكن روحه معنا ، وليعطنا الرب أن نسير مع هذا الرسول على الطريق . فلا نفتخر باطلاً بأننا أبناء القديسين ، دون أن نعمل عملهم ، مكملين رسالتهم ...

وهذا الكتاب ، ما هو إلاَّ لون من العرفان بالجميل نحو كاروزنا العظيم ، وتعريف لأبنائه المنتشرين فى أقاصى الأرض بسيرته الطاهرة التى جاهدت وتعبت من أجل توصيل الإيمان إلينا .

وضع هذا الكتاب سنة ١٩٦٨ ، فى مناسبة رجوع رفات مارمرقس إلى مصر ، وتأسيس الكاتدرائية المرقسية الكبرى بمنطقة الأنبا رويس ونفذت طبعته من ذلك الحين ، واعيد طبعه مرة أخرى ونفذت طبعته منذ زمن ورأينا من الفائدة أن نعيد طبعه مرة ثالثه ...

نشكر كل من تعبوا معنا فى صدور هذه الطبعة ، وفى مقدمتهم أسرة مطبعة الأنبا رويس « الملحقة بالكاتدرائية الكبرى » .

شـــنوده الثـالث

نشأة مار مرقس

يهودى له صفة أممية :

القديس مرقس هو يهودى من سبط لاوى (١) ، بشر بين اليهود والأمم ، و بين **الأمم بالأكثر** . وهو يحمل إسمين : إسماً يهودياً (يوحنا) ، وإسماً أممياً (مرقس) ، **وإسمه الأممى هو الأكثر** شهرة . وعلى الرغم من أنه يهودى الأصل ، إلا أنه ولد فى إقليم أممى ، **فى قارة أفريقيا** . **فهو إذن رسول أفريقى المولد** ، ولد فى كيرين (القيروان) Gyréne **إحدى الخمس** مدن الغربية فى اقليم ليبيا ، فى بلدة تدعى أبرياتولس (٢) .

إســـــمان :

إسمه اليهودى (يوحنا) معناه الله حنان أو الله حنون (٣) . وقد دعى بهذا **الإسم وحده** فى موضعين من سفر أعمال الرسل (أع ١٣ : ٥ ، ١٣) .

وإسمه الرومانى (مرقس) معناه (مطرقة) (٤) . ولم يكن هذا الإسم مألوفاً بين **اليهود** (٥) . وتاريخ يوسيفوس كله لم يذكر فيه بهذا الاسم سوى يهودى واحد **هو ابن أخى** فيلو(٦) . وقد دعى رسولنا باسم مرقس وحده فى كل رسائل القديس بولس (كو ٤ : ١٠ ؛ فى ٢٤ ؛ ٢تى ٤ : ١١) . والقديس بطرس (١بط ٥ : ١٣) وفى سفر أعمال الرسل (أع ١٥ : ٣٩) .

1 - Les Saints d'Egypte p. 465. منسى يوحنا ص ٥ .

٢ - ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، السيرة الأولى وقيل انه ولد فى أدرنابوليس (**درنه حالياً** Darnis) .

3 - Schaff: History of the Christian Church, Vol. 1, 628.

4 - Ibid.

5 - Hastings': Dict. of the Bible p. 245.

6 - Ant. 18 : 8 : 1 and 19 : 5 : 1.

على انه فى ثلاثة شواهد من سفر أعمال الرسل (أع ١٢ : ١٢ ؛ أع ١٢ : ٢٥ ؛ أع ١٥ :٣٧) إجتمع له الإسمان معاً ، أو الاسم واللقب . فقيل عنه « يوحنا الملقب مرقس » أو « يوحنا الذى يدعى مرقس » .

Ιωανου του επικαλουμενου Μαρκου
Ι. του επικληΘεντα Μ.

أســـرة متدينة :

نشأ مرقس فى أسرة متدينة ، كان لكثير من أفرادها صلة بالسيد المسيح نفسه .

فأمه مريم ؛ كانت إحدى المريمات اللائى تبعن المسيح . وكانت إحدى المريمات اللائى ذهبن إلى القبر . وكان بيتها مكاناً لصلاة المؤمنين واجتماعاتهم فى عصر الرسل (أع ١٢ : ١٢) . وكانت هذه المرأة التقية ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين (٧) .

وأبوه أرسطوبولس هو إبن عم أو إبن عمة زوجة بطرس الرسول .

والقديس مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة للقديس برنابا الرسول أحد التلاميذ السبعين (٨) . وفى ذلك قال بولس الرسول لأهل كولوسى : « يسلم عليكم أرسترخس المأسور معى ، ومرقس إبن أخت برنابا » (كو ٤ : ١٠) . غير أن بعض الترجمات اليونانية واللاتينية والقبطية لا تذكر عبارة « إبن أخت برنابا » وإنما « إبن عم برنابا » (٩) ، ولعل السبب فى هذا هو إتساع بعض الكلمات اليونانية لأكثر من معنى ...

والأنبا يوساب أسقف فوه فى كتابه (تاريخ البطاركة) يذكر أن مار مرقس يمت أيضاً بصلة قرابة لتوما الرسول ...

هذه الأسرة المتدينة ذات الصلة الوطيدة بالسيد المسيح ، أوجدت وسطاً دينياً

---

٧ ـ جورج بوست : قاموس الكتاب جـ ٢ ص ٢٢٦ .
٨ ـ ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .
٩ ـ يذكر ابن كبر أيضاً أن مرقس هو ابن عم برنابا . وجرجس فيلوثاؤس عوض بحث طويل عن هذا الموضوع يتعرض فيه للكلمة اليونانية ανεψιος والكلمة اللاتينية Consobrinus والكلمة القبطية ⲡ̀ϣⲟⲩ̀ⲥⲛⲁⲩ
اقرأ أيضاً كامل نخلة عن مار مرقس ص ٤٠ ، ص ٤١ .

صالحاً نشأ فيه الشاب مرقس .

وقد ذكر الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى تاريخه المشهور لبطاركة الاسكندرية . أن مرقس الرسول ولد من أبوين تقيين عارفين بالناموس والأنبياء .

أما خاله (أو إبن عمه) برنابا ، فكان من أول الذين باعوا أملاكهم وعاشوا حياة الشركة مع الرسل . وفى ذلك يقول الكتاب : « ويوسف الذى دعى من الرسل برنابا ـ الذى يترجم إبن الوعظ ـ وهو لاوى (١٠) قبرصى الجنس ، إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » (أع ٤ : ٣٦) . وقد شهد له سفر أعمال الرسل بأنه : « كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان » (أع ١١ : ٢٤) . وقد اختاره الروح القدس لعمل الكرازة مع بولس ، حينما قال الروح للرسل : « افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع ١٣ : ٢) .

مع برنابا هذا ، المملوء من الروح القدس والإيمان ، ومع بولس العظيم خدم يوحنا مرقس . وعلى حد تعبير الكتاب : « وكان معهما يوحنا خادماً » (أع ١٣ : ٥) .

مولـــده ونشـــأته :

ولد يوحنا فى القيروان فى الخمس مدن الغربية ، حيث كان يعيش أبوه وعمه . وكانا غنيين ويشتغلان بالزراعة . كما كانت أمه موسرة ، لذلك أحسنت تثقيفه ، وعلمته اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية (١١) ، فأتقنها جميعاً وبرع فيها (١٢) . وكذلك ثقفته من الناحية الدينية ، فدرس كتب الناموس والأنبياء . **ولعله بسبب هذه الثقافة الواسعة التى تمتع بها مرقس يظن البعض أنه كان مترجماً لبطرس الرسول فى كرازته (!!) مما سنرجع إليه فيما بعد .**

ويقول التاريخ ان بعض القبائل الهمجية المتبربرة هجمت على أملاك أسرته فى القيروان ونهبتها ، وكان ذلك فى عهد أوغسطوس قيصر ، فاضطرت هذه الأسرة الصالحة

---

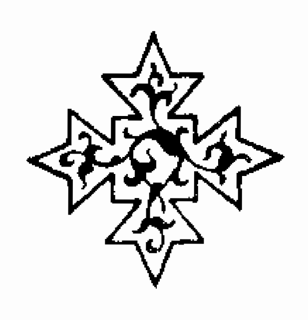
١٠ ـ لعل هذا مما يثبت أيضاً أن مرقس كان هو من سبط لاوى .

١١ ـ سنكسار ٣٠ برمودة .

١٢ ـ كما يروى أنبا ساويرس أسقف نستروه (من القرن التاسع) .

إلى الهجرة ، فهاجرت إلى فلسطين . وكانت قد إستقرت هناك عندما بدأ السيد المسيح خدمته (١٣) .

وهكذا رأى مرقس السيد المسيح ، وانضم إليه ، وصار من تلاميذه . وكذلك تبعت الرب مريم أم مرقس ، واستضافته فى بيتها ، وكانت من النسوة اللائى خدمنه . و يقول التقليد إن مرقس اشترك فى عرس قانا الجليل حيث عمل الرب أولى معجزاته (يو ٢) . وكـان من التلاميذ الذين استقوا من الماء المتحول خمراً (١٤) .



١٣ ـ ساو يرس بن المقفع تار يخ البطاركة .

١٤ ـ إبن كبر مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .



لا يوجد بيت نال شهرة أكثر من بيت مار مرقس : فيه أكل السيد المسيح الفصح مع تلاميذه الاطهار ؛ وفيه غسل أرجلهم ؛ وفيه أعطاهم عهده جسده ودمه الأقدسين . وفيه اختفى التلاميذ قبيل القيامة . وفيه حل الروح القدس على التلاميذ وتكلموا بألسنة . كما كـان هـذا البيت العظيم هو أول كنيسة مسيحية فى العالم . واحدى قاعاته هى علية صهيون المشهورة ...

وكما تورد هذه الحقائق جميعاً ، كل مراجعنا القبطية التاريخية ، كذلك تؤكدها كتب الكاثوليك والبروتستانت وكافة الطوائف الأخرى .

ومن الشهادات على هذا ما ذكره الأب بول دورليان شينو فى كتابه (قديسو مصر) حيث قال : إن مرقس عرف باسم ابن مريم [جارة ومضيفة المسيح] وإن [بيت مريم حيث أحتفل المسيح بالفصح الأخير(١٥) كان على جبل صهيون على صخرة كبيرة] .

ومن الشهادات الواضحة ما سجله الكاردينال بارونيوس (من أشهر علماء الكاثوليك فى القرن ١٦) حيث قال عن بيت مار مرقس إنه : [**كان محط رحال المسيح وتلاميذه : ففيه أكل الفصح معهم ؛ وفيه اختفوا بعد موته ؛ وفى علية منه حل عليهم الروح القدس . وقد كان هذا البيت أول كنيسة مسيحية**] (١٦) .

وهذه الحقيقة عينها يذكرها ثيئودسيوس من كتاب القرن السادس فى كتابه عن الأرض المقدسة الذى نشره Gildemeister وأسمه :

De Situ Terrae Sanctae (43 p. 20) .

15 - Les Saints d'Egypte, p. 496 .

١٦ - فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٨ - كتاب (التاريخ الكنسى لفلاديمير جيته جـ ١ ص ٢٥٨، ص ٢٥٩ - مختصر تاريخ الأمة القبطية (سليم سليمان - فرنسيس العتر) ص ٢٧٤ .

وقالت دائرة المعارف البريطانية (١٧) ان بيت مار مرقس كان مركزاً للحياة المسيحية فى أورشليم .

ولأن السيد المسيح صنع الفصح فى بيت مار مرقس ، لذلك أجمع العلماء **على أن مار مرقس كان هو الرجل حامل جرة الماء الذى عناه الرب** بقوله لتلميذيه : « إذهبا إلى المدينة ، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء . إتبعاه . وحيثما يدخل فقولا لرب البيت : ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى . فهو يريكما **علية كبيرة مفروشة معدة** » (مر ١٤ : ١٣ - ١٥ ؛ لو ٢٢ : ١٠ - ١٢) .

وقد أشار إلى هذا الأمر الكسندر من كتاب القرن السادس فى كتابه
Landatio Barnabaoe 13 p. 440

هذه العلية التى فى بيت مرقس ، هى التى كان يجتمع فيها تلاميذ الرب « يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته » وهى التى قصدها الكتاب بقوله : « ولما دخلوا صعدوا إلى العلية التى كانوا يقيمون فيها ... » (أع ١ : ١٣ ، ١٤) .

وفى هذه العلية حيث كانوا مجتمعين ، حل عليهم الروح القدس (أع ٢ : ١ - ٤) ، « وملأ كل البيت » ... « وامتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة ... » وبالتالى يكون هذا البيت المقدس قد شهد بدء قيام الكنيسة الأولى ...

لذلك ليس عجيباً أن يكرس هذا البيت للرب ويصبح أول كنيسة . وهكذا عندما خرج بطرس من السجن بواسطة الملاك ، لجأ إلى هذا البيت مباشرة . وكما يقول عنه الكتاب : « جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس ، حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون » (أع ١٢ : ١٢) (١٨) .

هذه البيئة الروحية العجيبة ؛ أى إنسان تقدمه لخدمة الرب ؟! إنسان ينشأ فى حضن هذه الأم القديسة ، ووسط أقارب من رسل المسيح ، وفى هذا البيت الذى دخله الرب ، وقدم فيه جسده ودمه ، والذى ملأه الروح القدس ..

---

17 - Encyc-Brit. 11th ed. : Mark.

١٨ - **ملاحظة :** من جهة مصير هذا البيت أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب .

أى إنسان تقدمه هذه البيئة سوى ناظر الإله مار مرقس الإنجيلى ، الذى انضم إلى تلمذة الرب ، وصار من خاصته ، وأختاره الرب ضمن تلاميذه السبعين ...

أحد السبعين رسولاً

أ ـ أراء المؤرخين :

جميع مؤرخى الأقباط فى كافة عصورهم أجمعوا على أن مار مرقس كان من السبعين رسولاً الذين ذكرهم لوقا الإنجيلى (١٠ : ١ ـ ١٢) . ليس فقط كتاب **عصرنا** الحاضر (١٩) ، وإنما أيضاً مؤرخو العصور الوسطى أيضاً . فقد ذكر هذه الحقيقة **ساويرس بن المقفع** أسقف الأشمونين فى القرن العاشر (٢٠) وقد وضعه **ابن كبر** فى قائمتين بأسماء السبعين رسولاً إحداهما نقلاً عن الأصل القبطى ، والثانية نقلاً عن اليونانى (٢١) .

وذكر هذه الحقيقة أيضاً المقريزى ؛ من مؤرخى المسلمين فى العصور الوسطى فقال : [ومن هؤلاء السبعين مرقس الإنجيلى . وكان إسمه أولاً يوحنا . وعرف ثلاثة ألسن : الفرنجى والعبرانى واليونانى] (٢٢) .

وكذلك **ابن الصليبى** أسقف أمد (سنة ١١٤٩) ذكر أنه [من جوقة الإثنين والسبعين] (٢٣) .

ومن الآباء الأول ذكر هذه الحقيقة **القديس ابيفانيوس أسقف قبرص** فى كتابه **ضد الهرطقات** (٥١ : ٥) . وذكرها من قبله **العلامة أوريجانوس** فى أواخر القرن الثانى وأوائل الثالث فى كتابه عن الإيمان بالله ، فقال إن مرقس كان من تلاميذ الرب السبعين الذين شرفهم بالرسالة (٢٤) .

---

١٩ ـ انظر : الأنبا ايسيذيروس ، حبيب جرجس ، منسى يوحنا ، فرنسيس العتر، كامل صالح نخلة ، إيريس المصرى .

٢٠ ـ تاريخ البطاركة : السيرة الأولى .

٢١ ـ مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٢٢ ـ انظر : القول الابريزى للعلامة المقريزى (طبعة سنة ١٨٩٨) ص ١٨ .

٢٣ ـ تفسير إنجيل مرقس (المقدمة) .

24 - De Recta in Deum Fide.

ومن غير الأرثوذكس نجد أن المشرق فى مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس يقول إنه : [دعى للتلمذة برفقة السبعين تلميذاً ، وسمى الثيئوفورس أى حامل الله] .

وشينو (الكاثوليكى) فى كتابه (قديسو مصر) Les Saints d' Egypte يلقب مرقس رسولاً apôtre .

ب - فى طـقوس الكنيســة :

إن لقب هذا القديس الثابت فى كل صلوات الكنيسة وتسابيحها هو « **مرقس الرسول** » (٢٥) πιàποcτoλoc

وهناك لقب آخر نجده فى كتاب الابصاليات ، فى أبصالية واطس (٢٦) ، وهو « **تلميذ المسيح** » ὼ πιμαθητηc ǹτε Πχc.
وهذا اللقب عينه « تلميذ المسيح » يتكرر فى لحن للقديس فى كتاب التماجيد السنوية (٢٧) .

ونلاحظ أننا فى قراءة إنجيله ، نقول فى مقدمته : « فصل شريف من إنجيل معلمنا مار مرقس البشير **والتلميذ الطاهر** » .

وهكذا نتمسك باستمرار بكونه رسولاً وتلميذاً للرب .

وفى عيد القديس فى ٣٠ برمودة ، نجد كل القراءات عن إختيار الرسل ، وعملهم وسلطانهم (٢٨) .

ومن الشهادات البارزة جداً العميقة الدلالة على اعتقاد الكنيسة فى أن مار مرقس هو أحد السبعين تلميذاً ، الإنجيل الخاص به فى دورة الصليب والشعانين . حيث يقرأ أمام كل أيقونة ما يناسبها من الفصول : أمام أيقونة الملاك ما يخص الملائكة ، وأمام أيقونة الشهيد ما يخص الشهداء ... إلخ . وعندما نصل إلى أيقونة مار مرقس تقرأ

---

٢٥ - راجع فى هذا الكتاب فصل (مار مرقس فى صلوات الكنيسة وطقوسها) .

٢٦ - من ص ١١٣ - ص ١١٩ .　　　　٢٧ - ص ١٢٢ - ص ١٢٣ .

٢٨ - راجع فى هذا الكتاب فصل (مار مرقس فى صلوات الكنيسة وطقوسها) .

الكنيسة فصل الإنجيل من (لو ١٠ : ١ - ١٢) الذى أوله « و بعد ذلك عين الرب سبعين آخر ين أيضاً ، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه ... » .

واخوتنا الكاثوليك يعترفون هم أيضاً برسولية مرقس الرسول . وهذا واضح من كتاب الثيئوتوكيات (٢٩) حيث يقولون فيه :

أ - « مرقس ، أيها الرسول الإنجيلى ... بك تباركت جميع قبائل الأرض ، وبلغ كلامك إلى أقاصى المسكونة » . وهذه العبارة الأخيرة المأخوذة من (مز ١٨ : ٤) تعطى فكرة عن أن مرقس الرسول رسالته مسكونية أكثر منها مكانية .

ب - « ثلاثة أسماء سماو ية أنت نلتها يا مرقس ، المتكلم بالإلهيات ، والإنجيلى ، والرسول . وقد نلت ثلاثة أكاليل يا حبيب المسيح : إكليل الرسولية ، وإكليل الشهادة ، وإكليل الإنجيلى » .

جـ - « رفقاؤك الرسل يفتخرون بك . ونحن نفتخر بك وبهم » . والعبارة الأولى « رفقاؤك الرسل » ΝΕΚϢΦΗΡ ΝΑΠΟϹΤΟΛΟϹ تجعله فى نفس صفوف الرسل ، تربطه بهم رابطة الزمالة وليس التلمذة ...

أليس عجيباً بعد كل هذا ...

نعم ، أليس عجيباً بعد كل هذا ، أن نقرأ عبارة منسوبة إلى بابياس أسقف هيرابوليس يقول فيها عن القديس مرقس إنه : [لا سمع الرب ولا تبعه]!! ثم أليس عجيباً بالأكثر أن ينقل عن بابياس مؤرخون آخرون ؟!

كيف هذا وقد كان مرقس يستضيف الرب فى بيته ، وكان هو نفسه من تلاميذه ، وكانت أسرته كلها من أتباع المسيح . وآخر بيت خرج منه الرب إلى جثسيمانى ثم إلى الجلجثة هو بيت مرقس ...

كذلك يجمع كل علماء الكتاب المقدس على أن مرقس الرسول هو الشاب الذى تبع

---

٢٩ - طبعة رومة للأقباط الكاثوليك - شهر كيهك من ص ١٧٥ - ص ١٧٧ ؛ أنظر بخصوص ذلك ما كتبه الأستاذ فرنسيس العتر - مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٥ - ص ١٠٧ .

المسيح عند القبض عليه « وكان لابساً ازاراً على عريه » فلما هاجه الشبان هرب عرياناً (مر ١٤ : ٥١ - ٥٢) .

مظلوم هذا القديس العظيم مع أمثال هؤلاء المؤرخين . لذلك ، لكى تحمى الكنيسة أبناءها من هذه المغالطات التاريخية ، أصرت أن تلقب مار مرقس باستمرار بلقبه المعروف لنا جميعاً (ناظر الإله) θεόρημος



المعجزة الأولى :

إن أول شخص جذبه مار مرقس إلى الإيمان هو أبوه ارسطوبولس ، فلقد حدث أنهما بينما كانا سائرين فى طريقهما إلى الأردن **أن لاقاهما أسد ولبوة فى الطريق . فعرف أرسطوبولس** أن نهايته ونهاية إبنه مرقس قد اقتربت ، **فقال** له : [إهرب يا إبنى **لتنجو بنفسك** ، واتركنى أنا لينشغل هذان الوحشان بافتراسى] .

فقال مرقس لأبيه : [إن المسيح الذى بيده نسمة كل منا ، لا يدعهما يقعان بنا] . **ثم** صلى **قائلاً** : [أيها المسيح إبن الله اكفف عنا شر هذين الوحشين ، واقطع نسلهما من **هذه** البرية] . واستجاب الله صلاته فى الحال . **فانشق الوحشان ، وانقطع نسلهما من تلك البرية .**

وكان لتلك المعجزة أثرها السريع المباشر ، فآمن أرسطوبولس بالمسيح (٣٠) على يد إبنه مرقس ؛ وأعلن له إيمانه . وهكذا كان أول شخص جذبه هذا القديس إلى **الإيمان** هو أبوه ، الذى قيل إنه مات بعد إيمانه بقليل (٣١) .

وكما صحبت المعجزة كرازة مار مرقس فى هذه الواقعة ، كذلك صحبته المعجزات فى كرازته فى الخمس مدن الغربية ومصر كما سنرى فيما بعد .

---

٣٠ - ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٣١ - كامل صالح نخلة : مار مرقس البشير ص ٤٨ .

أسد مار مرقس :

أخذ أسد مار مرقس شهرة كبيرة ، وأصبح عنصراً ظاهراً فى جميع صوره . وهو إما يرجع إلى أولى معجزاته حيث قتل أسداً ولبوءة باسم الرب . وإما أنه يرجع إلى إنجيله الذى يبدأ بصراخ الأسد : « صوت صارخ فى البرية » ؛ أو لأن إنجيله يمثل السيد المسيح فى جلاله وملكه ؛ على اعتبار أنه « الأسد الخارج من سبط يهوذا » (رؤ ٥ : ٥) . وهكذا عندما يرمز إلى الإنجيليين الأربعة بالحيوانات الأربعة الواردة فى سفر الرؤيا (٤ : ٧) ، يُرمز إلى القديس مرقس بالأسد أول هذه الحيوانات .

وهكذا فإن أهل البندقية عندما اتخذوا القديس مرقس شفيعاً لهم ، إتخذوا أسده رمزاً لهم ، وأقاموا تمثالاً كبيراً لهذا الأسد المجنح فى ساحة مار مرقس بمدينتهم ... وأصبح أسد مار مرقس مجالاً لإبداع الفنانين . وهم يصورونه على الدوام أسداً هادئاً أليفاً ، انتزع منه القديس مرقس ما فيه من وحشية واستبقى ما فيه من شجاعة .

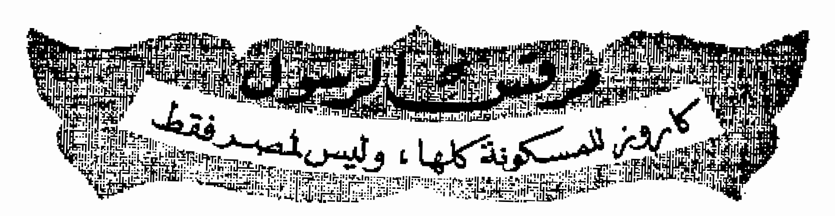
بشارته مع الرسل :

بدأ مار مرقس كرازته وهو شاب صغير السن ، لذلك لم يبدأ كرازته منفرداً وإنما صحب الرسل أولاً . و يروى لنا سفر أعمال الرسل كرازته مع القديسين بولس و برنابا الرسولين . و يروى لنا التقليد أنه قبل كرازته مع بولس و برنابا ، عمل فى الكرازة أولاً مع بطرس الرسول فى أورشليم واليهودية ، وهكذا يقول ساو يرس بن المقفع : [بعد صعود المسيح صحب مرقس بطرس وبشرا الجموع فى أورشليم ، وذهبا إلى بيت عنيا وبشرا بكلام الله] (٣٢) .

---

٣٢ ـ تاريخ البطاركة : السيرة الأولى .

الفصل الثانى



١ ـ صفته المسكونية :

إن كان مرقس الرسول كاروزاً للديار المصرية بصفة خاصة ، فهو من الناحية العامة كاروز مسكونى ، للخليقة كلها . ولذلك صدق الأنبا ساويرس أسقف نستروه (من آباء القرن التاسع) عندما قال عن مار مرقس [ذلك القديس العظيم الذى لم يضىء مصر فحسب ، بل العالم كله] .

هو أحد السبعين رسولاً الذين أرسلهم الرب للخدمة .

وهو أحد الإنجيليين الأربعة الذين بشروا المسكونة كلها بأناجيلهم ، ومازال العالم كله ينتفع ببشاراتهم ، دون أن يقتصر عملهم على كنيسة معينة .

كذلك فإن **قداسه** قد انتفع به العالم كله ، **والمدرسة اللاهوتية** التى أسسها فى الاسكندرية قد أشرقت بعلمها ومعرفتها على العالم كله .

كان العالم المعروف فى وقته هو آسيا وأفريقيا وأوروبا . وفيها كلها قد بشر مرقس بكلمة الله . .

٢ ـ كرازته فى آسيا وأوربا :

كرز مار مرقس فى اليهودية ، وفى جبل لبنان ، وفى مناطق من سوريا وبخاصة فى أنطاكية . وكرز فى قبرص وفى بافوس ووصل إلى برجة بمفيلية . وكرز فى رومه . وفى كولوسى ، وقيل أيضاً فى البندقية واكويلا . .

كرازته فى اليهودية :

كرز مع القديس بطرس فى اليهودية ، وفى أورشليم وبيت عنيا ، وجهات أخرى ...

كرازته فى أنطاكية :

صحب مار مرقس القديسين بولس وبرنابا فى رحلتها الأولى ، وبشر معها فى نواحى سوريا ، وبخاصة فى أنطاكية عندما ذهبا إليها (أع ١١ : ٢٧ - ٣٠) « وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس » (أع ١٢ : ٢٥) .

وهكذا زف معهما كلمة الخلاص إلى انطاكية حوالى سنة ٤٥ م (١) . **وقد شهد** بهذا أيضاً يوسيفوس المؤرخ الشهير (٢) .

وانحدر معهما إلى سلوكية (أع ١٣ : ٤) ، وهى ميناء قديمة لانطاكية (٣) . **وظهر** القديس مرقس مرة أخرى فى أنطاكية (أع ١٥ : ٣٧) مع برنابا الرسول بعد مجمع أورشليم (٤) .

كرازته فى قبرص :

وفى هذه الرحلة الأولى للقديسين بولس وبرنابا ، بشر معهما فى قبرص إذ يروى سفر أعمال الرسل عن هذين الرسولين أنهما «إنحدرا إلى سلوكية . **ومن هنالك سافرا فى البحر إلى قبرص . ولما صارا فى سلاميس (٥)، ناديا بكلمة الله فى مجامع اليهود . وكان معهما يوحنا خادماً** » (أع ١٣ : ٤ - ٥) .

ويقول هيستنجز فى قاموس الكتاب المقدس (٦) : وكان مرقس معهما خادماً أى أنه كان مساعداً لهما فى التبشير . وقد استعملت الكلمة بهذا المعنى فى (لو ٤ : ٢٠) . وربما كان مرقس معروفاً بين زملائه اليهود باسم يوحنا الخادم Ιωανης υπερετης (أى الذى يقوم بخدمة الرب) .

ثم نرجع ونسمع عن مار مرقس بعد مجمع أورشليم الذى عقد سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م، **أنه ذهب مرة أخرى إلى قبرص مع القديس برنابا** . إذ يروى سفر أعمال الرسل

---

١ - سليم سليمان وفرنسيس العتر : مختصر تاريخ الأمة القبطية ص ٢٧٤ .

٢ - يوسيفوس : تاريخ اليهود ك ٢ ، ٥ .

٣ - خربت . وقرب موضعها حالياً قرية القلصى .

4 - Hastings' Dict. of the Bible Vol. 4 P, 245.

٥ - سلاميس هى عاصمة قبرص .

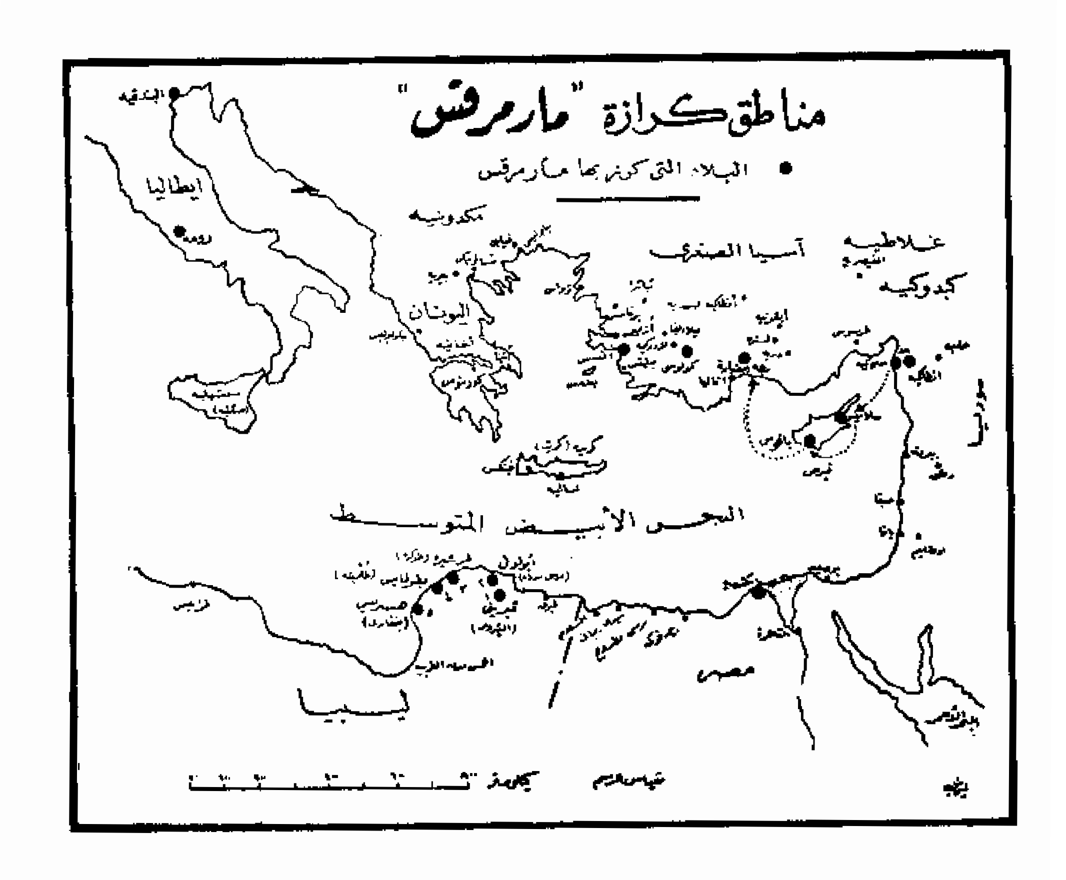
6 - Hastings' Dict. of the Bible Vol. 4 P, 245.

« وبرنابا أخذ مرقس وسافرا فى البحر إلى قبرص » (أع ١٥ : ٣٩) .

كرازته فى جهات أخرى فى آسيا :

وفى الرحلة الأولى للقديس بولس وبرنابا ، نلاحظ أيضاً أن مار مرقس **بشر معهما فى بافوس . وذهب معهما حتى برجة بمفيلية . ثم فارقهما هناك ورجع إلى أورشليم (أع ١٣ : ١٣) .**

ولسنا ندرى سبب مفارقته لهما هناك . ولكننا نعلم أن رجوعه هذا قد آلم قلب القديس بولس الرسول ، حتى أنه رفض أن يأخذ مرقس معه عند عودته لافتقاد المؤمنين فى سورية وكيليكية . وبسبب هذا حدثت مشاجرة بين بولس وبرنابا حتى فارق أحدهما الآخر . على أن بولس عاد وعرف أهمية مار مرقس للخدمة فيما بعد كما سنرى .



ويعتقد أهل لبنان أن القديس مرقس كان أحد مبشريهم ، وكان أول أسقف على جبيل . وفى ذلك يقول صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريرك السريان الأرثوذكس : [وجبيل تفتخر بأول أساقفتها يوحنا مرقس] (٧) .

وقد ورد ذلك أيضاً فى كتاب (مدينة الله انطاكية العظمى) للدكتور أسد رستم (٨) ، إذ يقول إنه يوجد تقليد فى جبل لبنان عن تبشير مار مرقس فى أماكن معينة منه . ولكن يضيف المؤلف بأن رسولنا مرقس أقيم من القديس بطرس أسقفاً على جبيل !!

ونحن لا نمانع فى أن يكون القديس مار مرقس قد بشر بعض مناطق لبنان ، أو جبيل بالذات ، كما بشر جهات أخرى فى هذه المنطقة وغيرها . ولكننا لا نوافق على أنه اقيم أسقفاً هناك ، فأسقفية مار مرقس هى كرسى الاسكندرية والخمس مدن الغربية وما يتبع ذلك الكرسى ... أما كون مار مرقس قد أقيم أسقفاً من يد القديس بطرس ، فإن هذه نزعة كاثوليكية لا نوافق عليها الدكتور رستم ومن يعبر عن آرائهم من (الروم الأرثوذكس) الذين قاسوا من الرئاسة البطرسية وهاجموها زمناً طويلاً ... !!

كرازته فى رومه (٩):

إشترك مار مرقس مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة رومه . والكاثوليك يرون أنه تعب أيضاً فى تأسيس كنيستهم ، ولكن مع بطرس الرسول ! وكما يقول كتاب مروج الأخيار عن علاقة القديس مرقس ببطرس [وسافر معه إلى رومية المكرمة ، واشترك معه فى أتعاب الرسولية] (١٠) كما يقول أيضاً إن بطرس عندما سافر بعيداً عن رومية [أمر تلميذه العزيز (مرقس) بخدمة هذه الكنيسة] (١١) ولقد أفردنا فصلاً خاصاً بتأسيس كنيسة رومه لشرح هذه النقطة بالتفصيل ، يمكن للقارىء الكريم أن يرجع إليه ...

---

٧ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جـ ١ ص ١٥٦ .

٨ ـ جـ ٣ ص ٢٩٨ .

٩ ـ اقرأ الفصل الخاص بالقديس مرقس وكنيسة رومه .

١٠ ـ جـ ٣ ص ٢٩٨ .

١١ ـ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ .

كرازته فى كولوسي :

يتضح هذا الأمر من توصية بولس الرسول عليه فى رسالته إلى أهل كولوسى ، **إذ يقول لهم** : « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم **لأجله وصايا** . إن أتى إليكم ، فأقبلوه » (كو ٤ : ١٠) .

كرازته فى البندقية وأكويلا :

أخذت كثير من الكنائس فى محاولة الانتساب إلى كرازة مار مرقس أيضاً ، **فلم يكتف** أهل البندقية بسرقة جسد القديس ، وباتخاذه شفيعاً لهم وبطلاً لبلادهم (Patron) (١٢) **وإنما بحسب التقاليد الموجودة عندهم يقولون انه بشرهم ، ثم ذهب إلى الخمس مدن الغربية** ... ومادام قد ذهب إلى إيطاليا وبشر فى **روما فما الذى يمنع** أن يكون قد بشر فى تلك المنطقة التى بنيت **فيها** البندقية **!!** .

وكذلك أكويلا ، من أعمال البندقية بايطاليا ، حاولت الانتساب إلى كرازة مار مرقس أيضاً . فقيل إن مار مرقس بشر بإنجيله فى أكويلا (١٣) وأن له فيها آثاراً **عظيمة جعلت** اسمه مخلداً ، واعترف الإيطاليون بفضله عليهم للخدمات الجليلة التى أداها **لهم** ...

وفى غير آسيا وأوروبا ، كانت كرازة مار مرقس الأساسية فى أفريقيا ، فى **الخمس مدن الغربية** فى ليبيا ، وفى الاسكندرية والأقاليم المصرية . وقد أمتد كرسى الاسكندرية **بعد** استشهاده إلى النوبة (١٤) وبلاد السودان وإلى أثيوبيا ...

هذا هو القديس مار مرقس ، الذى لا نستطيع أن نحصر كرازته فى مصر فقط ... إن عمله الكرازى لا يقتصر على كنيستنا القبطية وحدها . ولكن هذه الكنيسة المجيدة هى عمله الأساسى ، يضاف إليها عمله العام فى المسكونة كلها .

---

12 - La Rousse P. 1522.

١٣ ـ قال كذلك الكاردينال بارونيوس فى حولياته عن سنة ٤٥ م (الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١١٢) .

١٤ ـ كانت توجد فى النوبة قرية تسمى (مرقسة) غرقت عند تحويل مجرى النيل بعد تشييد السد العالى .

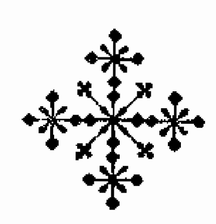
كرازته فى أفريقيا :

لذلك حسناً يقال عنه فى طقس سيامة البطاركة « كرسى مار مرقس الإنجيلى ذى **المعرفة الحقيقية** ، الذى نادى فى كل المسكونة بالعزاء وخلاص النفوس » .

ⲫⲏⲉⲧⲁϥϩⲓⲱⲓϣ ϧⲉⲛ ϯⲟⲓⲕⲟⲩⲙⲉⲛⲏ ⲧⲏⲣⲥ

وهذا العمل الواسع قام به اشتراكاً مع الرسل أحياناً ، وبمفرده أحياناً أخرى . و يضم إلى هذا العمل المسكونى إنجيله ، وقداسه ، والمدرسة اللاهوتية التى أنشأها فى الاسكندرية .

إننا عندما نحتفل بعيد هذا القديس ، إنما يحتفل به معنا العالم أجمع ، الذى يعترف بفضل مار مرقس عليه ... هذا الفضل الذى تعجز عن إيفائه صفحات هذا الكتاب الصغير ...



الفصل الثالث



الظلم الذى لاقاه القديس مرقس :

ما أشد الظلم الذى لاقاه مار مرقس الرسول من أتباع القديس بطرس الرسول ... لقد حاولوا أن يجردوه من كل كرامته الرسولية ، وأن ينسبوا كل تعبه إلى غيره ، أعنى إلى القديس بطرس .

أما ملخص تلك الادعاءات فهو :

١ ـ محاولة تجريد مار مرقس من إيمانه بالرب فى فترة تجسده على الأرض ، والإدعاء بأنه آمن على يد القديس بطرس بعد القيامة .

٢ ـ محاولة نسبة إنجيل مار مرقس إلى بطرس الرسول .

٣ ـ محاولة نسبة الفضل فى كل العمل الكرازى الذى قام به القديس مرقس إلى القديس بطرس ، حتى فى مصر والخمس مدن الغربية .

والغريب بالأكثر هو محاولة نسبة هذه الادعاءات إلى الآباء القدامى ، ومحاولة تسيير التاريخ وأقوال الآباء فى هذا الركب ..! وما أكثر الأقوال التى نسبت إلى الرسل وإلى الآباء بغير حق ..!

أ ـ محاولة تجريده من إيمانه ورسوليته :

على الرغم من أن الكنيسة تسمى القديس مرقس (ناظر الإله) ، وقد أثبتنا أن السيد المسيح كان يدخل بيته ، وفيه أكل الفصح مع تلاميذه ، وكان مار مرقس هو حامل جرة الماء الذى قابله التلميذان فى الطريق وتبعاه إلى البيت حسب قول الرب لاعداد الفصح

(مر ١٤ : ١٣ ، ١٤) ، و بينما تقول كل المراجع إن مار مرقس كان هو الشاب الذى تبع السيد المسيح ليلة القبض عليه « وكان لابساً إزاراً على عريه ، فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب » (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) ...

على الرغم من كل ذلك يحاولون أن يجردوا هذا الرسول العظيم من إيمانه بالرب قبل صلبه ، و يقولون ان مار مرقس « كان ممن آمنوا على يد بطرس الرسول بعد حلول الروح القدس فى صدر النصرانية ، ومن ثم يدعوه الرسول فى رسالته الأولى ابنه لأنه تنصر على يده » (١) !!!.

هكذا يروى كتاب مروج الأخيار ، و يوافقه البطر يرك مكسيموس مظلوم فيقول عن القديس مرقس (المظلوم معه ومع غيره) إنه [لم يعتنق الإيمان بالمسيح إلاَّ بعد قيامته تعالى من بين الأموات . وذلك بواسطة القديس بطرس الذى اتخذه من خاصته . ولهذا يدعوه فى رسالته الأولى الجامعة ابنه ...] (٢) !!.

والعجيب أكثر من هذا أن يوردوا نصاً منسوباً إلى بابياس يقول فيه عن مار مرقس إنه [لا سمع الرب ولا تبعه] !!..

و ينسى كل هؤلاء أن مار مرقس كان أحد السبعين رسولاً كما ذكرنا سابقاً (٣) وثابت هذا فى كتب التاريخ والطقس . والأقباط الكاثوليك يمجدونه فى كتاب الثيئوطوكيات الخاص بهم (٤) قائلين له : « أيها الرسول الإنجيلى ... المتكلم بالالهيات ، والإنجيلى ، والرسول ... نلت إكليل الرسولية ... رفقاؤك الرسل يفتخرون بك ، ونحن نفتخر بك وبهم » .

فإن كان أحد رسل الرب ، فكيف يقال انه لا سمع الرب ولا تبعه ؟! وإن كان أحد الرسل السبعين ، فكيف يقال انه لم يؤمن إلاّ فى يوم الخمسين على يد بطرس ؟!

---

١ ـ مروج الأخيار فى تراجم الأبرار (٢٥ نيسان) ص ٢٣٣ .

٢ ـ كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين (٢٥ نيسان) ص ٥٥١ .

٣ ـ أنظر من ص ١٥ ـ ١٨ .

٤ ـ من ثيئوطوكيات شهر كيهك ص ١٧٥ ـ ص ١٧٧ .

وإن كان بيته هو الذى أعد فيه الفصح للرب ، وكان مرقس أحد تابعيه وقت القبض عليه ، فكيف يجرد من الإيمان بالرب فى تلك الفترة ؟! ثم كيف يقحم اسم أحد الآباء القدامى - مثل بابياس - فى هذه الادعاءات التى يحاولون بها الرفع من شأن بطرس الرسول بالاقلال من قيمة مرقس . و يقيناً أن بطرس الرسول لا يوافق على هذا الذى ينسب إليه ...

أما قول بطرس عن مرقس انه ابنه ، فليس معناه أنه ابن له فى الإيمان ، وإنما هى أبوة من جهة السن (٥) .

ثم كيف يوصف القديس مار مرقس بأنه « رسول » فى الكتب التاريخية للكاثوليك وفى كتبهم الطقسية ، بينما لم يكن مؤمناً بالرب فى فترة تجسده على الأرض ؟! ما أصدق قول دائرة المعارف الفرنسية (وناشروها كاثوليك) : [إن دعوى تتلمذ مرقس لبطرس لم تكن سوى خرافة بنيت على سقطات بعض الكتّاب] (٦) .

ب - محاولة نسبة إنجيله إلى بطرس :

إنهم يسمونه « كتاب القديس بطرس وتلميذه الملازم له » . و يسميه الأب شينو « سكرتيره ومترجمه العزيز» (٧) . Marc, son secrétaire et son cher interprète

وهكذا يقول البعض ان إنجيل مار مرقس أملاه عليه بطرس . ويقول البعض ان مرقس الرسول كتب ما كان قد سمعه من بطرس ، أو ما كان قد علّم به بطرس . حتى أن بعضهم يسمون هذا الإنجيل « مذكرات بطرس » .

والعجيب أنهم أدخلوا مثل هذا القول أيضاً فى كتبنا الطقسية عندما نشروها فى بلادهم .

---

٥ - انظر كتاب (إكرم أباك وامك) .

٦ - مجلد ١٦ ص ٨٧١ (عن الصخرة سنة ١٩٥١ ص ١٠٧) .

7 - Chineau: Les Saints d'Egypte I, P. 500.

وهكذا ورد فى كتاب السنكسار كما نشره رينيه باسيه Réné Basset فى باريس فى مجموعة أقوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientales عن مار مرقس **تحت يوم ٣٠ برموده** [ومضى إلى بطرس برومية وصار له تلميذاً وهناك كتب إنجيله ، أملاه عليه **بطرس** ، وبشر به فى رومية] !!(٨) .

" Marc, alla trouver Pierre à Rome et devint. son disciple. Ily ècrivit son èvangile que Pierre lui dicta et l' annonça dans la ville " .

وللتعبير عن هذه الفكرة الخاطئة فى تدوين إنجيل مرقس ، توجد فى روما **أيقونة** للفنان إنجيليكو **تصور القديس مرقس جالساً عند قدمى بطرس أثناء تبشيره أهل روما ، وهو يدون أقواله (أى أقوال بطرس) فى كتاب .**

" Saint Marc assis au Pieds de Saint Pierre Prêchant au Romains , note dans un livre ses paroles " (٩)

ولسنا الآن فى مجال بحث إنجيل مرقس وكيف كتبه القديس مرقس ، فقد **خصصنا** لهذه النقطة فصلاً فى هذا الكتاب . **إنما يكفى ههنا أن نقول ان إنجيل مرقس ليس إملاء بطرس ، وإنما من إملاء الروح القدس .** كما أن مرقس الرسول لم يكن **محتاجاً** إلى أن يعرف من القديس بطرس المعلومات الخاصة بالسيد المسيح ، **فهو يعرفها جيداً** كناظر للإله ، وكشخص شاهد معجزات الرب منذ البدء ، منذ المعجزة الأولى فى عرس قانا الجليل ، وكأحد السبعين رسولاً . و يعرفها لأن فى بيته كان يجتمع الرسل كلهم ومعهم السيدة العذراء والدة الإله ...

ولكن يبدو أن اخوتنا الكاثوليك استكثروا على مرقس الشاب أن يكتب إنجيلاً ، بينما الشيخ لم يكتب ، فنسبوا الإنجيل إلى بطرس .

جـ - محاولة نسبة كرازة مار مرقس إلى القديس بطرس :

وكما أرجعوا إيمان مرقس إلى بطرس ، وكما نسبوا إنجيله إلى بطرس ، كذلك فى **كرازته يحاولون** أن يجعلوا مرقس الرسول مجرد أداة فى يد القديس بطرس يحركها كما يشاء !

8 - Le Synaxaire Arab-Jacobite.

9 - Louis Reau: Icongraphie de l'art chrètien, III P. 871.

فالقديس بطرس - بحسب رأيهم - هو الذى أرسله إلى مصر ، وهو الذى أرسله إلى الخمس مدن الغربية وهو الذى يقدم له مار مرقس الحساب عن كرازته .

فيقول الأب بطرس فرماج اليسوعى فى كتابه « مروج الأخيار » عن مار مرقس [وعندما أبرز أمر الملك قلاوديوس باخراج اليهود من رومية سنة ٤٩ للمسيح (١٠) ، **أرسل القديس بطرس الحبيب إلى مصر ونواحيها ليبشر بالإنجيل المقدس**] !!! .

كما أن مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الملكيين الكاثوليك يردد نفس الكلام **فيقول** إن [القديس بطرس أرسل القديس مرقس إلى الاقليم المصرى سنة ٤٩ (١١) كى ينذر أولئك الشعوب بموجب الإنجيل الذى حرره] .

ومن الكلمات العجيبة التى ذكرها الأب شينو فى كتابه (قديسو مصر) عن مرقس الرسول بعد تبشيره الخمس مدن الغربية أنه [وهو ملتهب بالرغبة فى أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، **ذهب إلى روما ليقدم له حساباً عن الارسالية التى عهد إليه بها**](١٢) .

والمعروف أن روح الله هو الذى كان يحرك الرسل فى كرازتهم . وهذا واضح من سفر أعمال الرسل إذ يروى عن القديس بولس وأصحابه أنهم « بعدما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية ، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح ... وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول : أعبر إلينا وأعنا . فلما رأى الرؤيا ، للوقت طلبنا أن نخرج إلى مقدونية ، متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم » (أع ١٦ : ٦ - ١٠) .

والعجيب أن شينو هذا الذى يذكر أن مرقس الرسول قد ذهب إلى معلمه بطرس ليقدم حساباً عن الارسالية التى عهد إليه بها ، هو نفسه يقول فى نفس الفصل من كتابه (قديسو مصر) **عن القديس مرقس [ومن ثم بوحى من الروح القدس أبحر إلى**

---

١٠ - هذا التاريخ لا يوافق عليه غالبية المؤرخين .

١١ - أنظر الفصل الخاص بالخمس مدن الغربية فى هذا الكتاب .

12 - les Saints d'Egypte, I,P. 500.

سيرين (القيروان) ومنها أبحر نحو الاسكندرية].

" Ensuite sur l'inspiration d'Esprit Saint, il s'embarqua à Cyrène et fit voile vers Alexandrie " [13]

إنه فرق كبير بين الإنسان عندما يتكلم بوحى ضميره ، والإنسان عندما يتكلم وهو مقيد بفكرة معينة يتعصب لها و يرغم التاريخ أن يدور فى فلكها !...

إن الأمر الذى اجمع عليه المؤرخون هو ما يعبر عنه ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين فى القرن العاشر إذ يقول : [**قسمت جميع الكور على الرسل بالهام الروح القدس ليكرزوا فيها بكلام الله** ... فوقع نصيب مرقس الرسول أن يمضى إلى كورة مصر ومدينة الاسكندرية العظمى بأمر الروح القدس ، لكى يسمعهم كلام إنجيل السيد المسيح] [14] .

ادعاءات رسامته أسقفاً ...

من العجيب فى هذه الادعاءات ما قيل عن مرقس الرسول إنه أقيم أسقفاً فى ثلاث مناطق مختلفة كل منها فى قارة منفصلة . قيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً على اكويلا (!!) من أعمال البندقية فى إيطاليا فى قارة أوربا . وقيل إنه أقيم من بطرس الرسول أسقفاً على جبيل [15] فى بلاد لبنان بقارة آسيا . وقيل إنه أقيم من بطرس أسقفاً على الاسكندرية فى قارة أفريقيا .

وأمام هذه الادعاءات يقف القارىء حائراً كيف يمكن أن يقام إنسان أسقفاً على مناطق متفرقة فى ثلاث قارات تمثل العالم القديم كله .

ولعل عبارة « أقيم أسقفاً من بطرس الرسول » التى قيلت عن مار مرقس ، لم تكن سوى محاولة لبسط السيادة الرومانية على الكرسى الاسكندرى ، عندما ظهر سمو هذا الكرسى فى المجامع المسكونية وفى القضايا اللاهوتية التى شغلت العالم المسيحى فى قرونه الأولى وفى التعليم عموماً حتى لقب بابا الاسكندرية « قاضى المسكونة » .

---

13 - Ibid .

١٤ـ تاريخ البطاركة ـ السيرة الأولى .

١٥ـ د . أسد رستم : مدينة الله أنطاكية العظمى جـ ٣ ص ٢٩٨ .

كما أن إقامته أسقفاً من بطرس لا تتفق مع كونه رسولاً .

٢ - عمل مار مرقس مع القديس بطرس :

كان القديس بطرس من أنسباء مار مرقس ، فزوجته كانت بنت عم والد مرقس الرسول . وهكذا كان بطرس فى حكم والده من جهة السن . وكان يتردد كثيراً على بيته . و يروى سفر أعمال الرسل أن بطرس الرسول بعد أن أخرجه الملاك من السجن ، ذهب مباشرة « إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون » (أع ١٢ : ١٢) .

لذلك لا مانع فى أن يكون مرقس قد اصطحب نسيبه بطرس فى كرازته فى أورشليم وبيت عنيا وبعض جهات اليهودية كما يروى ساو يرس بن المقفع فى **تاريخ** البطاركة .

وقد كان مرقس الرسول مع القديس بطرس أثناء كتابته رسالته الأولى التى **يقول فيها** « تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى » (١ بط ٥ : ١٤) . **وقد** وقع اختلاف كبير بين المؤرخين فى ماذا تكون بابل هذه ، وهل المقصود بها اسمها الحرفى أم دلالتها الرمزية . و يرى الكاثوليك أن بابل ترمز إلى روما . فهل حقاً كرز القديس مرقس مع القديس بطرس فى روما .

هل كرز معه فى روما ؟

من الثابت فى التاريخ الكنسى عموماً ، سواء ما كتبه الارثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستانت ، بل ثابت من الكتاب المقدس نفسه أن مرقس الرسول قد كرز فى روما .

ولا يوجد فى الكتاب المقدس كله آية واحدة صريحة تقول ان بطرس الرسول قد ذهب إلى روما . لذلك فمن المؤكد أن القديس مرقس قد كرز مع بولس الرسول فى روما ، وليس مع بطرس الرسول .

ولكى نوضح هذا الموضوع بأكثر تفصيل ، قد خصصنا له الفصل المقبل من هذا الكتاب ...

الفصل الرابع

مار مرقس مع بولس الرسول



صحب مار مرقس القديس بولس فى رحلته الأولى كما ذكرنا ثم فارقه عند برجه بمفيلية. فتضايق بولس الرسول من هذا الأمر. ولكنه عاد فشعر بأهمية مرقس له فى الخدمة. **ومن ذلك الحين صار مرقس الرسول من أشد الناس التصاقاً بالقديس بولس.**

فعمل مع القديس بولس ومع معاونيه أرسترخس وابفراس وتيخيكس ولوقا وديماس (قبل أن يضل) وغيرهم من أعمدة الكنيسة. وفى رحلة بولس الرسول إلى فليمون **يذكر القديس مرقس فى مقدمة «العاملين معه» (فل ٢٤).** وهكذا ذهب مار مرقس إلى كولوسى بتوصية من القديس بولس، ثم تقابل مع القديس تيموثيئوس فى أفسس.

واشترك مع القديس بولس فى تأسيس كنيسة روما كما سنرى.

وعندما كان رسول الأمم فى روما ، يسكب سكيباً ، ووقت انحلاله قد حضر ، ولم يكن إلى جواره غير لوقا الإنجيلى ، أرسل يطلب حضور الإنجيلى الآخر ، مار مرقس ، ليكون إلى جواره ، يعاونه فى الخدمة .

وظل مار مرقس إلى جواره فى روما ، حتى نال إكليل الشهادة حوالى سنة ٦٧ م ، فرجع مار مرقس إلى الاسكندرية حيث استشهد هو الآخر سنة ٦٨ م ، وتقابل مع القديس بولس فى كورة الأحياء .



مرقس ـ بالاجماع ـ اشترك فى تأسيسها :

إن تأسيس كنيسة روما يقف بين رأيين : الرأى القوى فيها ، الثابت من الكتاب المقدس ، إن مؤسسها هو بولس الرسول . والرأى الثانى الضعيف الذى لا يثبت أمام الحقائق الكتابية ، فهو أن كنيسة روما أسسها بطرس الرسول .

وقبل أن نناقش هذين الرأيين ، نقول إنها كليها ـ رغم تعارضها ـ يجمعان معاً على اشتراك مار مرقس فى تأسيس كنيسة روما .

إذن فمار مرقس قد كرز فى روما . وهذا هو رأى الكاثوليك أيضاً ، الذين يقولون كذلك إنه من أجل روما وأهلها قد كتب « انجيله » . و يبالغ البعض منهم فيقول إنه كتب الإنجيل باللغة اللاتينية ، وإن كان فى الواقع قد كتبه باليونانية .

وسنحاول أن نسترشد بالأسفار المقدسة لنرى عمل مار مرقس فى روما ، ثم نسأل رأى التاريخ فى ذلك . أما الكتاب المقدس فيقول بصراحة تامة ان مار مرقس قد عمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة روما . فما الدليل على ذلك ؟

مار مرقس يعمل مع بولس الرسول :

● فى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى التى كتبها من روما أثناء أسره الأول ، يقول « يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ، ومرقس إبن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله

وصايا ، إن أتى إليكم فاقبلوه ، و يسوع المدعو يسطس ، الذى هم من الختان . هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله ... » (كو ٤ : ١٠ ، ١١) .

فهنا يقول القديس بولس لأهل كولوسى ان مرقس موجود معه فى روما ، يسلم عليهم ، وانه من القلائل العاملين معه لملكوت الله .

• وفى رسالة بولس الرسول إلى فليمون التى كتبها أيضاً من روما أثناء أسره الأول ، يقول أيضاً : « يسلم عليكم ابفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ، ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى » (فل ٢٤) .

وهنا نرى القديس مرقس مرة أخرى يعمل مع بولس الرسول فى تأسيس كنيسة روما . بل يضعه القديس بولس فى مقدمة العاملين معه ، قبل ارسترخس وديماس ولوقا الإنجيلى .

• وأثناء الأسر الثانى للقديس بولس فى روما ، يكتب من هناك رسالته الثانية إلى تلميذه القديس تيموثيئوس ، يقول له فيها : « لوقا وحده معى . خذ مرقس وأحضره معك ، لأنه نافع لى للخدمة » (٢ تى ٤ : ١١) .

وهنا نرى أن لوقا الإنجيلى وحده لم يكن كافياً للخدمة فى روما ، فاحتاج بولس الرسول إلى مار مرقس بالذات . وقد ذهب مار مرقس فعلاً إلى روما ، و بقى إلى جوار بولس الرسول . ولم يرجع إلى الاسكندرية إلاَّ بعد استشهاد رسول الأمم العظيم .

بقى أن نسأل سؤالاً هاماً وهو :

مع من عمل مار مرقس فى روما ؟ مع بولس أم مع بطرس ؟

وللإجابة على هذا السؤال ، ينبغى أن نسأل سؤالاً آخر ، أكبر وأعمق ، وهو :

مَنْ هُوَ مُؤَسِّس كَنِيسَة رُومَة ؟

بطرس أم بولس

١ - بولس هو رسول الأمم ، وبطرس رسول الختان :

إن مدينة روما هى بلا شك مدينة أممية وليست يهودية . فهى إذن تقع فى اختصاص القديس بولس الذى قال : « إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة ، كما بطرس على إنجيل الختان . **فإن الذى عمل فى بطرس لرسالة الختان ، عمل فىَّ أيضاً للأمم** » (غل ٢ : ٧ ، ٨) .

وتخصص بولس الرسول للأمم كان من الرب نفسه . إذ يذكر سفر أعمال الرسل أن **الرب قال لبولس : « إذهب ، فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم »** (أع ٢٢ : ٢١) .

بل إن الكتاب المقدس - بعد أن يوضح أن بولس هو رسول الأمم عامة - يخصص أنه لا بد أن يحمل إسم المسيح مبشراً به فى رومية بالذات ، وهى عاصمة الأمم وقتذاك . وهكذا شهد الكتاب بأن بولس الرسول : « وقف به الرب **وقال : ثق يا بولس ، لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم ، هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً** » (أع ٢٣ : ١١) .

إذن تأسيس كنيسة روما من جهة المنطق ومن جهة شهادة الكتاب المقدس ، هو عمل من أعمال بولس الرسول بالذات ، على اعتبار أن الرب قد أرسله بنفسه إلى الأمم ، وكلفه بالشهادة له فى روما بالذات ، وأصبح الروح يعمل فيه للأمم كما يعمل فى بطرس لرسالة الختان . وهكذا صار بولس الرسول هو المؤتمن على إنجيل الغرلة (أى غير المختونين أى الأمم) .

على أن البعض يزعمون أن القديس بطرس قد أصبح رسولاً للأمم أيضاً عندما عمد كرنيليوس قائد المائة الرومانى حوالى عام ٤٠ م... وواضح أن هذه مجرد حادثة فردية لا تعنى مطلقاً أن بطرس رسول الأمم . ولم تكن هى الحادثة الأولى من نوعها ، فعماد

الخصى الحبشى كان حوالى سنة ٣٧ م أى قبل ذلك بثلاث سنوات . كما أن الرسالة إلى غلاطية التى كتبت بين عامى ٥٦ م ، ٥٧ م تقريباً ، أى بعد عماد كرنيليوس بحوالى ١٦ سنة ، **لم تعتبر بطرس رسولاً للأمم ، بل ذكرت هذه الرسالة أنه رسول للختان على الرغم من تعميده لكرنيليوس .** كما ذكرت هذه الرسالة أن بولس هو رسول الأمم المؤتمن على إنجيل الغرلة ...

٢ ـ رسالة بولس الرسول إلى رومية :

تدل هذه الرسالة على شعور بولس الرسول بالمسئولية نحو رومية ، كما تدل على عمق صلة المحبة والشركة فى العمل التى كانت بينه وبين كثير من المؤمنين فى رومية ، الذين عرفوا الرب من قبل ، إما فى يوم الخمسين ، أو عن طريق صلتهم ببولس لما تشردوا فى رومية سنة ٤٥ م فى عهد اقلوديوس قيصر .

وفى هذه الرسالة يرسل القديس بولس سلامه إلى عدد ضخم من الشخصيات التى يعرفها فى رومية ، وبينه وبينها صلات وثيقة ... إذ يقول : « سلموا على بريسكلا ، وأكيلا **العاملين معى فى المسيح يسوع** ، اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتى ... وعلى الكنيسة التى فى بيتهما . سلموا على ابينتوس **حبيبى** ... سلموا على مريم **التى تعبت لأجلنا كثيراً** . سلموا على اندرونيكوس و يونياس **نسيبى** المأسورين معى . سلموا على امبلياس **حبيبى** فى الرب . سلموا على أوربانوس **العامل معنا ...** » وذكر بعد ذلك أسماء كثيرة من أحبائه وتلاميذه (رو ١٦ : ٣ ـ ١٦) .

كلها صلات وثيقة بينه وبين رجال ونساء خدمهم ، فصاروا من أعوانه وأحبائه ، وباتوا يترقبون مجيئه إليهم بفارغ الصبر ، لكى يمنحهم هبة روحية لثباتهم (رو ١ : ١١) . على أن ذهابه إليهم تأخر بعض الوقت بسبب سجنه فى قيصرية حوالى سنتين . ولم يستطع الوصول إليهم إلاَّ حوالى سنة ٦٠ م بعد رحلة بحرية شاقة .

٣ ـ الرسول بولس يكرز فى روما :

يروى سفر أعمال الرسل أن بولس الرسول وصل إلى رومية ، وتقابل مع وجهاء اليهود فيها (أع ٢٨ : ١٦ ، ١٧) .

ويبدو أنه إلى ذلك التاريخ (سنة ٦٠ م) لم تكن كلمة الكرازة قد وصلت إليهم ، بل كانوا بعيدين عن المسيحية . وقد سألوا عنها بولس قائلين « نستحسن أن نسمع منك ماذا ترى . لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يقاوم فى كل مكان » (أع ٢٨ ، ٢٢) . ولما شرح لهم بولس الرسول شاهداً بملكوت الله ، ومقنعاً إياهم من ناموس موسى والأنبياء ، حدث شقاق بينهم « وانصرفوا وهم غير متفقين بعضهم مع بعض » ، حتى وبخهم الرسول بقول الروح القدس عنهم على فم إشعياء النبى : « ستسمعون سمعاً ولا تفهمون ، وستنظرون نظراً ولا تبصرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ ، وبآذانهم قد سمعوا ثقيلاً ، وأعينهم أغمضوها » ، حتى أن بولس الرسول ختم حديثه معهم بقوله : « فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعون » (أع ٢٨ : ٢٣ - ٢٨) .

فلو كان حتى اليهود الذين فى رومية لا يعرفون شيئاً عن المسيح إلى سنة ٦٠ م ، فأين كانت إذن كرازة القديس بطرس هناك ، لو كان قد ذهب حقاً إلى هناك وكرز باسم المسيح ؟! وكيف يمكن تفسير قول الذين قالوا ان ماربطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٢ م أو سنة ٤٩ م ؟! وهل يعقل أن يكون القديس بطرس قد كرز فى رومية حوالى ١٨ سنة أو ١٢ سنة ، ومع ذلك عندما يذهب بولس إلى هناك يجد الناس لا يعرفون عن المسيحية شيئاً ؟! إنها إهانة لعمل روح الرب فى هذا الرسول العظيم الذى بعظة واحدة فى يوم الخمسين اجتذب إلى الرب ٣٠٠٠ شخصاً اعتمدوا جميعاً ...

ولكننا نقول ان الذى كرز فى روما بلا شك هو بولس الرسول الذى يقول عنه الكتاب بكل وضوح انه أقام فى رومية « سنتين كاملتين فى بيت إستأجره لنفسه . وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كارزاً بملكوت الله ، ومعلماً بأمر الرب يسوع ، بكل مجاهرة بلا مانع » (أع ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) . وبهذا الخبر العام يختم لوقا البشير سفر أعمال الرسل .

فى هاتين السنتين استطاع بولس الرسول أن يؤسس كنيسة قوية فى روما ... إلى أن مثل أمام المحكمة ليحاكم من أجل التهمة التى حضر بسببها إلى رومية . وتكاد تؤكد جميع الأدلة التاريخية أنه قد برىء فى تلك المحاكمة ، وأطلق سراحه ، فاستمر يخدم سنوات

أخرى في حرية ، في رومية وفي غيرها ، حتى قبض عليه ثانية واستشهد على يد نيرون حوالى سنة ٦٧ م .

٤ ـ القديس بولس يكتب رسائل من رومية :

ومن رومية كتب بولس الرسول عدة رسائل ...
من رومية كتب رسالته إلى أهل أفسس على يد تيخيكس .
ومن رومية كتب رسالته إلى أهل فيلبي على يد أبفرودتس .
ومن رومية كتب رسالته إلى كولوسي بيد تيخيكس وأنسيموس .
ومن رومية كتب رسالتة إلى فليمون بيد أنسيموس الخادم .

٥ ـ بولس لا يبنى على أساس وضعه آخر :

إن تبشير بولس الرسول في رومية ، واستئجاره بيتاً هناك يكرز فيه بالملكوت ، و يقبل كل الذين يدخلون إليه ، معلماً بكل مجاهرة بلا مانع ، لدليل اكيد على أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومية بعد ، خاصة وأن بولس الرسول يقول بصراحة عن كل خدمته للأمم وتبشيره بإنجيل المسيح : **« كنت محترصاً أن أبشر هكذا ، ليس حيث سمى المسيح ، لئلا أبنى على أساس لآخر» (رو ١٥ : ٢٠). فلو كان بطرس قد وضع أساس كنيسة روما ، ما كان بولس قد بنى عليه .**

من غير المعقول أن يكسر مبدأه الكرازى في روما ، و يتعدى على اختصاصات بطرس لو كانت رومه حقاً ايبارشية بطرس !! .

فإن ثبت بذلك أن بطرس لم يكن قد ذهب إلى رومه حتى سنة ٦٢ م . حيث كان بولس يبشر فيها فمتى ذهب بطرس إذن إلى روما ؟!

٦ ـ هل ذهب بطرس إلى رومه ومتى ؟

أ ـ المعروف أن القديس بطرس قضى كل بشارته في المشرق . فبعد أن بشر في اليهودية ذهب إلى انطاكية ، ثم توجه إلى بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا و بثينية . وهكذا أرسل فيما بعد رسالته إلى المغتربين من شتات هذه المناطق (١ بط ١ : ١) .

ب ـ ومع أنه لم ترد فى الكتاب المقدس آية واحدة صريحة تثبت ذهاب بطرس إلى روما أو تبشيره فيها ، لكننا نعرف من التقليد أنه استشهد فى روما فى عهد نيرون الظالم وربما حوالى سنة ٦٧ م . أو قبل ذلك بقليل .

جـ ـ وتختلف أقوال المؤرخين فى سبب ذهابه إلى روما . فغالبية المؤرخين يذكرون أن نيرون قد قبض عليه باعتباره من قادة المسيحيين ، ونقل إلى روما لمحاكمته . **ويرى العلامة اوريجانوس أن القديس بطرس ذهب إلى روما فى أواخر أيام حياته لمقاومة سيمون الساحر ،** وأياً كان سبب ذهابه إلى روما : سواء كانت ذلك لمحاكمته ، أو لطاردة سيمون ، أو لكليهما ، فإن ذهابه إلى روما لم يكن على أية الحالات لغرض تبشيرها أو تأسيس كنيستها . فإن كنيستها كانت قد تأسست بواسطة بولس الرسول كما قلنا ، بينما أن القديس بطرس لم يذهب إليها إلاً فى أواخر حياته حوالى سنة ٦٥ م تقريباً .

د ـ لذلك نتلقى بمزيد من الدهشة والعجب ما يقوله بعض الكاثوليك من أن بطرس الرسول استقر فى روما ٢٥ سنة (من سنة ٤٢ إلى سنة ٦٧ م) !! وكل ذلك دون أى سند من الكتاب المقدس أو من التاريخ !! مع ملاشاة عمل بولس الرسول الواضح فى سفر أعمال الرسل وفى رسالته إلى رومية .

هـ ـ وفى الرد على هذا الادعاء ، نذكر الحقائق الآتية .

● يجمع المؤرخون على أن بطرس كان سجيناً فى أورشليم سنة ٤٤ م ، فكيف كان فى روما فى ذلك الوقت ؟!

● ومن المعروف أن كلوديوس قيصر نفى جميع اليهود والمسيحيين من روما سنة ٤٥ م وقد أشار سفر الأعمال إلى هذه الواقعة (أع ١٨ : ٢) . فمن غير المعقول أن يكون بطرس قد ذهب إليها فى تلك السنة .

● لذلك يقترح البطريرك مكسيموس مظلوم أن يكون بطرس قد ذهب إلى روما سنة ٤٩ م . وهذا أيضاً غير معقول لأنه فى حوالى سنة ٥٠ م كان حاضراً مجمع الرسل فى أورشليم .

● ومن غير المعقول أن يكون بطرس قد ذهب إلى روما قبل سنة ٥٧ أو ٥٨ م حينما كتب بولس الرسول رسالته إلى أهل رومية طالباً أن تتاح له فرصة أن يذهب إليهم لتبشيرهم بالإنجيل « ليكون له ثمر فيهم أيضاً كما فى سائر الأمم » قائلاً لهم : « فهكذا ما هو لى مستعد لتبشيركم أنتم الذين فى رومية أيضاً لأنى لست أستحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص » (رو ١ : ١٤ - ١٦) **وهذا دليل على أن بطرس لم يكن قد بشرهم بعد بالإنجيل، وإلاً ما كان يطلب بولس أن يذهب إليهم لتبشيرهم .**

● ولما أرسل بولس رسالته إلى رومية حوالى سنة ٥٨ م ، وسلم على عدد كبير من الناس هناك ، منهم عشرون شخصاً وأسرتان ، **لم يذكر إسم بطرس ضمن الذين سلم عليهم مما يدل على انه لم يكن فى رومية فى ذلك التاريخ .**

● **وعندما وصل بولس الرسول إلى رومية حوالى سنة ٦٠ م ، لم يذكر الكتاب أنه تقابل مع بطرس هناك** ، بل أن المقابلة بين بولس ووجهاء اليهود فى رومية دلت على أنهم ما كانوا يعرفون شيئاً عن الدين المسيحى ، وذلك يدل على أن القديس بطرس لم يكن قد بشرهم باسم المسيح بعد .

وهكذا قضى بولس سنتين يبشرهم ويؤسس الكنيسة . فإن كان بطرس قد وصل بعد هاتين السنتين (أى بعد سنة ٦٢ ، أو ٦٣ م)، فعنى ذلك أنه وجد كنيسة مؤسسة ثابتة على يد بولس الرسول .

● نلاحظ أيضاً أنه فى كل الرسائل التى أرسلها بولس الرسول من رومية لم يذكر إسم القديس بطرس ، مما يدل على انه لم يكن موجوداً فى ذلك الوقت فى رومية .

● **يضاف إلى كل هذا أنه لا يمكن للعقل أن يصدق أن القديس لوقا كاتب سفر أعمال الرسل الذى لم يغفل تسجيل حلاقة رأس بولس فى كنخريا (أع ١٨ : ١٨) ، يغفل ذهاب بطرس إلى رومة وقضاءه ٢٥ سنة هناك (!!) وتأسيسه كنيسة عاصمة الامبراطورية (!!) لو كان شيء من ذلك حدث فعلاً .**

● لذلك كله نرجح رأى أوريجانوس أن بطرس الرسول أتى إلى رومية فى أواخر حياته

(تقريباً حوالى سنة ٦٥ م) لمطاردة سيمون الساحر وقبض عليه فى رومية واستشهد هناك .

٧ ـ هل إنجيل مرقس هو عظات بطرس فى روما ؟

إن كان بطرس لم يكرز فى روما فلا محل إذن للقول بان مار مرقس قد ساعد بطرس الرسول فى تبشير روما ، ولا محل إذن للقول المغلوط المنسوب إلى بابياس فى أن مار مرقس كتب إنجيله لأهل رومية ليسجل لهم ما سبق أن تعلموه وسمعوه من بطرس .

القضية إذن مزعزعة من أساسها ... إن كان بطرس الذى ينسب إليه تأسيس الكنيسة ، لم يكرز هناك ، فمرقس الذى يقال انه سجل عظات بطرس هناك لا يكون قد سجل شيئاً !!..

الفصل الخامس

مار مرقس والخمس المدن الغربية

أهمية هذه المدن فى موضوعنا :

ترجع أهمية هذه المدن فى موضوعنا إلى الأسباب الآتية :

١ ـ **ولد بها القديس مار مرقس** ، قبل أن تهاجر أسرته إلى فلسطين .

٢ ـ **كما أنه بشرها بالإيمان قبلنا** ، قبل أن يدخل البلاد المصرية ويكرز فى الاسكندرية باسم المسيح .

٣ ـ **رجع إليها مرة أخرى ، وافتقدها ، وسام لها الرعاة والكهنة والخدام ...، وأجرى الله** فيها على يديه الكثير من الآيات والمعجزات .

٤ ـ وكانت هذه البلاد ممثلة عند حلول الروح القدس فى اليوم الخمسين (أع ٢ : ١٠) فيقول الكتاب « ونواحى ليبية التى نحو القيروان » وظلت هذه المدن تابعة زمناً طويلاً للكرسى المرقسى . وإن كانت حالياً بالنسبة إلينا هى مجرد لقب ، لا رعاية لنا فيها ولا أى عمل كرازى أو روحى .

نرجو من الرب أن يعطى نعمة لكنيستنا لتقوم بعملها فى الخمس مدن الغربية ، لئلا نخجل من وجه مار مرقس الذى سيقول لنا « لقد استودعتكم أمانة ، فماذا فعلتم بها ؟!»...

ولما كان الكثيرون يجهلون أسماء هذه المدن وتاريخها ، لذلك نرى لزاماً علينا أن نقدم فى هذا الكتاب ، ولو موجزاً بسيطاً ، للتعريف بهذا الموضوع الحيوى ، الذى يمثل جزءاً هاماً من كرازة القديس مرقس الرسول ...

مقدمة عن هذه المدن :

تقع هذه المدن فى منطقة برقة الحالية ، إحدى الولايات الثلاث المكونة لليبيا الآن. وقد انشأها الاغريق فيا بين القرن السابع والقرن الخامس قبل الميلاد (١) . وهم يسمونها بنتابوليس (أى المدن الخمس) Pentapolis لذلك عندما فتح العرب هذا الاقليم، سموه انطابلس.

ولأن هذه المدن تقع فى ليبيا ، لذلك سماها الأب شينو فى كتابه «قديسو مصر» (٢) : la Pentapole Libyque أى الخمس مدن الليبية. وبنفس الوضع سماها «لاروس» فى قاموسه ص ١٦٠١ La Pentapole de Libye .

وقد سميت هذه المدن بالخمس مدن الغربية ، تمييزاً لها عن الخمس مدن الشرقية فى الجزء الشرق من ســاحل البحر الأبيض المتوسط (لبنان) وهى : سدوم وعمورة وأدمة وسيجور وصبوئيم (٣) .

La pentapole di Palestine (sedome, gamorrhe, Adama, Segor et seboim (La Rousse) .

وقد أسسها الإغريق كمتنفس لهم هاجروا إليها لفقر بلادهم . وعاشوا فيها فى سلام مع مواطنى تلك المناطق ، ونشروا فيها ثقافتهم وعبادتهم ، واشتغلوا فيها بالرعى والزراعة والتجارة ... وخضعت هذه المدن للإسكندر الأكبر فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ثم لخلفائه البطالمة وأقربائهم واعتبرت من أملاك مصر وقطعة منها منذ أيام بطلميوس الأول (٤) وفى سنة ٥٦ ق . م . خضعت لرومة . **وتحت الحكم الرومانى قدم إلى برقة كثير من اليهود** ، وزاد عددهم فى عهد أوغسطوس قيصر ثم أكتافيوس (٥) .

أسماء هذه المدن :

١ ـ القيروان (سيرين) Cyrène :

وهى أول وأقدم هذه المدن جميعاً . أنشأها الإغريق سنة ٦٣١ ق . م . فى الجبل

---

١ ـ د . حسن سليمان : ليبيا بين الماضى والحاضر ص ٥٥ ـ ٦٥ .

2 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 464.

3 - La Rousse, P. 1601.

٤ ـ مسز بوتشر : قصة الكنيسة القبطية ص ٢٤ .

٥ ـ د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا ص ٣٠ .

الأخضر، بعيدة عن الساحل، لتكون فى مأمن من خطر قراصنة البحار. وهى غير القيروان الموجودة فى تونس. و ينطق إسمها أيضاً قورنية، قرنية، قر ينى.

ولعل منها سمعان القيروانى الذى حمل صليب المسيح (مر ١٥ : ٢١)، ولوكيوس القيروانى الذى كان من الأنبياء والمعلمين (أع ١٣ : ١).

وقد أصبح اسمها علماً على الإقليم كله. وإقليم برقة كان إسمه اليونانى القديم سيرنيكا وقد يكون مأخوذاً من إسم هذه المدينة (سير ين). وهى تسمى حالياً (الشحات) أو (عين شاهات).

٢ ـ برنيــــق Bérénice :

وتدعى أيضاً برنيقة، أو برنيقة القرينية، واسمها القديم هسبريس Hesperis أو هسبريديس Hesperides. وفى عهد البطالمة أبدلوا اسمها إلى برنيق (وهو اسم زوجة بطلميوس الأول).

وتعرف حالياً باسم (بنى غازى)، وهى عاصمة ولاية برقة.

٣ ـ برقــة (باركه) Berce :

وهى ثانى أو ثالث مدينة فى القدم. وتقع فى الداخل فى الجبل الأخضر. وتسمى حالياً (المرج). ولها ميناء قديمة تدعى بطولومايس.

وبطولومايس Ptolemais (ميناء برقة) تعتبر إحدى الخمس مدن الغربية فى نظر كثير من العلماء. وقد وضعها (لاروس) ضمن الخمس مدن الغربية. وتعرف باسم (طلميثة) Tolomita أو طلميثا أو طليموسه.

٤ ـ طوشــيرا Tauchira :

وتدعى حالياً (توكره) أو طوكرا. وقد أنشأها الأغريق على الساحل سنة ٥١٠ ق.م. وربما كانت تستخدم كميناء آخر لبرقة.

ثم دعيت باسم ارسينوى Arsinoe على اسم أم بطلميوس الثالث.

٥ ـ أبولونيـــا Apollonia :

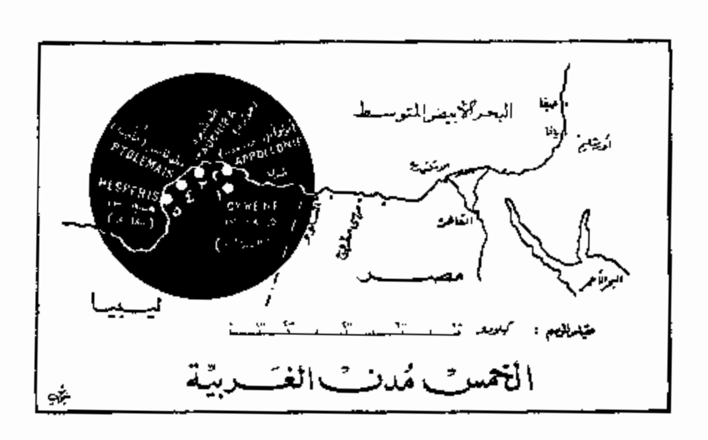
وقد بنيت على الساحل ربما لتكون ميناء لمدينة سيرين أو القيروان ، وهى حالياً مرفأ أو مرسى (سوسه) Souzah .

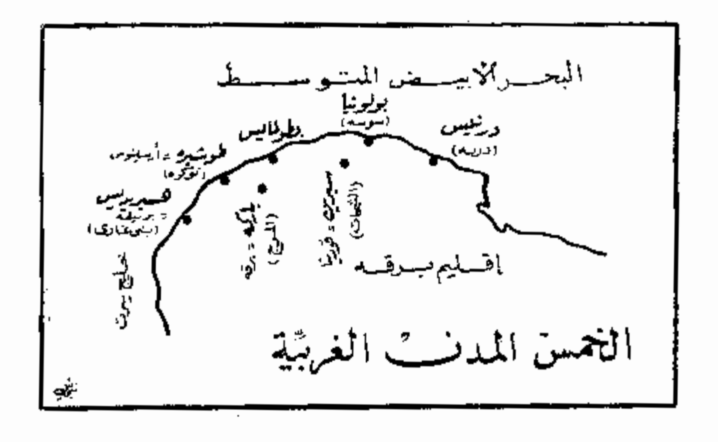
وقد نشأ فيما بعد ميناء آخر للقيروان هو درنة Darnis . وربما تكون هى درنا بوليس التى قيل انه ولد فيها مار مرقس الرسول .

أسماء هذه المدن فى الكتب القبطية :

نلاحظ خلافاً جوهرياً بين هذه الأسماء ، والأسماء القبطية .

فهى كما وردت فى كتاب السلم ، وكتاب الرسامات :





عن كتاب د . حسن سليمان (ليبيا بين الماضى والحاضر)

أسماء الخمس المدن الغربية

من كتاب السلم		من كتاب الرسامات	
برقا	ⲠⲈⲢⲔⲤ	برقه	ⲂⲀⲢⲔⲎⲚ
طرابلس الغرب	̀ⲞⲢⲒⲠⲞⲖⲒⲤ ⲠⲈⲘⲈⲚⲦ	طرابلس	̀ϮⲢⲎⲠⲞⲖⲒⲤ
تونس	ⲦⲨⲚⲒⲤ	تونس	ⲞⲨⲚⲤⲤ
أفريقيا	ⲪⲢⲒⲔⲒ̀Ⲁ	أفريقيا	ⲀⲪⲢⲒⲔⲎ
القيروان	ⲠⲒⲔⲨⲢⲎⲚⲎⲤ	القيروان	ⲀⲖⲔⲒⲢⲒⲂⲈⲚ

ونلاحظ أن الاسمين الوحيدين المشتركين هما برقة والقيروان .

أما اسم (تونس) ، فلعله أتى من الخلط بين مدينة القيروان التى تكلمنا عنها الموجودة فى برقة ليبيا (أع ٢ : ١٠) ، ومدينة القيروان الموجودة فى تونس .

أما إسم أفريقيا ، فلسنا ندرى ما هو المقصود به !! طبعاً لا يمكن أن يكون المقصود هو كل قارة أفريقيا التى يستحيل أن تندرج تحت اسم الخمس مدن الغربية .

أما إن كان المقصود (أفريقيا) كل الساحل الشمالى لافريقيا ، فإن هذا يتعارض مع كلمة مدينة ، كما يتعارض مع وجود ايبارشية أخرى كبيرة قائمة بذاتها فى ذلك المكان وهى ايبارشية قرطاجنة المشهورة .

وإيبارشية قرطاجنة فى شمال أفريقيا ليست من كرازة مار مرقس . كما أنها كانت إيبارشية مزدهرة ظهر منها القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الذى عقد مجمعاً فى قرطاجنة تحت رئاسته سنة ٢٥٧ م بخصوص معمودية الهراطقة . وكان القديس أوغسطينوس أسقفاً على مدينة صغيرة من هذه الإيبارشية هى مدينة هيبو Hippo . وفى أوائل القرن الخامس (سنة ٤١٩ م) عقد مجمع عظيم فى قرطاجنة (تعترف به كنيستنا) حضره ٢١٧ أسقفاً تحت رئاسة القديس أوريليوس ، وكان من أعضائه القديس أوغسطينوس . وقد دعى هذا المجمع من بعض العلماء (مجمع أفريقيا) .

ولذلك فان وضع اسم أفريقيا ضمن الخمس مدن الغربية يبدو غريباً يحتاج إلى تفسير...

حالة هذه المدن وقت مجيء مارمرقس :

عندما جاء مار مرقس إلى الخمس مدن الغربية ، كانت هذه المدن مزدهرة من الناحية الاقتصادية . وكانت قد استقرت سياسياً حتى حكم الرومان . **وكان شعبها خليطاً من الليبيين الأصليين ومن الأغريق والرومان واليهود . وكانت عبادتهم خليطاً من هذا كله أيضاً .**

كانت لبعض القبائل عبادات بدائية ، كمن يعبدون الأشجار والجبال وبعل حامون . وتأثر البعض بالعبادات المصرية فعبدوا إيزيس وأوزريس والشمس والقمر ، وسموا الشمس الغاربة آمون ورمزوا لها بالكبش . وكانت الطبقة الأرستقراطية الرومانية تعبد مارس والزهرة .

ومن جهة الثقافة ، كانت اللغة اليونانية والثقافة اليونانية منتشرة فى أرجاء هذه البلاد . وكانت قد ظهرت فيها مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد **المدرسة الفلسفية المسماة سيرانيكا** Cyranaica **وتنادى بأن تكون اللذة هى أساس جميع تصرفات الإنسان .** وهى مدرسة أبيقورية فى اتجاهها مع أن مؤسسها هو ارستيبوس[٦] (وكان تلميذاً لسقرط ثم إنحرف) .

كرازة مارمرقس فى هذه المدن :

خدم مار مرقس أولاً مع الرسل القديسين بطرس وبولس وبرنابا ، ثم إنفرد للخدمة وحده . فكان أول اقليم ذهب إليه يبشره بالإيمان ، هو مسقط رأسه ، الخمس مدن الغربية .

إنها ناحية وفاء نسجلها للقديس ، إذ لم ينس الناس المساكين الذين ولد بينهم ، وهم فى ظلمة الوثنية ، فسعى إلى خلاص نفوسهم .

---

٦ ـ د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا ص ٢٢ ـ ٣٥ .

وصل إلى هناك ربما حوالى سنة ٥٨ م . ولا شك أنه رأى بصيصاً من نور وسط تلك الظلمة . فقد كان هناك كثير من معارفه ، وكان هناك الذين من « نواحى ليبية والقيروان » (أع ٢ : ١٠) الذين حضروا حلول الروح القدس فى يوم الخمسين ، فى بيت مار مرقس . ولعل بعضهم كانوا قد رجعوا مؤمنين . وهناك بصيص آخر من نور يذكره التاريخ ، وهو أن « بعضاً من الارستقراطية الرومانية فى الخمس مدن الغربية كانت قد ملت تعدد الآلهة ومالت إلى التوحيد » (٧) .

ولا تقدم لنا كتب التاريخ تفاصيل كثيرة عن خدمته فى ليبيا ، إلاَّ أن الله وهبه أن يجرى كثيراً من المعجزات هناك ، كانت سبباً فى جذب الكثيرين إلى الإيمان . فيقول ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى كتابه (تاريخ البطاركة) :

[فلما عاد القديس مرقس من رومية ، قصد إلى الخمس مدن أولاً ، وبشر فى جميع أعمالها بكلام الله . **واظهر عجائب كثيرة حتى انه ابرأ المرضى ، وطهر البرص ، وأخرج الشياطين ، بنعمة الله الحالة فيه فآمن بالسيد المسيح كثيرون ، وكسروا أصنامهم التى كانوا يعبدونها** . وعمدهم باسم الآب والإبن والروح القدس] .

وهذه المعجزات يثبتها الأب شينو فى كتابه (قديسو مصر) (٨) ، فيقول : [بدأ مرقس أولاً بكرازة اقليم الخمس مدن فى ليبيا . وكان يخفف آلامهم ، ويشفى مرضاهم ، منتفعاً بهذه المعجزات ليقدم لهم المسيحية] .

وبعد ذلك يتابع إبن المقفع تاريخه فيقول إن الروح القدس أرشد مار مرقس أن يذهب أيضاً إلى كورة مصر ، ليزرع فيها الزرع الجيد . **فسلم على الأخوة المؤمنين ، وودعهم ، ودعا لهم بالثبات فى الإيمان إلى أن يعود إليهم فيشترك معهم فى الأفراح الإلهية .**

فشيعوه ، ودعوا له بالتوفيق وصلى معهم قائلاً : [يارب ثبت هؤلاء الاخوة الذين عرفوا إسمك المقدس ، لكى أعود إليهم فرحاً بهم] (٩) .

---

٧ - نفس المرجع السابق .

8 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 500.

٩ - ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، السيرة الأولى .

ومن ليبيا جاء إلى مصر... فوصل الاسكندرية سنة ٦١ م.

رجوع مار مرقس لافتقاد الخمس مدن :

ترك مار مرقس الخمس مدن الغربية ، وذهب إلى مصر فبشرها بالإيمان كما سنرى فى الفصل المقبل . على أنه بعد كرازته فى مصر وتأسيسه لكنيستها ، تضايق منه الوثنيون جداً ، وفكروا فى قتله . فنصحه الاخوة المؤمنون أن يبتعد قليلاً ، ثم يرجع إلى مصر مرة أخرى ، إذ لم تكن ساعته قد جاءت بعد .

فجاء مار مرقس إلى الخمس مدن الغربية مرة أخرى يفتقد المؤمنين فيها ، و يكرز لأهلها بالإيمان . **فوصلها سنة ٦٣ م (١٠) ، وقضى سنتين فيها كارزاً باسم المسيح . ونظم الكنيسة هناك . « ورسم لها أساقفة وقسوساً وشمامسة »** .

ثم ودع أهلها الوداع الأخير ، وذهب ليكمل عمله المسكونى مع بولس الرسول ، ثم يرجع إلى مصر بعد استشهاد بولس العظيم .

تبعية هذه المدن لكرسى الاسكندرية :

وبقيت هذه المدن الخمس خلال كل العصور المسيحية تابعة لكرسى الاسكندرية . وقد ثبت هذا الأمر القانون السادس من قوانين مجمع نيقية المسكونى المقدس الذى إنعقد سنة ٣٢٥م بحضور ٣١٨ أسقفاً يمثلون كنائس العالم كله . ونص هذا القانون هو :

« فلتحفظ السنن القديمة التى فى مصر وليبيا والخمس مدن الغربية فى أن أسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها » (١١) .

" Let the ancient customs in Egypt. Libye and Pentapolis prevail that the Bishop of Alexandria has jurisdiction in all these " (١٢)

---

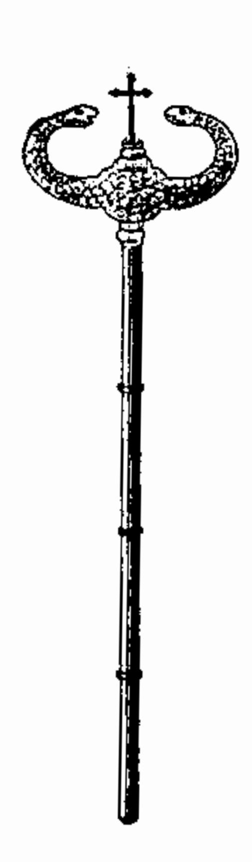
١٠ ـ وقيل إنه وصلها سنة ٦٥ م (ابن المقفع) . وربما يكون هذا الرأى الأخير أكثر سلامة ، و يكون مار مرقس قد عبر أولاً الى القديس بولس .

١١ ـ قوانين الرسل والمجامع المسكونية والاقليمية .

12 - Nicene and P.N. Fathers Writings 2nd 9series Vol. 14.

ومن « الدعابات الكاثوليكية » فى هذا الموضوع ، التى سنرد عليها فى حينها ، أن الأب شينو فى كتابه (قديسو مصر) يختم افتقاد مار مرقس لاقليم الخمس مدن الغربية بقوله عن مار مرقس إنه بعد ذلك [ثم وهو ملتهب بالرغبة فى أن يرى مرة أخرى معلمه الموقر الرسول بطرس ، ذهب إلى روما ليقدم له حساباً عن الإرسالية التى كان قد عهد إليه بها » !!! وهذا هو نص كلامه الفرنسى :

" Puis, brûlant du désir de revoir encore son maître vénéré l'apôtre Pierre, il gagna Rome pour lui rendre compte de la mission qu'il lui avait confiée " (١٣)



13 - Chineau: Les Saints d'Egypte, I, P. 502.

الفصل السادس



١ ـ عظمة الاسكندرية وقتذاك :

عندما جاء مار مرقس إلى الاسكندرية ، كانت تلك المدينة العظيمة هى **العاصمة الثقافية** للعالم فى ذلك الحين وكانت مدرسة الاسكندرية الشهيرة هى **مركز العلم والفلسفة** فى العالم الوثنى ، تزدحم بعدد من كبار العلماء ، كما تزدحم مكتبتها **بمئات الآلاف** من المخطوطات القيمة .

وكانت الاسكندرية مدينة عامرة بالسكان ، يزيد عدد سكانها عن **نصف مليون نسمة** (١) والبعض يقدرهم بثلاثة أرباع المليون من مصريين و يونانيين و يهود ورومان وأحباش ونوبيين وشتى الأجناس .

٢ ـ حالتها الدينية المعقدة :

واجه هذا القديس فى الاسكندرية أكبر وضع دينى معقد ، إذ وقف أمام **جمهرة من الديانات** والعبادات المتنوعة ...

كانت فى الاسكندرية الديانة الفرعونية القديمة بكل الآلهة المصرية مثل **إيزيس** وأوزيريس وحورس وآمون وإبيس وحتحور ... تحت زعامة رع كبير **الآلهة** .

وكانت هناك الديانة اليونانية بكل آلهتها تحت زعامة زيوس كبير آلهة **اليونان** . كما **قامت** حركة توفيق بين آلهة اليونان وآلهة المصريين عرفت باسم syncretism ، كان من نتائجها عبادة سيرابيس الإله الوثنى العظيم الذى **اجتمعت فيه عبادة المصريين** واليونانيين معاً ...

---

١ ـ د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا .

وكانت فى الاسكندرية أيضاً العبادة الرومانية التى أدخلتها الدولة الرومانية الحاكمة بآلهتها الكثيرة تحت زعامة جوبتر كبير آلهة الرومان .

وكانت هناك أيضاً العبادة اليهودية بأنبيائها وناموسها وشريعتها الإلهية ، وما أدخله عليها الكتبة والفريسيون من بدع وتفسيرات باطلة . وكان اليهود قد كثروا فى الاسكندرية وبخاصة منذ أيام بطلميوس الأول ، حتى خصصوا لهم حيين من أحياء المدينة الخمسة .

وكان هناك بعض من يهود مصر قد حضروا يوم الخمسين فى أورشليم ، ولا شك أن كثيرين منهم قد آمنوا بالمسيحية .

كما أن اسم المسيح كان قد وصل إلى أفراد هناك ، عن طريق أبولس الاسكندرى الذى قيل عنه فى سفر أعمال الرسل إنه كان « مقتدراً فى الكتب وخبيراً فى طريق الرب وحاراً بالروح ... وكان فى أخائية يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح » (أع ١٨ : ٢٤ - ٢٧) .

وربما كان بعض يهود الاسكندرية قد وصلتهم كلمة الرب عن طريق القديس سمعان القانوى ، أو عن طريق « العزيز ثاؤفيلس » الذى كان على صلة وثيقة بالقديس لوقا البشير . ولكن هذه كلها كانت حالات فردية قليلة وسط ذلك الوسط الوثنى الطاغى فى الاسكندرية .

وبالاضافة إلى كل هذه العبادات ، كان هناك حكماء الفرس والهند ، مع كهنة مصر ، وكثيرين من قادة الفكر الوثنى .

فأصبحت المدينة خليطاً من عشرات العبادات الوثنية ، ومجالاً للجدل الفلسفى والنقاش الدينى ، فى مكتبة الاسكندرية ومتحفها ومدرستها الشهيرة ، بين العلماء والفلاسفة ورجال الدين ومن يؤم كل تلك المؤسسات الفكرية ، وينشر جدله خارجها ...

ووقف مارمرقس وحيداً أمام كل هذه الأديان والفلسفات ، يصارعها جميعاً ،

وينتصر عليها جميعاً بقوة الله العاملة فيه ومعه ، وقد دخل الاسكندرية متعباً من المشى ، وقد تمزق حذاؤه من كثرة السير...

٣ ـ متى جاء مارمرقس إلى الاسكندرية ؟

ما أصعب وما أشق تتبع التواريخ فى حياة آبائنا الرسل ! ويندر أن نجد تاريخاً دقيقاً فى أرقام سنواته كل الدقة ، إنما هى محاولات يبذلها المجتهدون فيصلون بعد كد إلى تواريخ تقريبية ...

إن سنة مجىء مار مرقس إلى مصر هى مشكلة عند المؤرخين القدامى والمعاصرين .

فيوسيفوس المؤرخ الشهير يقول إن مار مرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٤٣ م . ومسز بوتشر تقول إنه جاء سنة ٤٥ م . والبطريرك مكسسيموس مظلوم يقول إن القديس بطرس أرسل مار مرقس (!!) إلى الاسكندرية سنة ٤٩ م . وسليم سليمان ، وفرنسيس العتر ، والشماس منسى يوحنا يقولون إنه وصل الاسكندرية سنة ٥٥ م . وإبن كبر يقول إن مار مرقس جاء إلى الاسكندرية سنة ٥٨ م . والأب شينو يقول إنه جاء إلى الاسكندرية سنة ٦٠ م وكان عمره خمسين سنة . وأبو شاكر بن الراهب « والأنبا ايسيذوروس ، وحبيب جرجس ، وكامل صالح نخلة ، وايزيس المصرى يقولون إنه وصلها سنة ٦١ م .

ووسط هذا الاختلاف الواسع بين كل هؤلاء المؤرخين ، نرى غالبية المؤرخين القدامى ـ إن لم يكن كلهم ـ قد صمتوا صمتاً كاملاً عن ذكر أية تواريخ مكتفين بذكر الأخبار والأحداث التى تهمهم قبل كل شىء . حتى سفر أعمال الرسل سار على هذا النحو تقريباً ...

لذلك نجد أنفسنا ـ من جهة كل تلك الأرقام ـ أمام طلاسم وألغاز ، من يجرؤ أن يذكر فيها أمراً يقينياً كل اليقين ؟! على أننا سنحاول على قدر طاقتنا أن نبدى رأياً ..

إننا لا نستطيع مطلقاً أن نقبل كل التواريخ المبكرة ، حيث كان مار مرقس ما يزال حديث السن ، وحيث كان ما يزال يعمل فى صحبة الرسل . ويقينا انه

لم يحضر إلى الاسكندرية قبل مجمع أورشليم الذى إنعقد حوالى سنة ٥٠ م أو سنة ٥١ م حسب إجماع المؤرخين .

وبعد مجمع أورشليم اصطحبه القديس برنابا إلى قبرص وبشرا معاً هناك . وبعد ذلك شعر بولس الرسول بأهمية مار مرقس فطلبه وعمل معه قديسنا الكاروز .

ثم لما بدأ مار مرقس خدمته منفرداً ، ذهب إلى الخمس مدن الغربية أولاً وقضى فيها سنوات . وقد يكون قد وصل إلى هناك بين سنتى ٥٥ م ، ٥٨ م ، **وغالباً يكون قد وصل إلى الاسكندرية سنة ٦٠ م ، أو ٦١ م ، والله أعلم ...**

ولعل هذا الرأى هو الأقرب إلى الحقيقة إذ يتفق مع غالبية آراء المؤرخين الأقباط الذين يجعلون مدة إقامة مار مرقس البشير على الكرسى الاسكندرى ٧ سنوات أو سبع سنوات وثمانية أشهر... (٢) .

٤ - فى الطريق إلى الاسكندرية :

سار مار مرقس إلى الاسكندرية ، ولعله كانت تجول فى ذهنه فى ذلك الحين نبوءة إشعياء النبى حينما قال : « وحى من جهة مصر : هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر . فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها ... » « وفى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض **مصر ، وعمود للرب عند تخمها .** فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر... » « **فيعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ،** ويقدمون ذبيحة وتقدمة ، وينذرون للرب نذراً ويوفون به ... » « مبارك شعبى **مصر** » (إش ١٩ : ١ ، ١٩ - ٢١ ، ٢٥) .

ولعله كان فى فكره أيضاً مجىء المسيح إلى مصر مع السيدة العذراء ، والبركة التى تركها فى تلك الأراضى .

لقد جاء مار مرقس إلى الاسكندرية قادماً من الخمس مدن الغربية ... وقيل فى بعض المراجع إنه وصلها عن طريق الواحات ثم الصعيد ، ثم صعد إلى الاسكندرية ودخلها من الجهة الشرقية شرقى الميناء حيث كانت المسلة قائمة (٣) .

---

٢ - أنظر المراجع العديدة التى ذكرها كامل صالح نخلة ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

٣ - كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مار مرقس ص ٥٧ ، ٥٨ عن أبى شاكر بن الراهب .

٥ ـ تبشير حنانيا (انيانوس) الاسكاف :

لما اقترب مار مرقس إلى الاسكندرية ، صلى إلى الله قبل أن يدخلها ، لكى يدرعه بالأسلحة الروحية اللازمة لمثل هذا الجهاد الذى كان مزمعاً أن يدخل فى ميدانه .

ولما دخلها كان حذاؤه قد تمزق من كثرة السير فى الكرازة والتبشير ، **فال إلى** إسكاف فى المدينة إسمه انيانوس ليصلحه له . وفيما هو يصلحه دخل المخراز فى **أصبعه** ، فصرخ قائلاً « ايس ثيئوس » Θεος ει أى (يا الله الواحد) . **فرقص قلب الرسول طرباً عندما سمع هذه الكلمة ، ووجدها فرصة مناسبة ليحدثه عن هذا الإله الواحد .**

ولم يكن مناسباً أن يبدأ حديثاً لاهوتياً مع إنسان مجروح متألم ، فكان لابد أن يخلصه أولاً من ألمه ثم يتحدث معه . وهكذا تفل على الطين ودهن به أصبع انيانوس ، وقال باسم يسوع المسيح إبن الله ترجع هذه اليد سليمة[٤] . فالتأم جرحه فى الحال كأن لم يكن قد حدث له شيء .

فتعجب انيانوس جداً من هذه المعجزة التى حدثت باسم يسوع المسيح ، وتفتح قلبه لكلمة الله . وهنا سأله الرسول عمن يكون هذا الإله الواحد الذى **نطق** به الاسكاف باسمه . فأجابه انيانوس : [إننى اسمع عنه سمعاً ، ولكنى لا **أعرفه**] . وبدأ الحديث الروحى من هذا الرسول العجيب الذى ينتهز كل فرصة ليعمل فيها **عملاً** للرب . وما أن انتهى الاسكاف من اصلاح الحذاء وسلمه لمار مرقس ، **حتى دعاه أن يذهب معه إلى بيته ليكمل له هذا الحديث اللاهوتى** الشيق الذى عز على الاسكاف أن ينتهى باصلاح الحذاء .

ولما دخل مار مرقس إلى بيت انيانوس رشمه بعلامة الصليب وقال بركة الرب تحل فى هذا البيت [٥] ثم جلس معه ومع أسرته يحدثهم عن السيد المسيح فقال له أنيانوس أريد أن أراه ، فقال له سأريك إياه . وأخذ يحدثهم عما ورد عنه فى كتب

4 - Les Saints d'Egypte, I, P. 501.

٥ ـ صار هذا البيت فيما بعد كنيسة باسم مار جرجس كما ورد فى سنكسار ٢٠ هاتور ، وفى تاريخ البطاركة لابن المقفع .

الأنبياء وما حدث فى تجسده ومعجزاته وصلبه والفداء العظيم الذى قدمه للعالم .

فآمن إنيانوس وأسرته وعمدهم مار مرقس . وكان هذا البيت هو باكورة المؤمنين فى كرازة مار مرقس بأرض مصر.

٦ - إنتشار الإيمان فى مصر:

إن مار مرقس العظيم أول أساقفة الكرسى الاسكندرى ، لم يكن يعرف معنى للأسقفية سوى أن يجول مبشراً من مكان إلى مكان بكلمة الرب . وهكذا إذ عمل فيه روح الله وقف متحدياً جميع الصعاب التى تعترض كرازته . وبغيرة عجيبة استطاع أن يحول الكثيرين إلى الإيمان بالرب على الرغم من كثرة الأديان وكثرة العبادات وكثرة الأصنام والمذابح الوثنية التى كانت تقابله فى كل مكان ، من عبادات الفراعنة واليونان والرومان والفرس ومجادلات اليهود والمذاهب الفلسفية ...

ولا نريد أن نشهد له بأنفسنا إنما يكفى أن نورد بعض شهادات الكاثوليك :

ورد فى كتاب مروج الأخيار للأب فرماج اليسوعى عن مار مرقس [وقد بارك الله على غيرته بنوع عجيب . لأن الأرض التى كان ظلام الكفر والرذيلة مسدولاً عليها ، **إستحالت بتبشير القديس مرقس الإنجيلى إلى فردوس سماوى** تضىء فيه شمس العدل] (٦) .

وقال مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الملكيين الكاثوليكيين عن مار مرقس فى الاسكندرية انه [رد من سكانها عن الضلال إلى الإيمان بالمسيح عدداً وافراً بواسطة نعمة الله والعجائب الباهرة التى صنعها وما رافقتها من نموذجه الصالح وسيرته المملوءة من الفضائل والاماتات والتقشفات الصارمة ... **حتى أن الاسكندرية اصبحت أورشليم ثانية نظير ما حصلت تلك بعد حلول الروح القدس فى علية صهيون**] (٧) .

وهكذا نمت كلمة الرب بقوة وبسرعة عجيبة ، واكتسحت كل المقاومات الكثيرة التى صادفتها . وأظهر لنا مار مرقس انه ليس بكثرة المبشرين ولا بمركزهم ولا

---

٦ - مروج الأخيار فى تراجم الأبرار ص ٢٣٣ (٢٥ نيسان) .

٧ - كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين جـ ٢ ص ٥٥٢ (٢٥ نيسان) .

بسلطانهم ، وإنما يمكن لشخص واحد أن يعمل عجباً إذا عمل روح الرب فيه ... **وهكذا فهمنا** معنى قول بولس الرسول فيما بعد عن مار مرقس « إنه نافع لى للخدمة » **(٢ تى ٤ : ١١)** .

٧ ـ حالة الاسكندرية بعد كرازة مارمرقس :

لقد كان تأثير مار مرقس فى الاسكندرية واسعاً جداً ، وكان أيضاً عميقاً جداً ، فلم يقتصر نجاحه على كثرة عدد المؤمنين ، وإنما بالأكثر عمق روحياتهم وشدة صلته بالله وزهدهم فى المادة .

حتى أن يوسابيوس المؤرخ الشهير يقول فى ذلك [وكان جمهور المؤمنين رجالاً ونساء الذين اجتمعوا هناك فى البداية ، **وعاشوا حياة الزهد الفلسفية الفائقة الحد ،** كثيرين جداً . لدرجة أن فيلو وجده أمراً جديراً بالاهتمام أن يصف **جهادهم** واجتماعاتهم وتعزياتهم وكل طرق معيشتهم] (٨) . ثم بعد ذلك كتب يوسابيوس **فصلاً** كاملاً طويلاً عن رأى الفيلسوف فيلو فى إعجابه بحياة النسك فى مصر آخذاً **ذلك عن** كتابه « فى حياة التأمل » .

ويقول الأب شينو فى كتابه قديسو مصر [إن الحياة التى تدعو إلى الاعجاب فى مصر بعد الإيمان ، جعلت فيلو اليهودى المشهور يؤكد فيما بعد أن الاسكندرية أعادت إلينا ذكر الأيام الأولى التى كانت لكنيسة أورشليم (٩) .

فماذا قال الفيلسوف فيلو إذن فى اعجابه بالمؤمنين فى مصر؟ لقد قال عنهم كما سجل يوسابيوس :

[إنهم أول كل شيء قد تركوا ممتلكاتهم ... والمرجح أنهم فعلوا هذا فى ذلك **الوقت تحت تأثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء** ...] .

[**وفى كل بيت من بيوتهم كان يوجد مكان مقدس** ... حيث يؤدون أسرار الحياة الدينية فى عزلة تامة . وهم لا يدخلون إليه أى شيء ، لا طعام ولا شراب ، **ولا**

8 - **Eusebius:** Ecclesiastical History, II, 16, 2.

9 - **Chineau:** Les Saints d'Egypte, I, P. 502.

شىء يتصل بحاجيات الجسد ...]

[وكانت كل الفترة من الصباح إلى المساء هى وقت رياضة روحية لهم . **لأنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة آبائهم بطريقة رمزية ، معتبرين الكلمات المكتوبة رموزاً لحقائق خفية** ... ولا يقضون وقتهم فى التأملات فحسب بل أيضاً يؤلفون الأغانى والترانيم لله بكل أنواع الأوزان والألحان] .

[**وكان لا يتناول أحد منهم طعاماً أو شراباً قبل غروب الشمس**] .

[يتلذذون بالحكمة و يلتهمونها إلتهاماً ، تلك الحكمة المفعمة بالتعاليم بلا حد] .

كما وصف فيلو عفتهم ووصف صلواتهم وهدوءهم وصمتهم ونسكهم وخدامهم الكنسيين .

٨ ـ أعمال مار مرقس الأخرى :

وفى الاسكندرية أسس القديس مار مرقس **مدرسة لاهوتية** تستطيع أن تقف ضد المدرسة الوثنية الشهيرة وتقاوم أفكارها . وقد عهد بإدارة هذه المدرسة إلى القديس يسطس الذى صار فيما بعد سادس أسقف للاسكندرية .

كما أنه وضع **القداس الإلهى** ، الذى تركه فصلى به القديس انيانوس **ومن معه** من الكهنة ...

ولما كان الكلام عن المدرسة اللاهوتية والقداس المرقسى يحتاج إلى مزيد من التفاصيل ، لذلك خصصنا لكل منهما فصلاً من هذا الكتاب . وسنرجع إلى الكلام عنهما فيما بعد .

٩ ـ سيامة انيانوس أسقفاً ، وسفر مار مرقس :

أمام هذا الازدهار الكبير للإيمان فى مصر ، اشتط الوثنيون غضباً ، وفكروا فى قتل مار مرقس . فنصحه المؤمنون أن يبتعد قليلاً من أجل سلامة الكنيسة ورعايتها . عندئذ رأى مار مرقس أن يترك مصر بعض الوقت ، و يرجع ليفتقد أولاده من المؤمنين فى الخمس مدن الغربية . بعد أن جال فى ربوع البلاد المصرية يكرز فى كثير من مدنها .

لذلك قام بسيامة القديس انيانوس أسقفاً على الاسكندرية حوالى سنة ٦٢م ، وسام معه ثلاثة من الكهنة هم ميليوس وسابينوس وسردنوس . وأيضاً سبعة من الشمامسة (١٠) .

ونلاحظ أن سيامة القديس انيانوس أسقفاً على الاسكندرية بيد مار مرقس أثناء حياته تعطينا فكرة أن مار مرقس كانت له الصفة المسكونية التى للرسل حيث يبشر بلاداً و يرسم لها أساقفة ، ويجول يطلب غيرها و يرسم لها أساقفة أيضاً كما فعل فى الخمس مدن الغربية .

على انه من الأخطاء التى وقع فيها القديس چيروم عند حديثه عن مار مرقس فى كتابه (مشاهير الرجال) . اختلط الأمر عليه بسيامة القديس انيانوس أسقفاً . فظن أن مار مرقس قد استشهد سنة ٦٢م. ظاناً أن سيامة انيانوس معناها انتهاء حياة القديس مار مرقس على الأرض !!

والمعروف طبعاً والثابت من الكتاب المقدس أن القديس بولس الرسول طلب مار مرقس ليكون إلى جواره عندما قرب وقت إنحلاله (٢ تى ٤ : ١١) . فذهب مار مرقس إلى روما ، وظل إلى جوار القديس بولس حتى استشهد حوالى سنة ٦٧م . وهكذا يستحيل أن يكون القديس مرقس قد رقد فى الرب سنة ٦٢م . حسبما أخطأ چيروم (١١) .

١٠ - عودة مار مرقس إلى الاسكندرية :

قضى القديس سنوات فى افتقاد رعيته فى الخمس مدن الغربية وفى معاونة القديس بولس الرسول فى كرازته فى روما . وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس بطرس والقديس بولس .

أخيراً ، بعد هذا الجهاد الطويل فى الكرازة والتبشير « بأسفار مراراً كثيرة » ، شاء الرب لهذه النفس الطاهرة أن تستريح أخيراً فى حضنه ...

10 - Chineau & Rene Basset: Le Syaxaire.

11 - St. Jerome: Illustrious Men; 8.

وبعد استشهاد الرسولين العظيمين القديس بطرس والقديس بولس ، رجع مار مرقس إلى الاسكندرية ، فوجد غرسه قد نما وازدهر : كان عدد المؤمنين قد تزايد جداً ، وقد بنوا لهم كنيسة فى المنطقة الشرقية من الاسكندرية عرفت باسم « بوكاليا » (١٢) . وكانت الحياة المقدسة التى عاشها المسيحيون هناك قد اجتذبت كثيرين إلى الإيمان .

وعكف القديس مرقس على افتقاد رعيته ، وزيارة بلدان مصر وتبشيرها ، وتثبيت الإيمان فى قلوب الناس . ولم يكف عن متابعة الوعظ والتعليم ، حتى اهتزت أركان الوثنية ، واستحق من الكنيسة لقب « مبدد الأوثان » .

---

١٢ ـ كلمة بوكاليا معناها دار البقر ، وقيل إنها سميت كذلك لأنها كانت حظيرة للبقر أو لأنه كانت تنبت فى ذلك المكان حشائش وأعشاب برية ، فكانوا يرعون فيها البقر . وموضعها الآن الكنيسة المرقسية بالاسكندرية .

الفصل السابع

استشهاد القديس

بغض الوثنيين لمار مرقس :

وكان الوثنيون يبغضونه بغضاً شديداً ، كلما رأوا نجاح عمله فى الكرازة بالمسيح وكثرة إتباع الناس له . وكانوا يخافون خوفاً شديداً من خطر هذا الغريب الذى زعزع ديانتهم . كما خشيت خطره أيضاً الحكومة الرومانية . إذ كان هناك اعتقاد أنه إن ضاعت الوثنية ضاعت معها حكومتهم . لذلك عقدوا النية على التخلص منه ، ظناً منهم أنهم بقتله يبيدون المسيحية معه . وهكذا كانوا يتحينون الفرصة للفتك به .

القبض على القديس وتعذيبه :

حدث ذلك فى سنة ٦٨ م ، فى السنة الرابعة عشرة لحكم نيرون الظالم ، فى يوم ٢٩ برمودة ، حيث كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (القيامة) فى كنيسة بوكاليا **وقد تصادف أن نفس ذلك اليوم كان هو يوم الاحتفال الوثنى العظيم بعيد الإله سيرابيس ذى الشهرة** الكبيرة الذى كان يشترك فى الاحتفال به المصريون واليونانيون على السواء ، وكانت الأحتفالات تقام فى معبده وتزدان بها باقى المعابد ...

وفى ذلك اليوم استشاط الوثنيون غضباً . وتجمعوا لقتل مار مرقس . إما لأن عيدهم فى تلك السنة كان فاتراً بالقياس إلى عيد المسيحيين ، نظراً لتحول كثير من الوثنيين إلى المسيحية (١) . وإما لأن مار مرقس جاهر بتقبيح العبادات الوثنية فأهاج سخط الوثنيين فى الاسكندرية (٢) .

لذلك هيج الوثنيون الشعب ، وأهاجوا الحكام أيضاً ضده . فتجمهرت جماعة منهم ، وهجموا على كنيسة بوكاليا واقتحموها ، حيث وجدوا القديس مكملاً الذبيحة الإلهية فشتتوا المسيحيين ، **وقبضوا على القديس مرقس . وربطوه بحبل ضخم ، وجروه فى**

---

١ ـ ساويرس ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، السيرة الأولى .

٢ ـ مدام بوتشر : قصة الكنيسة القبطية جـ ١ ص ٢٨ . منسى يوحنا ص ١٣ .

الشوارع والطرقات ، وهم يصيحون [جروا التنين إلى دار البقر] .

وظلوا يسحبونه بقساوة عظيمة ، وجسمه يرتطم بالاحجار على الأرض ، حتى انصبغت الأرض بدمه ، وتمزق لحمه وتناثر هنا وهناك . وخلال ذلك كان القديس يسبح الله و يشكره على أنه جعله أهلاً لأن يتألم من أجل إسمه (٣) .

ولما تعبوا من جره وتعذيبه ، ألقوه تلك الليلة مهشماً فى سجن مظلم ، إلى أن يتشاوروا بأية وسيلة يميتونه .

رؤى وتعزيات فى السجن (٤) :

قضى مار مرقس تلك الليلة فى السجن ، مهشم الجسد ، ولكن نفسه كانت عالقة بالرب . فكان يصلى فى السجن ، ولا يفكر إلاَّ فى اللقاء بإلهه . ولم يتركه الله وحده .

فنى نصف الليل ظهر له ملاك ، ولمسه وقواه قائلاً : [يا مرقس . أيها الخادم الصالح : قد أتت ساعتك ، وستنال مكافأتك حالاً] (٥) . [تشجع فقد كتب إسمك فى سفر الحياة] . فتعزى القديس ، ورفع يديه نحو السماء وقال [أشكرك يا مخلصى يسوع الذى لم تتخل عنى أبداً ، ووضعتنى فى عداد الذين نالوا رحمتك] .

وما أن توارى عنه الملاك ، حتى ظهر له المخلص . وأعطاه السلام ، وقال له : « يا مرقس ، يا تلميذى ، يا إنجيلى ، ليكن السلام لك » (٦) . فصرخ التلميذ قائلاً [يا سيدى يسوع] . وعندئذ أختفت الرؤ يا ، ففرح وتعزى ، واستعد قلبه لملاقاة الرب .

---

٣ ـ مكسيموس مظلوم : الكنز الثمين فى أخبار القديسين جـ ٢ ص ٥٥٢ .

٤ ـ قال العلامة الدكتور نروتزوس أحد مديرى المتحف الرومانى بالاسكندر ية [إن المكان الذى سجن فيه القديس مرقس ليلاً بعد أن جروه بالحبل فى يوم ٢٩ برمودة سنة ٦٨ م ، هو نفس السجن الذى ظلت آثاره باقية إلى عهد دخول الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت مدينة الاسكندر ية ، بجانب كنيسة يوحنا واليشع النبى القديمة التى حل مكانها الآن جامع النبى دانيال فى آخر الشارع الذى يحمل اسم هذا النبى] . وقد ورد ذكر هذا السجن ومكانه فى سيرة القديس بطرس خاتم الشهداء (البابا ١٧) وقيل إنه واقع بالقرب من كنيسة بوكاليا حسبما رواه ساو يرس بن المقفع .
(أنظر كامل صالح نخلة ص ١٠٨) .

5 - Chineau, Les Saints d'Egypte, Vol I, P. 506.

وسليم سليمان (فرنسيس العتر) : مختصر تار يخ الكنيسة القبطية ص ٢٨٢ .

٦ ـ نفس المرجعين السابقين ، إبن المقفع (السيرة الأولى) ، وسنكسار ٢٩ برمودة ، وإير يس المصرى ص ٢٧ . ومروج الأخيار ص ٢٣٤ .

استشهاد القديس ودفنه :

وفي صباح الغد (٣٠ برمودة) رجع الوثنيون مرة أخرى ، وأخذوا مار مرقس من السجن ، وربطوا عنقه بحبل غليظ ، وظلوا يعيدون الكرة كاليوم السابق في جره وسحبه على أحجار. **وهو في كل ذلك يصلي من أجلهم و يطلب لهم المغفرة** (٧) .

وأخيراً استودع القديس روحه الطاهرة في يد الله ، ونال اكليل الشهادة ، واكليل الرسولية ، واكليل البشارة ، واكليل البتولية (٨) .

على أن موته لم يهدىء ثائرة الوثنيين وحقدهم ، ففكروا في حرقه أيضاً ، إمعاناً في التنكيل به . فجمعوا حطباً كثيراً ، وأعدوا ناراً لحرقه (٩) . ولكن في اللحظة التي أوشكوا فيها أن يلقوا فيها بالجسد ليحترق ، هبت عاصفة شديدة مصحوبة بمطر غزير ، فتفرق الشعب ، وانطفأت النيران (١٠) .

وأتى جماعة من المؤمنين الباسلين ، فأخذوا جسد أبيهم في الإيمان ، وحملوه إلى كنيسة بوكاليا ، ووضعوه في تابوت ، حيث صلى عليه خليفته القديس إنيانوس (١١) مع الاكليروس وكل الشعب . وتبارك الجميع منه .

ودفنوه في قبر نحتوه له في تلك الكنيسة ، في الجانب الشرقي منها . ولقبت الكنيسة باسم القديس مرقس .

وفي نفس مكان دفنه ، استشهد البطريرك الاسكندري القديس بطرس (خاتم الشهداء) في عهد جاليريوس مكسيموس سنة ٣١٠ على نفس مقبرة سلفه الرسول الشهيد (١٢) .

---

٧ - نفس المرجع السابق .

٨ - ذكر ابن كبر (الفصل الرابع) أن القديس كان بتولاً وكذلك أنبا ساو يرس أسقف نستروه .

٩ - المكان الذى أعدوا فيه الحطب لحرق القديس هو المكان الذى عرف باسم الافانجليون أو الانجيليون .

وقال عنه اميلينو في كتابه عن جغرافية مصر في العهد القبطي ، إنه كان في الجهة الغربية من المدينة وقال العلامة كاترمير Quatremère إنه في جهة عامود السوارى . وأن جسد القديس الذى سلم من الحريق بمعجزة ، تنقل من هذه الجهة إلى دار البقر حيث وضع في الكنيسة ..

(انظر كامل صالح نخلة ص ١٢١٠ وص ١١١) .

١٠ - ابن المقفع (السيرة الأولى) ، وسنكسار ٢٩ برمودة ، وإيريس المصرى ص ٢٧ . ومروج الأخبار ص ٢٣٤ .

١١ - مختصر تاريخ الكنيسة القبطية (فرنسيس العتر) ص ٢٨٣ .

12 - Chineau, Les Saints d'Egypte P. 507, 508.

أما ماذا حدث لرأس القديس مرقس وجسده ، فقد خصصنا له فصلاً قائماً بذاته فى هذا الكتاب .

والكنيسة المقدسة تعيد لاستشهاد القديس يوم ٣٠ برمودة ، بينما تعيد الكنائس الغربية فى يوم ٢٥ ابريل (٢٥ نيسان) .

وحسبما ورد فى شينويكون عمره عند استشهاده ٥٨ سنة .

ويقول البطريرك مكسيموس مظلوم (١٣) فى كتابه الكنز الثمين فى أخبار القديسين عن القديس مار مرقس .

[وقد أضحى قبره مجيداً ومكرماً عند المسيحيين بعبادة كلية ، حتى أنهم كانوا يأتون من أمكنة بعيدة لزيارته . ومن جملتهم نقرأ فى تاريخ الجيل الرابع عن الكاهن القديس فيلورومس أنه سافر من أقليم غلاطية وكبادوكية إلى الاسكندرية ليزور هذا القبر الجليل ، الذى تشيدت فيما بعد عنده كنيسة فخمة مع دير ثبتا إلى الجيل الثامن شائعى الذكر] ... (١٤) .

---

١٣ ـ جزء ٢ ص ٥٥٣ .

١٤ ـ الكنيسة كانت مشيدة من قبل ، ربما يقصد إعادة بنائها بعد هدمها فى بعض العصور .

الفصل الثامن

معجزات مارمرقس

حياة هذا القديس فيها الكثير من الآيات والمعجزات ، التى صحبت رسالته ، **وأثبتت** قدسية حياته وعمل الله معها ، نذكر من بينها :

١ ـ قتل الأسد واللبؤة :

افتتح حياته فى الكرازة والتبشير ، بهذه المعجزة ، التى ذكرناها بالتفصيل فى **صفحة** ١٨من هذا الكتاب .

بصلاة منه إنشق الأسد واللبؤة ، وماتا ، وانقطع نسلهما من تلك البرية . وبسبب **قوة المعجزة** آمن بالمسيح ارسطوبولس والد القديس مرقس ...

٢ ـ شفاء أصبع انيانوس :

وكما بدأت كرازة مار مرقس العامة بمعجزة قتل الأسد واللبؤة ، كذلك بدأت كرازته فى مصر بمعجزة شفاء أصبع انيانوس الذى ثقبه المخراز . تفل على الأرض ، وأخذ طيناً ، ووضعه على الأصبع المثقوب فشفاه . وآمن انيانوس ، وكان باكورة المؤمنين فى الاسكندرية ، وأول أسقف رسمه لها القديس مار مرقس .

وقد شرحنا هذه المعجزة بالتفصيل فى صفحة ٥٦ .

[وقد أظهر الرب على يديه ـ أثناء إقامته بالبلاد المصرية ـ آيات كثيرة وعجائب متعددة ، تأسس بواسطتها ملكوت الله وتأيد إنجيله] (١) .

هذه المعجزات وصفها شينو بأنها [معجزات لم تنقطع على يديه] (٢) .

---

١ ـ منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ص ١٣ .

2 - Les Saints d'Egypte, I, P. 505.

٣ ـ معجزاته فى الخمس مدن الغربية :

ما أكثر المعجزات التى أجراها الله على يديه فى الخمس مدن الغربية ، يقول ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين فى القرن العاشر فى كتابته لسيرة مار مرقس (٣) [قصد الخمس مدن أولاً ، وبشر فى جميع أعمالها بكلام الله ، وأظهر عجائب كثيرة حتى أنه ابرأ المرضى ، وطهر البرص ، وأخرج الشياطين بنعمة الله الحالة فيه . فآمن بالسيد المسيح كثيرون ، وكسروا أصنامهم التى كانوا يعبدونها] .

وفى المقدمة التى كتبها « المشرق » لإنجيل مرقس (٤) ، تحدث عن [عجائبه الباهرة فى الخمس مدن الغربية] .

وهذه المعجزات التى أجراها الله على يدى مار مرقس فى ليبيا ، قال عنها شينوف ص ٥٠٠ من كتابه Les Saints d'Egypte [كان يخفف آلامهم ، ويشفى مرضاهم ، منتفعاً بهذه امعجزات ليقدم لهم المسيح] .

٤ ـ الرؤى فى السجن :

وقد رأينا فى قصة إستشهاده (ص ٦٢) كيف أنه ظهر له ملاك ، ثم ظهر له الرب نفسه ، لتقويته وتعزيته .

٥ ـ اطفاء الحريق بعد استشهاده :

فبعد أن أعد الوثنيون لهيب نار ليحرقوا جسده المقدس بعد استشهاده ، هبت العواصف وهطلت الأمطار بشدة ، وأدى ذلك إلى نتيجتين هامتين وهما : تفرق الوثنيين ، وتمكن المؤمنين من أخذ جسده لدفنه .

٦ ـ معجزة يرويها أهل البندقية :

يُقال إنه بينما كان يبشر على شواطىء الأدرياتيك ، أن هبت عاصفة ، جرفت مركبه إلى شواطىء الجزر والبحيرات القليلة الماء . وهنا ظهر لمرقس الرسول ملاك قائلاً : [فى

٣ ـ تاريخ البطاركة ـ السيرة الأولى .

٤ ـ تفسير المشرق جـ ١ ص ١١٥ .

هذا المكان ستنشأ مدينة كبيرة باسمك] : وحدث بعد ٤٠٠ سنة أن سكان اليابسة الذين هربوا بالقرب من مدينة البندقية بإيطاليا ، طلبوا أن يلجأوا إلى هذه الجزر ، وبنوا مدينة البندقية .

واعتبر أهل البندقية القديس مرقس شفيعاً لهم ، واتخذوا أسده رمزاً لهم . وأصبحت صورة مار مرقس والأسد مجالاً لفنانى البندقية . وكذلك الأسد المجنح ، بسبب أن إنجيله يدل على الجاه الملكى للمسيح وهو أسد اليهودية (٥) .

٧ ـ إنقاذ القديس لمدينة البندقية :

هذه معجزة أخرى يرويها أهل البندقية ، ويحتفظون لذكراها بلوحة جميلة فى متحف الفنون الجميلة بالبندقية ، تنسب إلى الفنان الشهير (بارى دى بوردو) . وهى آية من الفن **تمثل حرباً شعواء يحارب فيها القديس عن المدينة ضد طغمات الشياطين الآثمة .**

وقصة المعجزة التى تشرحها اللوحة الفنية هى هذه (٦) .

يقولون إنه ذات ليلة طلب ثلاثة رجال من أحد البحارة أن يبحر بهم إلى ليدو . وكان أحدهم مهيباً تدل ملامحه على طيبة قلبه وشرف أرومته . أما الآخران ، فكانا بلباس الجندية مدججين بالسلاح .

وما أن ابتعد القارب عن الشاطىء ، حتى هاج البحر وماج ، وظهرت أشباح شيطانية مخيفة فزع منها البحار . ولكن سرعان ما رأى الرجل البار يشخص بعينيه نحو السماء مصلياً فى خشوع ، والجنديين بجواره يشهران السلاح . **ولم يمض وقت طويل إلاّ وهدأ البحر ، وتمكن القديسون من طرد الشياطين فاختفت .** ووصل القارب سالماً إلى ميناء بيازتا .

وكم كانت دهشة البحار حينما رأى الرجل البار يخاطبه قبل النزول إلى الشاطىء قائلاً : [أنا مرقس رسول المسيح . خذ هذا الخاتم وسلمه إلى حاكم المدينة فيكافئك أجل المكافأة على ما تكبدته من مشاق وأهوال من أجلنا فى هذه الليلة . **واعلم انى ما جئت**

٥ ـ الرموز المسيحية ودلالتها ، لجورج فيرجسون ، تعريب د . يعقوب جرجس جـ ٢ ص ٢٢٤ .

٦ ـ حبيب جرجس : القديس مرقس الإنجيلى ص ٥٨ ـ ص ٦٠ (عن لاروس) .

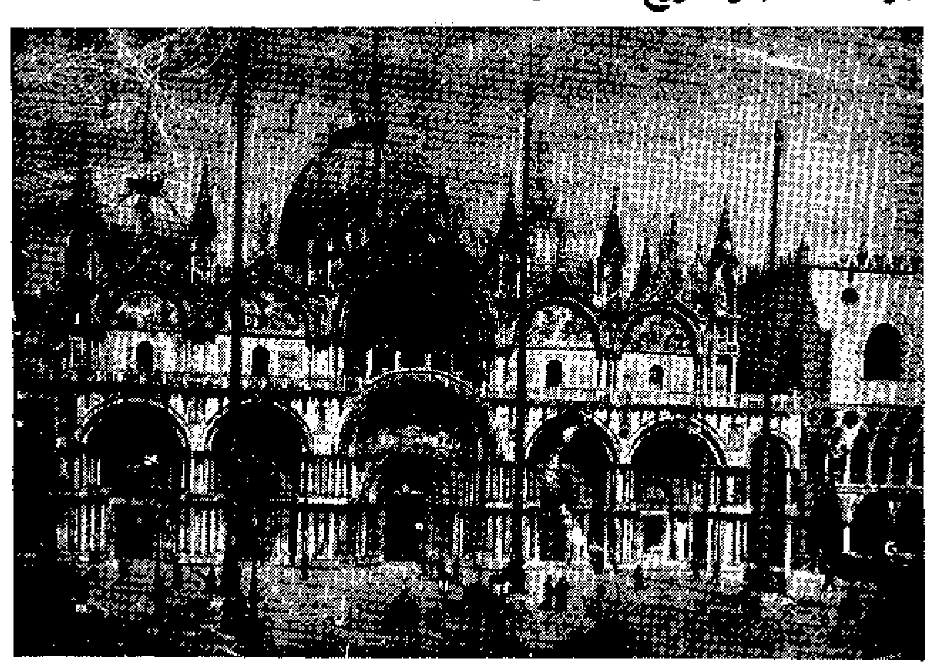
هذه الليلة ، وبصحبتي الشهيدان جرجس وتاوضروس . إلاّ لانقاذ البندقية من طغمات الشياطين التي أحاطت بها . فقد تمادى البنادقة في الرذيلة وشربوا الإثم دون استحياء أو خجل . ولكني أثق برجوعهم عن غوايتهم ...] .

وظن البحار أولاً أنه في حلم ، لولا أنه لمس الخاتم ، فرآه حقيقة لا خيالاً . فذهب في الحال إلى حاكم المدينة ، الذي **ما أن أبصر الخاتم إلاّ وتولته الدهشة والفرح . لأن الخاتم كان هو خاتم المدينة .** وكان قد فقد منه مع أنه كان محفوظاً في خزانة سليمة ...

وكافأ الحاكم هذا البحار الذي سلمه الخاتم ، وروى له قصة القديس . وأقام عيداً جليلاً فرحاً بنجاة المدينة وأهلها .

ومن روعة اللوحة التي تمثل هذه المعجزة نقلها نابليون إلى باريس عند غزوه لإيطاليا . ثم اعيدت إليها سنة ١٨١٥م .

بينما يجمع أهل الغرب المعجزات الخاصة بقديسنا ويسجلونها في كتب ، ويرسمون لها اللوحات الفنية ، نقصر نحن كثيراً في هذا الأمر ، ولا نسجل إلاّ معجزات العصر الرسولي . ليت معجزاته الحديثة تُعلن على الناس ، وليته يستمر في معجزاته معنا ، بقوة الروح الحال فيه ...



كنيسة مار مرقس بالبندقية

الفصل التاسع

رأس مار مرقس وجسده

١ - الجسد والرأس معاً :

ظل جسد القديس مار مرقس ورأسه معاً فى تابوت واحد ، حتى سنة ٦٤٤ م . وكان هذا التابوت محفوظاً فى كنيسة بوكاليا (دار البقر) ، وهى الكنيسة المعروفة باسم المغارة أو دير أسفل الأرض .. وكانت تطل على الميناء الشرقى للاسكندرية عند صخرة تقطع منها الحجارة ، فى الموضع الذى تمت فيه شهادة مار مرقس .

ولما حدث الانشقاق الخلقيدونى سنة ٤٥١ م ، ونفى القديس ديوسقورس البابا ٢٥ من باباوات الاسكندرية عن كرسيه ، تعرضت الكنيسة القبطية لاضطهاد مريع من أصحاب الطبيعتين (الملكيين) استمرت ١٩٠ سنة حتى الفتح العربى . واستولى الروم الملكيون على كنائسنا ، لدرجة أن كثيراً من باباواتنا ما كانوا يجلسون مطلقاً على كرسيهم فى الاسكندرية ، وما كانت لهم فى الاسكندرية كنيسة واحدة يصلون فيها [١] . **وبالتالى وقعت كنيسة مار مرقس بالاسكندرية (بوكاليا) فى يد الروم الملكيين** ، وفيها جسد مار مرقس كاملاً . وظلت هكذا حتى عام ٦٤٤ م .

٢ - حادثة سرقة الرأس وارجاعها :

ثم يروى لنا التاريخ أن رأس القديس مار مرقس سرقت ، أو على الأصح حاول أحد البحارة سرقتها ، أبان الفتح العربى سنة ٦٤٤ م .

ورد عن هذا الحادث فى سنكسار ٨ طوبة [٢] [... **ثم دخل رئيس المراكب إلى كنيسة مار مرقس ، ووضع يده فى التابوت ، فوجد جسم القديس مرقس . فعلم انه**

---

١ - ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة : من البابا ٢٥ إلى البابا ٣٨ .

2 - Patrologia Orientalis: La Synaxaire Arab-Jacobite.

عظيم ، فأخذ الرأس وخبأها فى مركبه] .

ويروى إبن السباع (وهو من علماء القرن ١٣) هذا الخبر بطريقة أخرى فيقول [أحد البحارة عبر ليلاً إلى كنيسة القديس مرقس الإنجيلى التى على ساحل البحر المالح المعروفة بالمغارة . فنزل إليها فوجد تابوت القديس مرقس ، فتوهم أن فيه ذهباً ، فوضع يده فى التابوت ، فوقعت على الرأس فأخذها فى الليل وأخفاها فى خن المركب] (٣) .

ويتفق المرجعان معاً على أنه عندما عزم عمرو بن العاص على المسير، تقدمت المراكب كلها وخرجت من الميناء ، ما عدا المركب التى كان يوجد بها الرأس المقدس مخبأ فيها . فإن هذه المركب لم تستطع مغادرة الميناء اطلاقاً على الرغم من كل محاولات البحارين فى بذل جهدهم لإخراجها ! عند ذلك علموا أن فى الأمر سراً .

و يتابع إبن السباع روايته فيقول : [فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها ، فوجدوا الرأس فى تلك المركب مخبأ . فأخرجوه ، فخرجت المركب حالاً وحدها . ففهم عمرو بن العاص وكل من معه . وللوقت استحضر من كان سبباً فى تخبئة هذه الرأس ، فأعترف بعد وقت بسرقته ، فضربه وأهانه » (٤) .

ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط ـ وكان فى حالة هروبه إلى الصعيد (٥) ـ فكتب له عمرو خطاباً بخط يده يطمئنه ... **فحضر البابا واستلم منه الرأس بعد ما قص عليه ما حصل من الآية المعجزة .** وبجله عمرو وعظمه ، وأعطاه عشرة آلاف دينار برسم بناء كنيسة عظيمة على صاحب هذه الرأس .

فبنى هذه الكنيسة فى الاسكندرية ، المعروفة بالمعلقة ، الكائنة فى شارع المسلة بالثغر إلى يومنا هذا . واستقر الرأس فيها ، ودفن فيها إلى الآن (إلى القرن ١٣) (٦) .

---

٣ ـ أبو السباع : الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة : ص ١٤٠ و ١٤١ (الباب ٨٧) .

٤ ـ فى رواية السنكسار أن هذا السارق خاف فأعترف قبل عملية التفتيش .

٥ ـ هو البابا بنيامين (٣٨) ، وكان هارباً من اضطهاد الملكيين ، وظل ١٣ سنة بعيداً عن كرسيه قبل الفتح العربى .

٦ ـ نفس المرجع السابق .

٣ ـ إنفصال الرأس عن الجسد :

تدلنا هذه الرواية على أن رأس مار مرقس عادت إلى الأقباط ، تسلمها البابا بنيامين ، واحتفظ بها إلى أن يبنى لها كنيسة . وفى نفس الوقت كان الجسد فى يد الروم الملكيين ، فى كنيسة بوكاليا . وهكذا انفصل الجسد عن الرأس . وظل هذا الانفصال إلى يومنا هذا . فماذا قال التاريخ عن هذا الموضوع ؟ .

كانت الكنائس كلها فى أيدى الروم ، ومن بينها الكنيسة التى تضم جسد الرسول العظيم . **ومع أن عمرو بن العاص قد صرح للبابا بنيامين أن يتسلم الكنائس ، إلا أنه من الثابت تاريخياً أنه لم يستطع مطلقاً أن يتسلم كنيسة بوكاليا التى تضم جسد القديس ...**

هل تشبث الروم فى عنف بالجسد والكنيسة ، فلم يقو عليهم الأقباط ؟ أم أنهم تفاهموا مع عمرو بن العاص بطريقة ما ؟ أم أنهم وصلوا إلى اتفاق سلمى مع الأقباط ؟ لسنا ندرى . ولكن أبو المكارم يفصل فى هذا الأمر بقوله [**...قسمت بيع الاسكندرية . فخص اليعقوبية (أى الأقباط أصحاب الطبيعة الواحدة) كنيسة القمحة** (٧) **ورأس مرقس . وخص الملكية (أى الروم الملكيين أصحاب الطبيعتين) جسده ودير أسفل الأرض .** وجعل الجسد فيه فسرقه الفرنجة البنادقة ... وذكر أن هذا الدير كان دار البقر التى استشهد بها الطاهر مرقس وجرجر منها بحبل] (Fol. 49 R, V.) .

وهكذا احتفظ الروم الملكيون بجسد مار مرقس فى كنيسة بوكاليا التى كانوا قد استولوا عليها بالقوة والاغتصاب منذ القرن السادس . وظل الجسد فى حوزتهم حتى الآن . نقول هذا لأننا لا نستطيع مطلقاً أن نفهم من عبارة أبى المكارم أن الأقباط قد فرطوا فى جسد مار مرقس أثناء عملية تقسيم مع الروم مهما كانت الدوافع . وإنما هم لم يستطيعوا أن يسترجعوا الجسد الذى كان الروم قد أخذوه عنوة وقهراً مع جميع الكنائس القبطية ، وعندما كان الملوك فى أيديهم ، أو كانوا هم فى أيدى الملوك ، ولذلك اصطلح على تسميتهم بالملكيين .

---

٧ ـ كنيسة أخرى فى الاسكندرية باسم مار مرقس ، عرفت أيضاً باسم المعلقة ، والملاك ميخائيل .

٤ ـ سـرقة الجسـد :

يروى ابن كبر عن جسد القديس مرقس فيقول [لم يزل مدفوناً بالبيعة الشرقية على شاطىء البحر بالاسكندرية ، إلى أن تحيل بعض الفرنج البنادقة **وسرقوا الجسد وتركوا الرأس . وتوجهوا بالجسد إلى البندقية وهو بها إلى الآن]** (٨) . **والسبب فى أنهم لم يسرقوا الرأس أن الرأس لم تكن مع الجسد وإنما فى حوزة الأقباط .**

وهذا الأمر يؤيده أنبا يوساب أسقف فوة فيقول [إن الجسد كان قد نقله الروم إلى البندقية] (٩) . أما أبوالمكارم فذكر شيئاً من التفاصيل فى سرقة الجسد فقال : [إن الجسد قد سرقه الفرنج البنادقة ، وهو الآن بالبندقية . ومن حرصهم على صيانته أخذوا عموداً من رخام وجوفوه ، وجعلوه فيه ، وطوقوه بأطواق حديد محكمة] .

وحادثة سرقة البنادقة للجسد تمت سنة ٨٢٨ أو ٨٢٩ م ، وقيل إن ذلك حدث سنة ٨١٥ (١٠) . وقد ذكرها بتلر عن برنار الحكيم الراهب الفرنسى الذى زار مصر حوالى سنة ٨٧٠ م وقال [... ووراء الباب الشرقى دير القديس مرقس ، و يعيش الرهبان فى تلك الكنيسة التى كان فيها مدفنه ، ولكن البنادقة أتوا فى البحر وحملوا جسده إلى جزيرتهم] (١١) .

أما عن تفاصيل حادثة السرقة فقد كتبها الاستاذ راداميس سنى اللقانى أمين صندوق الجمعية الأثرية بالاسكندرية (١٢) فى جريدة البروجرية ايجيبسان ، ونقلته جريدة وطنى عدد ٢٧ / ٦ / ١٩٦٥ . فقال إنه [فى عهد الدوق جستنيان بارتيسيباتيو الذى تولى منصبه سنة ٨٢٣ م نقل إلى البندقية من مصر **جسد مار مرقس الإنجيلى الذى كان موضوعاً تحت حراسة اثنين من الكهنة اليونانيين فى إحدى كنائس الاسكندرية .**

وقد حدث ان كان فى ميناء الاسكندرية عشرة من سفن البندقية . فأتصل ربان

٨ ـ ابن كبر : مصباح الظلمة : الكتاب الرابع .

٩ ـ تاريخ البطاركة : سيرة البابا كيرلس الثالث (٧٥) .

١٠ ـ جرجس فيلوثاوس عوض : مقال عن مار مرقس (اليقظة ١٩٢٩) .

١١ ـ بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ .

١٢ ـ نقله عن كتاب تراجم عالمية جـ ٣٣ ص ٣٦ .

إحدى السفن بالكاهنين اليونانيين واتفق معهما على أخذ رفات القديس . **ففتحا بحذر** شديد اللفائف التى تغطى جسد القديس دون أن يمسا الاختام التى عليه ... ونقل الجسد إلى السفينة فأخفى بين طيات الاشرعة ... ونقل القديس إلى الكنيسة الدوقية وسط حماس شديد . وقد أصبح اسمه شعاراً التفت حوله مشاعر القومية] .

و يروى جرجس فيلوثاؤس عوض فى بحث له عن مار مرقس (١٣) تفاصيل أخرى عن سرقة جسده فيقول [كان يحفظ رفات القديس مرقس الراهب استرجيوس والقس تادرس . فاحتال عليهما القبطانان (وقيل التاجران) ورستيكوس وتر يبونوس من أهالى البندقية . **وأوهماهما أن الحكومة تهدم الكنائس ، وأنها يخشيان أن تضيع هذه الذخيرة الثمينة ، ولذلك فإنها سيحفظانها فى البندقية حتى تنطفىء ثورة هيجان الاضطهاد .** فأجابها الحافظان إلى طلبهما .... وما أن وصلا إلى البندقية حتى قابلهما البنادقة بفرح عظيم واحتفالات لا مثيل لها . وجعلوا جمهوريتهم تحت حماية الأسد المرقسى لما لمرقس الإنجيلى من الأتعاب فى إيطاليا] .

٥ ـ كنيسة البندقية لحفظ الجسد :

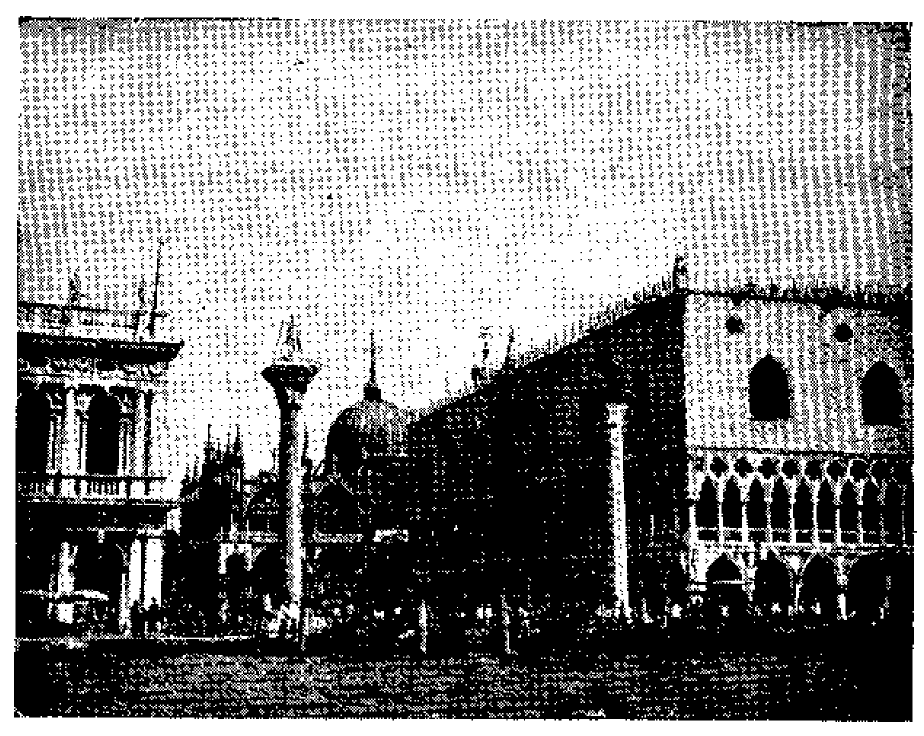
بعد وصول الجسد إلى البندقية سنة ٨٢٨ م اهتم حاكمها الدوق چستنيان ببناء هيكل فخم جميل وضع فيه الجسد غير أن هذا الهيكل احترق سنة ٩٧٧ م ، فجدد عمارته الدوق بطرس أورسيلو .

ثم بنيت للجسد كنيسة تعتبر من أفخم كنائس العالم هى كنيسة مار مرقس بالبندقية **بدىء فى بنائها سنة ١٠٥٢ م فى أيام الدوق دومينيكو كونتاريني ، وتمت على وضعها الحاضر فى القرن الثامن عشر للميلاد .** وقد تبارى فى بنائها وتجميلها أعظم مهندسى وفنانى العالم فخرجت تحفة فى الفن اللمباردى الاستروجوتى .

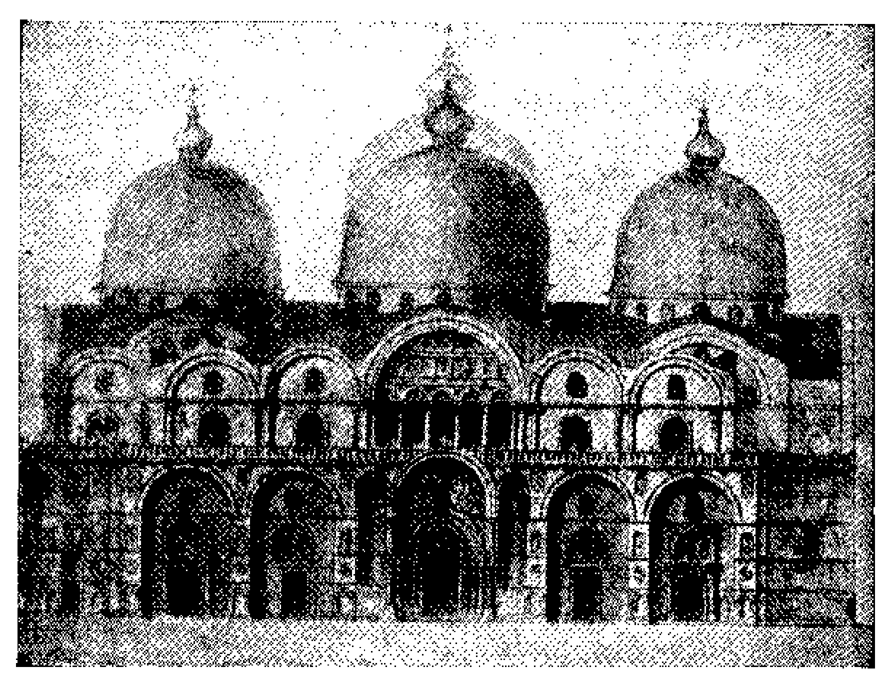
وهى تقع فى الجنوب الشرق من المدينة على أعظم قنواتها . وهى شهيرة بمبانيها من الرخام والذهب ، و بنقوشها البديعة وأعمدتها الجميلة .

يصل الزائر إليها بدهليز له خمسة أبواب و به جملة أعمدة شرقية فى غاية الجمال . وفى عقد ذلك الدهليز نقش بديع يمثل جملة حوادث من العهد القديم ، من أول الخليقة إلى عهد

١٣ ـ جرجس فيلوثاؤس عوض : مقال عن مار مرقس (اليقظة ١٩٢٩) .



القناة الكبرى فى فينيسيا (البندقية) مع واجهة كنيسة القديس مرقس



واجهة كنيسة سان مارك فى نهاية القرن ١١ طبقاً لرسم أنطونيو بيلاندا

(نشر فى كتاب أونجانيا سنة ١٨٨٨)

موسى النبى . ومن فوقه بالدور الأول نقش بالذهب يمثل تاريخ نقل جسد مار مرقس ... وقد نقشت قبابها وجدرانها بلوحات فنية غاية فى الجمال (١٤) .

وفى بداية القرن العشرين أجريت ترميمات فى القبة تبارى فيها الفنانون واستمرت عملية الترميم عشر سنوات **حتى أقاموا احتفالاً كبيراً بتكريس القبة الجديدة فى ٢٥ أبريل سنة ١٩١٢ م حضره نائب عن ملك إيطاليا .**

وكان بابوات روما شديدى العناية بأمر هذه الكنيسة وجسد القديس المحفوظ فيها . ويُروى أن البابا ليو التاسع ذهب إليها فى القرن ١١ ليسجد عند قبر الإنجيلى مرقس .

٦ ـ رأس القديس وتكريم البابوات لها :

يقول ابن السباع [إن الأب البطريرك كان يتوجه ثانى يوم رسامته إلى رأس مار مرقس الإنجيلى الرسول ، وبصحبته الأساقفة وغيرهم من الكهنة والشعب . **ويضرب المطانية أما الرأس المقدس ، وبعدها يبدأ بالصلاة ورفع البخور أمام الرأس** . ثم يقرأ مقدمة إنجيل القديس مرقس ، ويختم الصلاة بالتحليل وكير ياليصون] .

[ثم يحجب بينه وبين سائر الاكليروس ، و يأخذ الرأس المقدسة و يضعها فى حجره . **ويعريها من الكسوة القديمة ، ويكسيها بكسوة جديدة من حرير.** ويخيط عليها . وبعد ذلك يظهر للناس وهى فى حجره . ليقبلوها واحداً واحداً حسب رتبهم . و يتبارك من مؤسس الكرازة المرقسية ، ولذا يدعى البابا خليفة مار مرقس] (١٥) .

وقد جاء فى كتاب رسامة البطاركة عن البطريرك بعد سيامته [يأخذ فى حضنه الرأس الرسولى الذى للناطق بالإلهيات مرقس لأنه صار خليفة له] .

٧ ـ تنقلات رأس مار مرقس :

أ ـ فى دير مطرا ، والكنيسة المرقسية :

عرفنا أن البابا بنيامين (٣٨) تسلم عشرة آلاف دينار من عمرو بن العاص ليبنى كنيسة توضع فيها رأس مار مرقس . والظاهر أنه بدأ فى بناء تلك الكنيسة التى عرفت فيا

---

١٤ ـ عيطة بك وهبة : كتاب الاثر الذهبى طبعة ١٩١٥ ص ١٨٩ ـ ١٩٢ .

١٥ ـ الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة : الباب ٨٧ .

بعد باسم المعلقة أو القمحة . ولكنه لم يستطع إكمالها ، فأتمها خليفته البابا أغاثو (٣٩) حسب رواية المقريزى ص ٤٤ .

وهكذا احتفظ البابا بنيامين برأس مار مرقس معه فى دير مطرا الذى كانت فيه قلايته حسب رواية أبى المكارم ، ودير مطرا هذا كان يدعى الأبيسكربيون (أى دار الأسقفية) .

فلما بنيت كنيسة مار مرقس (المعلقة) حفظ الرأس فيها وهذه الكنيسة هى غير البوكاليا التى كانت فى يد الروم . وهكذا يقول ابن السباع [فبنى هذه الكنيسة بالاسكندرية ، والمعروفة بالمعلقة الكائنة بشارع المسلة بالثغر إلى يومنا هذا (أى القرن ١٣) وأستقر الرأس ودفن فيها إلى الآن] .

ب - رأس مار مرقس فى دير القديس مقاريوس !

ثم بعد ذلك بدأ الروم يحاولون الاستيلاء على الرأس . ولما ظهرت قيمتها للحكام كانت مجالاً لسلب أموال الأقباط تحت التهديد بأخذها أو بيعها . وهكذا يروى لنا كتاب تاريخ البطاركة[١٦] فى سيرة البابا زخارياس (٦٤) عن رأس مار مرقس أنه [ظفر بها أمير تركى فى وقت اضطهاد الحاكم بأمر الله . فأخذها منه بقيرة الرشيدى حامل الصليب بثلثمائة دينار . وحملها إلى أنبا زخارياس المختفى وقتئذ بدير أبى مقار خوفاً من الحاكم بأمر الله] .

وهكذا تكون رأس مار مرقس قد وصلت إلى دير القديس مكاريوس ببرية شيهات حوالى سنة ١٠١٣ م . وبقيت فيه طول مدة اختفاء البابا زخارياس (٦٤) وقد دون هذا الكلام أيضاً أبو المكارم . وربما تكون الرأس قد رجعت بعد ذلك إلى كنيسة مار مرقس (المعلقة) بالاسكندرية .

جـ - رأس مار مرقس فى بيوت اعيان الاسكندرية :

فى خلال القرن الحادى عشر ، وأيضاً حتى القرن الرابع عشر ، تنقلت رأس القديس

١٦ - روى هذه السيرة الأنبا ميخائيل أسقف تنيس سنة ١٠٥١ م . وقد حدث له هو أيضاً أن احتفظ برأس مار مرقس فى بيته فترة .

مار مرقس فى كثير من بيوت أعيان الأقباط بالاسكندرية . وربما كان ذلك محاولة لإخفائها عن أعين الحكام الذين كانوا يفتشون عنها سعياً وراء المال يأخذونه من الأقباط أو يبيعونها به للروم الملكيين فكانت بيوت الأعيان ـ لأنها غير معروفة ـ أضمن من الكنيسة أو مكان أقامة البطريرك فى إخفاء الرأس .

وفى سيرة البابا خرستوذولو ٦٦ (١٠٧٧ م) خبر طويل عن تنقل رأس مار مرقس فى بيوت أعيان الاسكندرية فى النصف الثانى من القرن الحادي عشر . ويقول لنا موهوب بن منصور مدون هذه السيرة [كان رأس القديس مرقس الإنجيلى فى دار أبو يحيى زكريا ... فلما مرض واشتد وجعه جاء إلى والدى عشرة من النصارى ... وقالوا له : الشيخ أبو يحيى زكريا قد اشتد وجعه ... ونخاف أن يموت فيقبض على داره ، وما نأمن على رأس القديس التى هى عنده . فمضى معهم إلى الرجل ووجدوه ينازع . فأخذوا الصندوق الذى فيه الرأس وحملوه إلى دار جبريل بن قزمان لأن داره كانت قريبة إلى دار أبو يحيى .

فلما كان بالليل حملوه إلى دار والدى (أى والد موهوب بن منصور بن فرج الاسكندرانى) وقالوا له خفنا أن نجعله حيث نقلناه لقربه من دار أبو يحيى فاجعله عندك . فوقف والدى فى الدهليز وحلف أنه لا يدخل داره خوفاً من السلطان لأنه كان قد لقى قبل ذلك مصادرة وغرامة وأموراً صعبة .

فأخذه سرور بن مطروح ومضى به إلى داره . فقال له القس سيمون الذى صار الآن أسقفاً على تنيس أنا أنقله من عندك إلى عندى وأخدمه أنا وأخى ومضوا وأخذوه ...

ثم وصل الأمر بالقبض على والدى والجماعة الذين كانوا معه .. فأحضرهم الوالى وقال لهم أريد رأس مرقس وعشرة آلاف دينار كانت معها ، وهذا كتاب السلطان قد وصلنى بمطالبتكم بذلك ... لأن ابن بشير كتب إليه بأن الروم يدفعون له فيه عشرة آلاف دينار . فقال له والدى : ما رأيته ولا أخذته . وهوذا أنا بين يديك ، وعلم والدى والجماعة أن هذا ناله بسبب أنه لم يأخذه ورده من باب داره . فأقام معتقلاً سبعة وثلاثين يوماً] .

وتنتهى قصة موهوب بن منصور بالافراج عن والده بعد رؤيا ظهر فيها مار مرقس ووعده فيها بالأفراج عنه بعد ثلاثة أيام . وفعلاً أفرج عنه بعد دفع ست مئة دينار للوالى .

ووصل إلى الاسكندرية **وأخذ رأس مار مرقس فى داره كأن لم يصبه شىء .**

ومن هذه القصة يثبت أن رأس مار مرقس تنقلت فى حوالى خمسة أو ستة بيوت فى فترة شهور قليلة .

وتتابع الرأس تجوالها فى بيوت الأعيان . فيقول أنبا يوساب أسقف فوه فى تاريخه [وأما رأس مرقس القديس فكانت عند قوم فخافوا فى نفوسهم ، فأخرجوها من مكانها وأودعوها مكاناً آخر.. **وخافوا على رأس مرقس فجعلوها بين حائطين وبنوا عليها .. وبعد انتهاء الحرب نقلوه إلى مكانه ..** وجعلوا قدامه القناديل كالعادة . وكانت العجائب لا تنقطع من قبل رأس القديس .

وورد فى سيرة البابا مرقس الثالث ٧٣ (١١٦٦ - ١١٨٩ م) [وبعد تكريس البابا مرقس بن زرعة ثالث سبعى البطاركة دخل المدنية ، **وأتى إلى الدار التى فيها رأس مرقس** ، وبات هناك إلى الغد . وأخذ مفاتيح الصندوق وفتحه ، وأخذ الرأس فى حجره وهو جالس بالقراءة والتسبيح] .

ويروى تاريخ البطاركة أن رأس القديس كانت فى دار أولاد السكرى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد .

ففى سيرة البابا كيرلس الثالث بن لقلق ٧٥ (١٢٣٥ - ١٢٤٣ م) [أنه ركب وخرج إلى دار ابن السكرى التى فيها رأس مرقس الإنجيلى ... ووضع هذا الرأس فى حجره وكساه كسوة جديدة على جارى العادة] .

ويطابق هذا قول ابن كبر (١٣٣٤ م) ونقلت الرأس إلى دار بالاسكندرية تعرف بدار أولاد السكرى وهى بها إلى يومنا هذا .

د ـ بين بيوت الأعيان وكنيسة المعلقة :

ثبت أن رأس القديس كانت تنتقل فى بيوت أعيان الأقباط فكيف يمكن التوفيق بين هذه التنقلات وبين قول ابن السباع عن هذه الرأس انها كانت فى كنيسة مار مرقس المعلقة إلى أيامه فى القرن الثالث عشر ؟

ربما كان موضعها الأصلى هو الكنيسة . فإذا ثارت موجة من الاضطهاد خشى فيها على رأس القديس ، أو حدث طارىء ما سبب خطراً معيناً عليها ، عند ذلك كانت تُودع فى بيوت الأعيان ، وتظل قائمة فيها حتى تهدأ الأمور فترجع مرة أخرى إلى الكنيسة .

٨ ـ آخر المطاف برأس القديس :

ربما بعد هذا بنى فى الكنيسة المرقسية ضريح خاص وضعت فيه رأس القديس ، وخاصة فى القرن الثامن عشر. إذ نسمع فى سيرة القديس البابا يؤانس السادس عشر (١٠٣) أنه فى سنة ١٧١٦ توجه إلى الاسكندرية ، ونزل فى ضيافة القديس مرقس ... وزاره ضريحه .

على أن آخر خبر وصل إلينا من جهة رأس القديس مرقس كان فى سيرة البابا **بطرس السادس (١٠٤) قيل أيضاً انه توجه إلى الاسكندرية وقبل رأس مرقس الإنجيلى ولما أراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية (ربما من البنادقة أيضاً) تكلموا على الرأس المقدسة فأخفاها فى الدير** [١٧] .

(ولعله يقصد منطقة الكنيسة الشرقية بالاسكندرية التى كانت تعرف بالدير) .

وبعد البابا بطرس هذا (١٠٤) أى من بداية القرن الثامن عشر منذ حوالى ٢٥٠ سنة بطل طقس احتضان البابوات لرأس مار مرقس عقب رسامتهم وإلباسها كسوة جديدة .

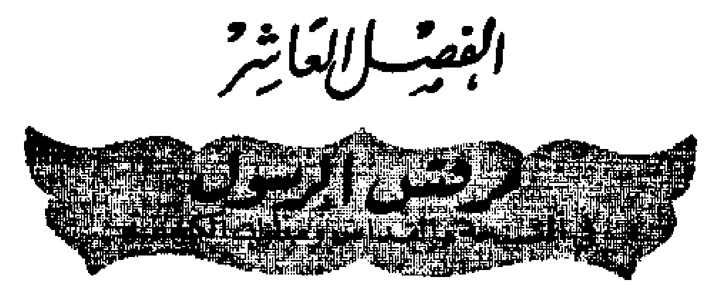
ولم نعد نسمع شيئا أو نبصر شيئاً من جهة رأس مار مرقس .

ويقول الشماس كامل صالح نخلة فى كتابه عن مار مرقس ص ١٢٢ [وقد علمت من شيوخ الأقباط المتأصلين أى الأرثوذكسيين فى الأسكندرية ، وحسبما تسلمه الآباء عن الأجداد **أن الرأس الطاهرة وضعت مع جماجم أخرى خاصة بالقديسين فى جرن من رخام . ووضعت فى مكانها المذكور (بالجهة البحرية الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية تعرف بالمقصورة)** حتى لا يمكن الاهتداء إليها ولا تمتد يد السراق لسرقتها . وذلك من أيام البابا بطرس السادس (١٠٤) .

---

١٧ ـ فى ذيل تاريخ أبى شاكر بن الراهب ص ٢٤٦ .

الفصل العاشر



١ - صلاة البركة :

تكاد لا تخلو صلاة فى الكنيسة من اسم القديس مار مرقس إما بتمجيد ، أو استشفاع ، أو طلب بركة ...

فإسمه يذكر فى صلاة البركة التى نختم بها اجتماعاتنا . هذه الصلاة التى نقولها بعد رفع بخور عشية ، وبعد رفع بخور باكر ، وفى نهاية القداس بعد التناول ، وفى نهاية كل صلاة طقسية وكل إجتماع ، والتى نبدأها « بالسؤالات والطلبات التى تصنعها عنا كل حين سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ... » . وهذه الصلاة نطلب فيها بركة القديس مار مرقس قائلين :

« ... وناظر الإله ، الإنجيلى ، مرقس الرسول ، القديس ، والشهيد » .

ذاكرين فى هذه العبارة خمس صفات أساسية لهذا القديس العظيم ...

٢ - صلاة التحليل :

وفى تحليل الخدام الذى يقال بعد رفع الحمل ، يطلب الكاهن الحل للكهنة والخدام والشمامسة والاكليروس وكل الشعب « من فم الثالوث الأقدس ... ومن فم الكنيسة ... **ومن أفواه الإثنى عشر رسولاً ، ومن فم ناظر الإله ، الإنجيلى ، مرقس الرسول ، القديس ، والشهيد** » . بنفس الصفات الواردة فى صلاة البركة .

وهكذا نطلب منه البركة ، ونأخذ الحل من فمه ، وماذا أيضاً ؟

٣ - مواضع أخرى فى القداس :

أ - نطلب شفاعته فى (**الهتينيات**) قائلين : « بصلوات ناظر الإله الإنجيلى **مرقس الرسول** ، يارب أنعم علينا بمغفرة خطايانا » .

ب ـ وله مرد في (الابركسيس) اوله :

ϫⲉⲣⲉ ⲛⲁⲕ ⲱ̀ ⲡⲓⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ

نقول فيه : السلام لك أيها الشهيد ، السلام للإنجيلي ، السلام للرسول ، مرقس ناظر الإله .

جـ ـ نذكره أيضاً **في صلاة المجمع** ، بنفس صفاته ، قائلين « وناظر الإله ، الإنجيلي ، مرقس ، الرسول ، القديس ، والشهيد » .

د ـ ولكن في لحن ευχαις يضيف الشماس إلى هذه الصفات صفة أخرى هي صفة « رئيس الأساقفة » في عبارة αρχι επισκοπου

فيقول « القديس مرقس ، الإنجيلي ، رئيس الأساقفة ، والشهيد .

٤ ـ في الأجبـــية :

في ختام تحليل نصف الليل للكهنة يقال « بشفاعة ذات الشفاعات ، معدن الطهر والجود والبركات ، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا ، العذراء البتول الزكية مارت مريم ، **والشهيد الكريم مار مرقس الإنجيلي الرسول كاروز الديار المصرية** ، وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح ، والعباد والنساك المجاهدين ... » .

نلاحظ هنا الترتيب العجيب الذي وضعت فيه شفاعة القديس ...

٥ ـ في صلوات التسبحة :

أ ـ في تسبحة نصف الليل له ربع يقال فيه « أطلب من الرب عنا أيها الناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ليغفر لنا خطايانا » .

كما تقال له ذكصولوجية من الذكصولوجيات .

ب ـ وفي رفع بخور عشية وباكر : له ربع من أرباع الناقوس يقال بعد صلاة الشكر « بصلوات ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول ، يارب انعم علينا بمغفرة خطايانا » .

ويقال أيضاً « السلام لك أيها الشهيد ، السلام أيها الإنجيلي ، السلام أيها الرسول ، مرقس ناظر الإله .

ϫⲉⲣⲉ ⲛⲁⲕ ⲱ̀ ⲡⲓⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ : ϫⲉⲣⲉ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ: ϫⲉⲣⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ : Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ ⲡⲓⲑⲉⲱ̀ⲣⲓⲙⲟⲥ.

جـ - وله ذكصولوجية ، تقال بعد أوشية الراقدين فى رفع بخور عشية ، أو بعد أوشية المرضى أو المسافرين فى رفع بخور باكر ، أولها :

مرقس الرسول Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ

د - وفى ذكصولوجية آدام باكر التى تقال بعد مزامير باكر ، له ربع يقال فيه « السلام لأبينا مرقس الإنجيلى **مبدد الأوثان**

ⲡⲓⲣⲉϥϫⲱⲣ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲓ̀ⲇⲱⲗⲟⲛ

وهذا لقب آخر يشير إلى عمله العظيم فى القضاء على الوثنية .

وله فى هذه الذكصولوجية ربع آخر أوله : ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲛ̀ⲣⲉϥϩⲓⲱⲓϣ

أيها المبشر العظيم فى كورة مصر ، مرقس الرسول ، مدبرها الأول .

٦ - إبصـــاليات وتمـــاجيد :

أ - له إبصاليتان إحداهما آدام والثانية واطس . **فإذا** كان عيده فى يوم أحد **أو أثنين أو ثلاثاء** ، تقال له الأبصالية الآدام . أما إذا كان فى يوم آخر من أيام الأسبوع فتقال له **الابصالية الواطس** . و بعد ابصالية القديس تقرأ ابصالية وتذاكية اليوم .

ومن الألقاب التى تقال له فى الأبصالية الواطس « **يا تلميذ المسيح ...** ».

ⲱ̀ ⲡⲓⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲡⲭ̅ⲥ̅.

« يا تلميذ المسيح ، مرقس الرسول ... هوذا السيد الرب قد اختارك **بالحقيقة** ، **وجعلك** مبشراً بانجيله » .

وفى الأبصالية الآدام يوصف أيضاً بالكارز والمبشر ...

ب - وفى كتاب التماجيد ، يوجد لمار مرقس لحن ، وذوكصولوجيتان ، ومديح آدام .

وفى هذا اللحن يقال له « أيها القديس مرقس الإنجيلى وتلميذ المسيح بطريرك الاسكندرية » ونلاحظ أن عبارة « بطريرك الاسكندرية » لقب آخر يضاف إلى **الألقاب** السابقة . وهذا اللقب لم يكن معروفاً طبعاً فى العصر الرسولى ، فلم يكن يوجد **بالأضافة إلى رتبة الرسل ، ما هو أعلى من رتبة الأسقفية .**

ومن الصفات التى تقال له فى هذا اللحن أيضاً « مرقس السراج المضىء ... » .

ПIɜHBC ⲚⲢⲈϤⲈⲢⲞⲨⲰⲒⲚⲒ

٧ - فى القطـمارس :

تعيد له الكنيسة فى ٣٠ برموده ، ونلاحظ أن القراءات الخاصة بهذا اليوم مركزة كلها فى التبشير واختيار الرسل وعملهم .

● فالمزامير - سواء التى تقرأ فى عشية أو باكر أو القداس - كلها عن التبشير. وفيها إشارة إلى عمل القديس الكرازى ، فى جماعة عظيمة ، بثبات ونجاح ، وينادى فى الأمم بأعمال الرب ، ويبشر من يوم إلى يوم بخلاصه ...

اختير لعشية (مز ٣٩ : ٨ ، ٩) : « بشرت بعد ذلك فى جماعة عظيمة . هوذا لا أمنع شفتى . وأقام على الصخرة رجلى ، وسهل خطواتى . هللويا » . ونلاحظ أن عبارة « فى جماعة عظيمة » فيها إشارة إلى عمله المسكونى الواسع . كما أن عبارة « سهل خطواتى » فيها إشارة إلى عمل الله معه فى إنجاح خدمته . أما ثبات تلك الخدمة فيدل عليها قوله « وأقام على الصخرة رجلى ... » .

واختير لباكر (مز ١٠٤ : ١) : « أعترفوا للرب وادعوا باسمه . نادوا فى الأمم بأعماله . حدثوا بجميع عجائبه . افتخروا باسمه القدوس » . ونلاحظ أن عبارة « نادوا فى الأمم بأعماله » ، تشير إلى عمل هذا الرسول وسط الأمم ، وكتابة إنجيله للأمم خاصة .

أما مزمور القداس (مز ٩٥ : ١) ، فهو فرح وتسبيح نتيجة لتبشير القديس : « سبحوا الرب تسبيحاً جديداً . سبحى الرب أيتها الأرض كلها . سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه » .

والعبارة الأخيرة فيها شرح لعمل هذا الرسول العظيم الذى كان يبشر من يوم إلى يوم بخلاص الرب .

● أما قراءات الإنجيل ، فقد اختيرت كلها من إنجيل مارمرقس ، تشرح اختيار الرسل ، وما أعطى لهم من وصايا ، وما منح لهم من سلطان ، وما ينتظرهم من مكافأة ...

فإنجيل عشية (مر ٦ : ٧ - ١٣) عن دعوة الاثنى عشر وعملهم الكرازى وارسالهم بلا كيس ولا مزود، واعطائهم سلطاناً لشفاء المرضى واخراج **الشياطين وعقوبة** من لا يقبلهم.

وإنجيل باكر (مر ١٠ : ١٧ - ٣٠) يقول فيه الرب لرسله : « الحق أقول لكم : **ليس** أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو اولاداً أو حقولاً **لأجلى ولأجل** الإنجيل، إلاَّ و يأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتاً وأخوة **وأخوات وأمهات** وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات، وفى الدهر الآتى الحياة الأ بدية ...» .

أما إنجيل القداس فهو بداية إنجيل مار مرقس (١ : ١ - ١١) **ليشرح هدف هذا الإنجيل من أنه يبشر بالمسيح ابن الله** . فالآية الأولى من هذا الفصل هى « بدء **إنجيل يسوع** المسيح ابن الله » . والآية الأخيرة منه هى « أنت إبنى الحبيب الذى به سررت **»** .

● أما الرسائل والابركسيس فكلها تتعلق بمار مرقس وعمله مع باقى الرسل، وبخاصة مع بولس وبطرس وبرنابا :

فالبولس (٢ تى ٤ : ١٠ - ١٨) يقول فيه بولس الرسول لتلميذه تيموثيئوس **« خذ مرقس** واحضره معك، لأنه نافع لى للخدمة » .

والكاثوليكون (١ بط ٥ : ١ - ١٤) يقول فيه بطرس الرسول « تسلم عليكم **التى فى بابل** المختارة معكم ومرقس إبنى » .

والابركسيس (أع ١٥ : ٣٦ ؛ ١٦ : ٥) و يقول « و برنابا أخذ مرقس ، **وسافر فى البحر** إلى قبرص » . و ينتهى هذا الفصل بقول الكتاب « فكانت الكنائس **تتشدد فى الإيمان**، وتزداد فى العمل كل يوم » .

٨ - فى دورة الصليب والشعانين :

فى دورة الصليب والشعانين ، يقفون أمام أيقونة مار مرقس الإنجيلى ، و يقول **الكاهن أوشية** الإنجيل ، و يقرأ الفصل الخاص باختيار السبعين تلميذاً وارسالهم للخدمة **وعقوبة من** لا يقبلهم (لو ١٠ : ١ - ١٢) **وفى هذا دلالته على أن مار مرقس واحد من السبعين كما شرحنا من قبل .**

أما المزمور الذى يقرأ فهو (مز ٦٧ : ١٣) الذى يقول فيه المرتل « **الرب يعطى كلمة** للمبشرين بقوة عظيمة ... » .

٩ - فى السنكسار :

تعيد له الكنيسة فى يومين : ٣٠ برموده تذكار استشهاده ، و ٣٠ بابه تذكار ظهور رأسه المقدسة ، إلى جوار أخبار متفاوتة عنه فى بعض أيام السنة الأخرى .

١٠ - فى رسامة البطاركة :

أ - يكتب فى التزكية « ... أنبا فلان القديس البطريرك الذى استحق كرسى مار مرقس **الإنجيلى ذى المعرفة الحقيقية الذى نادى فى كل المسكونة بالعزاء وخلاص النفوس** » .

ⲫⲏⲉⲧⲁϥϩⲓⲱⲓϣ ϧⲉⲛ ϯⲟⲓⲕⲟⲩⲙⲉⲛⲏ ⲧⲏⲣⲥ ϧⲉⲛ ⲟⲩⲛⲟⲙϯ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲟⲩϫⲁⲓ ⲛ̀ⲛⲓⲯⲩⲭⲏ

وهذه العبارة الأخيرة تعطى فكرة عن أن رسولنا العظيم كان له عمل مسكونى عام بالاضافة إلى كرازته فى كنيستنا القبطية .

وتستطرد التزكية مكملة « **هذه التى سبق أن يكرز بها ويغرسها ويقويها فى الجامعة الرسولية أبونا الطاهر الإنجيلى مرقس** ، من أجل اتيان عريسها الحقيق الابن الوحيد يسوع المسيح مخلصنا الكامل الذى يكمل كل شيء .

ب - وفى صلوات التجليس يقولون « نجلس أنبا فلان رئيس أساقفة على **الكرسى الطاهر الرسولى الذى لأبينا القديس المبارك ناظر الإله مرقس** ، باسم الآب والابن والروح القدس آمـين » .

« ثم يجلسه الآباء على كرسيه **وانجيل مار مرقس فى حضنه** . ويقبله الأساقفة فى **فمه** ، وبعدهم الكهنة يقبلونه فى صدره ، وكل الشمامسة يقبلون يده » .

« والبطريرك يقبل إنجيل مار مرقس ... **ويأخذ الرأس الرسولية التى لناظر الإله مرقس فى حضنه** ، لأنه صار خليفة له من بعده ، وهو مستعد أن يقتفى آثاره ... » .

وتقال مديحة لتجليس البطريرك فيها « فى خلافة مرقس الرسول الشريف ، **الناطق بالإلهيات Θεολογος** . وهذا لقب آخر نضيفه إلى مجموعة ألقاب الرسول القديس ...

جـ - وتُطلب شفاعة القديس فى ختام كل الصلوات . وفى آخر تقليد البطاركة يُقال « بشفاعة سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة العذراء كل حين الطاهرة مريم ، وبطلبات أبينا القديس **المغبوط فى كل شىء ، الرسول الطاهر** مرقس الإنجيلى .

خـــــلاصة :

من واقع نظرتنا إلى طقوسنا الكنسية نخرج بالآتى :

١ - اهتمامنا الكبير بكاروزنا العظيم مار مرقس ، الذى يدخل اسمه فى صلواتنا ، وفى ألحاننا ، وفى قراءاتنا الكنسية . وتنظم له الأبصاليات ، والذكصولوجيات ، والمدائح ...

٢ - وفى صلواتنا نطلب بركته ، ونأخذ الحل من فمه ، ونتشفع به ...

٣ - وتعطيه الكنيسة الألقاب الآتية : القديس ، الشهيد ، ناظر الإله ، الإنجيلى ، الناطق بالإلهيات ، الرسول ، تلميذ المسيح ، أحد السبعين ، الكرسى الطاهر الرسولى » .

٤ - ومن جهة كرازته تذكر الكنيسة عمله المسكونى ، فى جماعة عظيمة ، حيث نادى فى الأمم باسم الرب ، وبشر من يوم إلى يوم بخلاصه ، ونادى فى كل المسكونة بالعزاء وخلاص النفوس .

٥ - كما تهتم الكنيسة بانجيله ، وبرأسه المقدسة :

أبصالية مار مرقس

هذه الابصالية وضعها باللغة القبطية وترجمها للعربية

الابن المبارك الدكتور اميل ماهر المعيد بالكلية الاكليريكية

ننشرها مع خالص شكرنا له

تعالوا أيها المؤمنون — الشعوب الأرثوذكسيون

لنكرم القديس — أبانا أنبا مرقس

كل مدن مصر — وقرى المصريين

يعيدون لشفيعهم — أبينا أنبا مرقس

لأن ألف وتسعمائة سنة — كملت هذه السنة

على موته لأجل الإيمان — أبينا أنبا مرقس

مستوجب يا ناظر الإله — مستحق أيها الرسول

الشهيد العظيم — يا أبانا أنبا مرقس

لأجل اعترافاتك — واعلاناتك ..

قبلت الشهادة — يا أبانا أنبا مرقس

حقاً لقد اعلنت — الخلاص والحرية

التي في المسيا — يا أبانا أنبا مرقس

ها المصريون — وأمميون آخرون

صيرتهم مؤمنين — يا أبانا أنبا مرقس

الله المسيا — صيرك تلميذاً

وانجيليا ... — يا أبانا أنبا مرقس

ها انجيلك — إلى كمال الدهور

يضيء لنا — يا أبانا أنبا مرقس

حسناً أسست لنا — الكنيسة

في الاسكندرية — يا أبانا أنبا مرقس

✝

Ⲯⲁⲗⲓⲁ Ⲁⲇⲁⲙ ⲙ̀ⲃⲉⲣⲓ

ⲉⲑⲃⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ ⲘⲀⲢⲔⲞⲤ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ

أبصالية آدام حديثة للقديس مرقس الرسول

Ⲁϥⲥ̀ϧⲁⲓ ⲙ̀ⲙⲟⲥ ⲛ̀ϫⲉ Ⲓⲱⲁ ⲡⲓⲥⲏⲛⲓ ⲛ̀ϣⲏⲣⲓ ⲙ̀Ⲙⲁϩⲓⲣ ⲉⲧⲟⲩⲙⲟⲩϯ ⲉ̀ⲣⲟϥ ⲟⲛ ϫⲉ Ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ ⲡⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛⲟⲥ. Ⲁϥⲥ̀ϧⲏⲧⲥ ⲉⲑⲃⲉ ⲡⲓϣⲁⲓ ⲙ̀ⲙⲁϩ ϣⲟ ϥⲓⲧ ϣⲉ ⲛ̀ϯⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲓⲁ̀ ⲙ̀ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ ⲘⲀⲢⲔⲞⲤ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ: Ⲁϥⲥ̀ϧⲏⲧⲥ ϧⲉⲛ ⲡⲓⲁ̀ⲃⲟⲧ Ⲫⲁⲙⲉⲛⲱⲑ ⲁ̅ϫ̅ⲡ̅ⲁ̅ ⲙ̀ⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ ⲉ̀ⲧⲉ Ⲙⲁⲣⲧⲓⲟⲥ ⲁ̅ⲣ̅ⲝ̅ⲏ̅ ⲛ̀ⲭ̅ⲥ̅.

Ⲁ̀ⲙⲱⲓⲛⲓ ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ
ⲛ̀ⲧⲉⲛⲧⲁⲓⲟ̀ ⲙ̀ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ
ⲛⲓⲗⲁⲟⲥ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲃⲃⲁ Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ

Ⲃⲁⲕⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ
ⲥⲉⲉⲣϣⲁⲓ ⲙ̀ⲡⲟⲩⲣⲉϥⲥⲉⲙⲓ
ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲭⲱⲣⲁ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲅⲉ ϣⲟ ϥⲓⲧ ϣⲉ ⲛ̀ⲣⲟⲙⲡⲓ
ⲉ̀ⲡⲉϥⲙⲟⲩ ⲉⲑⲃⲉ ⲡⲓⲛⲁϩϯ
ⲁⲩϫⲱⲕ ⲛ̀ⲧⲁⲓⲣⲟⲙⲡⲓ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲇⲓⲕⲉⲟⲥ ⲡⲓⲑⲉⲱ̀ⲣⲓⲙⲟⲥ
ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲙ̀ⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ
ⲁ̀ⲝⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲉⲑⲃⲉ ⲛⲉⲕⲟ̀ⲙⲟⲗⲟⲅⲓⲁ̀
ⲁⲕϣⲉⲡ ⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲓⲁ̀
ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲕⲉ̀ⲡⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲁ̀
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲍⲉ ⲁⲕⲟⲩⲱⲛϩ ⲛ̀ⲧⲉⲥⲱⲧⲏⲣⲓⲁ̀
ⲉⲧϧⲉⲛ Ⲡⲓⲙⲁⲥⲓⲁ
ⲛⲉⲙ ϯⲉⲗⲉⲩⲑⲉⲣⲓⲁ̀
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲏⲡⲡⲉ ⲛⲓⲉⲅⲩⲡⲧⲓⲟⲥ
ⲁⲕⲁⲓⲧⲟⲩ ⲛ̀ϩⲁⲛⲡⲓⲥⲧⲟⲥ
ⲛⲉⲙ ϩⲁⲛⲕⲉⲉⲑⲛⲓⲕⲟⲥ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲑⲉⲟⲥ Ⲡⲓⲙⲁⲥⲓⲁⲥ
ⲕⲉ ⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ
ⲁϥⲁⲓⲕ ⲙ̀ⲙⲁⲑⲏⲧⲏⲥ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲓⲥ ⲡⲉⲕⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲟⲛ
ⲉϥⲉ̀ⲉⲣⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲉ̀ⲣⲟⲛ
ϣⲁ ⲡ̀ϫⲱⲕ ⲛ̀ⲛⲓⲉ̀ⲱⲛ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

Ⲕⲁⲗⲱⲥ ⲁⲕϩⲓⲥⲉⲛϯ ⲛⲁⲛ
ϧⲉⲛ Ⲁⲗⲉⲝⲁⲛⲇ̀ⲣⲓⲁ
ⲛ̀ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

وأيضاً المقدسة   الكنيسة
التى فى ليبيا   يا أبانا أنبا مرقس
أليست كنيستك   بلغت إلى أثيوبيا
وبقية أفريقيا   يا أبانا أنبا مرقس
أنت رسول   مسكونى
بشرت الرومانيين   يا أبانا أنبا مرقس
مبارك بالحقيقة   يا ملكى المسيح
لأنك اخترت القديس   أبانا أنبا مرقس
وكنت تجتمع   مع رسلك
فى بيت القديس   أبينا أنبا مرقس
أحفظ الكنيسة   إلى استعلانك
بشفاعات   أبينا أنبا مرقس
حقاً أخذنا بركة   شفاعاتك
فى كنيستنا   يا أبانا أنبا مرقس
كنيستك   فى الاسكندرية.
هى منارة عظيمة   يا أبانا أنبا مرقس
من أجل الفضائل   و (علم) اللاهوت
هيأت الاكليريكية   يا أبانا أنبا مرقس
الرجل الكامل   حبيب المسيح
هو رسولنا   أبونا أنبا مرقس
السلام للبتول   السلام للرسول
السلام للشهيد   أبينا أنبا مرقس
أنفس الصديقين   الذين فى العلاء
يباركونك أيها القديس   أبونا أنبا مرقس
كذلك الصديقون   الذين فى هذا العالم
يعيدون لك أيها القديس   أبونا أنبا مرقس
فلهذا أيضاً الحقير   بطرس الشماس
ينشد لك هذا النشيد   يا أبانا أنبا مرقس

Ⲗⲟⲓⲡⲟⲛ ϯⲁ̀ⲅⲓⲁ̀ ⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲉⲛ Ⲗⲩⲃⲓⲁ̀	ⲛ̀ⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲙⲏ ⲁⲛ ⲧⲉⲕⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲛⲉⲙ ⲡ̀ⲥⲉⲡⲓ ⲛ̀Ⲁⲫⲣⲓⲕⲓⲁ	ⲁⲥⲫⲟϩ ϣⲁ Ⲉⲑⲓⲟⲡⲓⲁ̀ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲛ̀ⲑⲟⲕ ⲟⲩⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲁⲕϩⲓⲱⲓϣ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲱⲙⲉⲟⲥ	ⲛ̀ⲟⲓⲕⲟⲩⲙⲉⲛⲓⲕⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲝⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ ϫⲉ ⲁⲕⲥⲱⲧⲡ ⲙ̀ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ	ⲱ̀ ⲡⲁⲟⲩⲣⲟ Ⲡⲭ̅ⲥ̅ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲟⲩⲟϩ ⲛⲁⲕⲑⲱⲟⲩϯ ϧⲉⲛ ⲡ̀ⲏⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ	ⲛⲉⲙ ⲛⲉⲕⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲡⲓⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ⲙ̀ⲡⲁⲣⲁⲕⲗⲏⲧⲟⲛ ϧⲉⲛ ⲡ̀ⲏⲓ ⲙ̀ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ	ⲁϥⲓ̀ ⲉ̀ϫⲱⲟⲩ ⲇⲉ ⲟⲛ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲣⲱⲓⲥ ⲛ̀ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ϩⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ̀	ϣⲁ ⲧⲉⲕⲡⲁⲣⲟⲩⲥⲓⲁ̀ ⲙ̀ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲥⲉ ⲁⲛϭⲓ ⲛ̀ϯⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲁ̀ ϧⲉⲛ ⲧⲉⲛⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ	ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲉⲕⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ̀ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲧⲉⲕⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲧⲉ ⲟⲩⲛⲓϣϯ ⲛ̀ⲗⲩⲭⲛⲓⲁ̀	ϧⲉⲛ Ⲁⲗⲉⲝⲁⲛⲇ̀ⲣⲓⲁ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲩⲡⲉⲣ ⲛⲓⲡⲟⲗⲏⲧⲓⲁ̀ ⲁⲕⲥⲉⲃⲧⲉ ϯⲕⲗⲏⲣⲓⲕⲓⲁ̀	ⲛⲉⲙ ϯⲑⲉⲟ̀ⲗⲟⲅⲓⲁ̀ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲫ̀ⲣⲱⲙⲓ ⲛ̀ⲧⲉⲗⲓⲟⲥ ⲡⲉ ⲡⲉⲛⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ	ⲡⲓⲙⲉⲛⲣⲓⲧ ⲛ̀ⲧⲉ Ⲡⲭ̅ⲥ̅ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓⲙⲁⲣⲧⲩⲣⲟⲥ	ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲯⲩⲭⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲥ ⲥⲉⲥ̀ⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲣⲟⲕ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ	ⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲉⲛ ⲡⲟⲩⲣⲁⲛⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲱⲥⲁⲩⲧⲟⲥ ⲛⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲥ ⲥⲉⲉⲣϣⲁⲓ ⲛⲁⲕ ⲡⲓⲁ̀ⲅⲓⲟⲥ	ⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲉⲛ ⲡⲁⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....
Ⲱⲑⲉⲛ ⲟⲛ ⲡⲓⲁ̀ⲗⲁⲭⲓⲥⲧⲟⲥ ⲉϥϩⲱⲥ ⲉ̀ⲣⲟⲕ ⲙ̀ⲡⲁⲓϩⲩⲙⲛⲟⲥ	Ⲡⲉⲧⲣⲟⲥ ⲡⲓⲇⲓⲁ̀ⲕⲟⲛⲟⲥ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ....

الفصل الحادي عشر



وضع القديس مار مرقس قداساً صلى به وسلمه للقديس انيانوس ليصلى به من بعده مع القسوس الثلاثة الذين رسمهم معه .

وقد وُضِعَ هذا القداس باللغة اليونانية ، ثم ترجم إلى القبطية . وهو من أقدم القداسات التي وضعت في الكنيسة ، وعنه أخذت القداسات الثلاثة المستعملة الآن في الكنيسة . ويمتاز بغزارة مادته .

وبقي القداس يلقن شفاهاً إلى سنة ٣٣٠ م حين دونه البابا أثناسيوس الرسولي (٢٠) وسلمه للقديس افرومنتيوس أول أساقفة أثيوبيا .

وقد أضاف عليه البابا كيرلس الكبير (٢٤) اضافات كثيرة ودونه في وضعه الجديد ، فنسب إليه ، وصار من ذلك الحين إلى الآن يعرف باسم القداس الكيرلسي .

و يقول قاموس اكسفورد (١) إنه [في سنة ١٩٢٨ اكتشفت قصاصات من القداس في بردى استراسبورج ترجع إلى القرنين الرابع والخامس في الطقس القبطي ، مكتوب عليها القداس القبطي للقديس مرقس أو للقديس كيرلس . وصيغة أخرى منه باللغة الأثيوبية ... وتوجد ثلاثة مخطوطات في الفاتيكان لهذا القداس وهي :

The Cod. Rossanensis (Vat. gr 1970, saec XIII) .

The Rotulus Vaticanus (Vat. gr. 2281, Saec XIII) .

The Rotulus Messanensis (Cod. Mes. gr. 177, saec XIII) .

---

1 - Oxford Dictionary P. 860.

الفصل الثاني عشر

تأثير مار مرقس على الفن

كان لمار مرقس تأثير كبير على المعمار والنحت والرسم . فما أكثر الكنائس والمدارس والمؤسسات التى تحمل إسمه ، والتماثيل التى نحتت له ، والصور التى تمثله فى كرازته وفى شخصه وفى معجزاته .

صوره فى مصر (١) :

أقدم صور نعرفها للقديس مار مرقس فى مصر ست صور : ثلاث منها ترجع إلى القرن العاشر الميلادى ، وثلاث ترجع إلى القرن الثالث عشر .

● أما الصور الأولى ، فاثنتان منها فى الكنيسة الكبرى بدير السريان بوادى النطرون :

إحداهما على حجاب الهيكل المشهور باسم « باب النبوات » و يرجع تاريخها إلى سنة ٩١٣ م . وهى الصورة الخامسة من اليسار فى أعلى حجاب الهيكل .

والصورة الثانية على الباب الذى يقع بين الخورسين الأول والثانى وترجع إلى سنة ٩٢٩م .

●أما الصورة الثالثة التى يرجع تاريخها إلى القرن العاشر فتوجد فى كنيسة المعلقة بمصر القديمة بأعلى الجدار القبلى للكنيسة . وعليها مسحة من الفن البيزنطى اليونانى ، تشرح لنا فكرة اليونانيين عن مار مرقس .

● أما الصور الثلاث التى ترجع إلى القرن الثالث عشر ، فأقدمها ترجع إلى سنة ٩٣٦ش (١٢٢٠م) وتوجد فى مخطوطة رقم ٢١ مقدسة بمكتبة دير السريان بوادى النطرون . وهى مخطوطة للبشائر الأربعة باللغة القبطية . وفى إحدى صفحاتها صور الإنجيليين الأربعة .

---

١ ـ أنظر : دليل المتحف القبطى سنة ١٩٣٢ (جـ ٢ ص ٨١) .

● تلى هذه الصورة فى القدم صورة أخرى للقديس فى كنيسة الأنبا انطونيوس بدير الأنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية، ترجع غالباً إلى سنة ٩٤٩ش (١٢٣٣م) وقد كشفتها بعثة المعهد البيزنطى الأمريكى سنة ١٩٣١م.

● والصورة الأثرية الثالثة التى ترجع إلى القرن الثالث عشر أيضاً، توجد فى مخطوطة رقم ١٩٦/٥ مقدسة بالمكتبة البطريركية تشمل البشائر الأربعة وتاريخها ٩ مسرى سنة ١٠٠٧ش (١٢٩١م).

● وهناك صور أخرى كثيرة للقديس ولكنها حديثة، توجد فى كنيسة مار مينا بفم الخليج، وكنيسة العذراء بحارة زويلة، وكنيسة العذراء بحارة الروم، والكنيسة البطرسية بالعباسية، والكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية والكاتدرائية المرقسية بالقاهرة.

صور القديس فى كنائس ومتاحف أوربا :

من أشهر الصور التقليدية لمار مرقس صورته وهو جالس يكتب إنجيله ناظراً فى خشوع إلى السماء أو إلى الكتاب وبيده ريشة. وتمثل هذا الوضع لوحة له فى متحف مونت بلييه Monte Pellier بفرنسا (٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً لوحة أخرى ترجع إلى سنة ١٥٠٧م للفنان بارتولوميو Fra Bartolomeo فى دير القديس مرقس للرهبان الدومينيكان بفلورنسا، تمثل القديس مرقس جالساً على عرشه، ممسكاً بيده ريشته وانجيله.

● وفى بعض الصور يظهر معه فى نفس الصورة أسده المشهور وهو قابع بصورة أليفة، وقد لطف القديس من طباعه الوحشية، وتمثل هذا الوضع لوحة بمتحف اللوفر للرسام الشهير بينييه Peniez أحد تلاميذ دوريه Durer ولوحة أخرى بمعهد الفنون الجميلة بالبندقية للفنان بونيفازيو(٣).

وعموما صور مار مرقس وهو يكتب إنجيله ينبغى أن تصوره صغير السن. أما صورته يكتب وهو أشيب، فقد ترمز إلى كتابته أى شىء غير الإنجيل.

٢ - حبيب جرجس : تاريخ مار مرقس ص ٥٧ - ٦٠.

٣ - نفس المرجع السابق.

● **ولكى يتبارك قديسو الغرب بمار مرقس ، رسمهم الفنانون معه فى لوحاتهم .**

ومن أمثلة ذلك لوحة للفنان جيوفانى مارتينى Giovanni Martini .

ترجع إلى سنة ١٥٠١ م تمثل القديس مرقس جالساً على عرشه ومعه (القديس) هرماجوراس Hermagoras (٤) .

● وهناك لوحة أخرى للفنان تتيان ترجع إلى سنة ١٥١١ م بكنيسة مريم سيدة السلام فى فينسيا تمثل **القديس مرقس على عرشه فى العلو، وعند اقدامه أربعة من القديسين المشهورين بالشفاء** منهم القديسان قزمان ودميان . ولعل هذه اللوحة شهادة واضحة من الغرب بقوة الشفاء التى منحها الروح القدس لهذا الرسول العظيم كما ظهرت فى كرازته (٥) .

● وفى ميونخ لوحة للفنان دوريه Duter ترجع إلى سنة ١٥٢٦ م تمثل أربعة رسل : **بولس ومرقس معاً** ، وبطرس و يوحنا معاً (٦) . ولعل فى هذه اللوحة اعتراف واضح بأن خدمة قديسنا مرقس كانت مع بولس الرسول أكثر مما كانت مع بطرس .

صورة نادرة فى موضوعها :

من أمثلتها صورة لاستشهاد القديس مرقس محفوظة بالبندقية ، تمثله وهو يلاقى العذاب والموت بنفس مطمئنة . ومجموعة صور فى نفس الكنيسة تشرح كيفية نقل جسده إلى البندقية .

وتوجد للقديس صورة فى دار الكتب المصرية تمثله وهو يعمد أنيانوس خليفته .

كذلك توجد لوحة جميلة للفنان بارى دى بوردو تمثل الحرب التى قاتل فيها القديس مرقس ضد الشياطين دفاعاً عن مدينة البندقية . وهى ليست لوحة خيالية ، وإنما تشرح معجزة حقيقية رواها أهل البندقية أنفسهم وقد سجلناها فى الفصل الخاص بمعجزات القديس .

ومن اللوحات الجميلة التى تمثل النواحى الإنسانية الرقيقة عند القديس مرقس كما يتصورها أهل الغرب ، **لوحة نانتورول** بمعهد الفنون الجميلة بالبندقية . رسمت سنة

---

4 - Iconographie di l'art Chretien, III, P. 871.

5 - Ibid. 6 - Ibid.

١٦٤٨م، وظلت بالبندقية إلى سنة ١٧٩٩م. حيث نقلها نابليون إلى باريس من فرط إعجابه بابداعها. وهي تمثل صورة عبد اجتمع حوله عدد كبير من الناس يشاهدون الحكم عليه بالاعدام، وقد قطعت يداه. **عند ذلك ينزل القديس مرقس من السماء، ويعيد يدى العبد البائس، فيهرول العبد فرحاً تاركاً أعداءه، وهو في حلة حالكة السواد.**

الفصل الثالث عشر



ⲡⲓⲑ̀ⲣⲟⲛⲟⲥ ⲉⲑⲩ ⲛ̀ⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲉⲑⲩ ⲟⲩⲟϩ ⲉⲧⲥ̀ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲡⲓⲑⲉⲟ̀ⲣⲓⲙⲟⲥ Ⲙⲁⲣⲕⲟⲥ.

لا نقصد بكلمة (كرسى) المعنى الحرفى أو المادى للكلمة . فالقديس مار مرقس لم يكن يجلس على كرسى ، بقدر ما كان يجول من مكان إلى آخر ، متعباً من أجل الكرازة والتبشير والرعاية والافتقاد ، حتى تمزق حذاؤه من كثرة السفر والسير .

إنما المقصود بكرسى مار مرقس هو الخلافة الرسولية لهذا القديس ، وإتمام عمله الرسولى فى الكرازة ونشر ملكوت الله على الأرض .

١ ـ شهرة الكرسى المرقسى وخدماته :

أ ـ الكرسى الاسكندرى فى المجامع المسكونية :

وقد عُرف كرسى مارمرقس فى التاريخ باسم « كرسى الاسكندرية » . وكانت لهذا الكرسى شهرة كبيرة فى الأجيال الأولى .

وكانت له الصدارة فى المجامع المقدسة : إما فى رئاستها الرسمية ، وإما فى إدارة دفتها من الناحية العلمية اللاهوتية والكنسية .

فجمع نيقية المقدس ، أو المجامع المسكونية ، الذى إنعقد سنة ٣٢٥م ، كان الكرسى المرقسى هو الذى يدير دفته اللاهوتية . كان أثناسيوس شماس البابا الكسندروس الاسكندرى وهو أبرز الشخصيات فيه ، برزت مكانته اللاهوتية أكثر من جميع الأساقفة القديسين ال ٣١٨ الذين حضروا المجمع .

وإن كان مجمع نيقية المقدس قد وضع قانون الإيمان للعالم المسيحي كله ، فإن قانون الإيمان هذا هو بلا شك من وضع أثناسيوس الاسكندري بالذات .

ثم اختير القديس أثناسيوس بابا للاسكندرية حوالى سنة ٣٢٨ م . وتولى مهاجمة الأريوسية ؛ بكل قوة دفاعاً عن الإيمان . وتألبت عليه كل القوى فصمد ولم يهتز ، ووقف وحده . حتى قيل له [العالم كله ضدك يا أثناسيوس] فأجاب [وأنا ضد العالم] . فاطلق عليه لقب Contra Mondum أي (ضد العالم) .

ولولا عمل الله فى البابا أثناسيوس الاسكندرى ، لضاع الإيمان . لذلك سموه « أثناسيوس الرسولى » وهو لقب لم يحصل عليه غيره من بابوات العالم ...

وكما ظهرت عظمة أثناسيوس فى مجمع نيقية وما بعده ، ظهرت أيضاً عظمة البابا ثيموثاوس الاسكندرى فى مجمع القسطنطينية المسكونى المقدس المنعقد سنة ٣٨١ م . فلما ذهب هذا القديس العظيم إلى المجمع ، تجمهر حوله الكل يسألونه فى أمور الدين ، فأجابهم عما يسألون . واعتبرت اجابات البابا تيموثاوس الاسكندرى فتاوى شرعية ضمت قوانين الكنيسة المقدسة فى العالم كله ، ونشرتها مجموعة « أقوال آباء نيقية وما بعد نيقية » ([1]) .

أما مجمع أفسس المسكونى المقدس المنعقد سنة ٤٣١ م فكان رئيسه البابا كيرلس الاسكندرى الذى صارت حرومه الـ ١٢ ضد نسطور قوانين كنسية . كما كان هذا البابا هو أقوى شخصية كنسية فى عصره .

وهكذا تزعم كرسى مار مرقس الدفاع عن الإيمان فى العالم المسيحى ومهاجمة البدع والرد عليها ، كما كانت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية هى منار التعليم ...

ب ـ شهرة هذا الكرسى فى الحياة الرهبانية :

وكما اشتهر كرسى الاسكندرية فى الناحية اللاهوتية ، كانت له نفس الشهرة وأكثر فى حياة الزهد والنسك . فتأسست الرهبنة على يد القديس أنطونيوس الكبير الذى ولد فى صعيد مصر فى منتصف القرن الثالث . وانتشرت الرهبنة من مصر إلى العالم كله ، وقرئت سيرة القديس أنطونيوس فى كل مكان . وأسس القديس باخوميوس حياة

---

1 - Nicene & Post-Nicene Fathers, Vol. 14.

الشركة فى الأديرة ، ونقلت قوانينه الرهبانية إلى العالم كله ، وعنه أخذ القديس باسيليوس الكبير كما أخذت عنه الرهبنة البندكتية ...

وكان رهبان مصر موضع زيارات رجال الغرب والشرق ، لنوال بركتهم ، وللكتابة عنهم ونشر سيرهم .

وهكذا كتب عنهم بلاديوس كتابه المشهور Historia Lausiaca . وكتب عنهم يوحنا كاسيان كتابيه : المعاهد Institutes ، والمؤتمرات Conferences كما كتب عنهم روفينوس كتابه (تاريخ الرهبان) . وكتب القديس جيروم (ايرونيموس) سيرة الأنبا بولا أول السواح وسيرة القديس يوحنا الأسيوطى وسيراً أخرى ... إلخ .

وهكذا شاعت قداسة رهبان مصر وكتب عنها كل هؤلاء ، كما شاعت قداسة المصريين عقب كرازة مار مرقس وكتب عنها فيلو. كما شاعت شهرة مدرسة الاسكندرية وأمها طلاب العلم من كل كنيسة ...

٢ ـ بابوات الكرسي المرقسي وأساقفته :

جلس على كرسى مار مرقس ١١٦ من البطاركة ، أعتبر القديس مار مرقس أولهم ، وأول خليفة له هو القديس انيانوس الذى قال عنه البطريرك الكاثوليكى مكسيموس مظلوم [القديس انيانوس الرجل الجليل ، الذى كان قلبه نظير قلب الله ، يعرف جميع مشيئاته و يتممها] (٢) .

وفى بادىء الأمر لم يكن لقب بابا أو بطريرك معروفاً . وكان خليفة مار مرقس يلقب « أسقف الاسكندرية » (٣) . ولم يكن معه أسقف آخر فى كل البلاد المصرية . وقيل أن البابا ديمتريوس الكرام (١٢) فى أواخر القرن الثانى هو أول من رسم أساقفة معه (٤) . وقيل بل قبله البابا أومانيوس (٧) [رسم عدة أساقفة ، وأرسلهم إلى بلاد مصر والنوبة وليبيا والخمس مدن الغربية] (٥) .

---

٢ ـ كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين جـ ٢ ص ٥٥٣ .

٣ ـ وكذلك أسقف رومة (أنظر القانون ٦ لمجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

٤ ـ مختصر تاريخ الأمة القبطية .

٥ ـ الأنبا أيسيذيروس : الخريدة النفيسة جـ ١ ص ١٥٨ ، ٢٨٧ .

ولقب خليفة مار مرقس برئيس الأساقفة ، والبطريرك ، والبابا .

وكثر عدد الأساقفة فى الكرازة المرقسية . حتى أنه عند ظهور البدعة الأريوسية فى أوائل القرن الرابع ، عقد البابا الكسندروس الاسكندرى (١٩) مجمعاً اقليمياً ضد أريوس حضره ١٠٠ أسقف من مصر وليبيا [٦] .

واستمر عدد الأساقفة كثيراً . ففى عهد البابا سيمون الأول المتنيح سنة ٧٠٠م ، إنعقد مجمع بخصوص موضوع الزواج حضره ٦٤ أسقفاً [٧] .

وفى أواخر القرن الحادى عشر ، إنعقد مجمع لمحاكمة البابا كيرلس الثانى (٦٧) حضره ٤٧ أسقفاً ، وأعتذر خمسة أساقفة عن الحضور بسبب الشيخوخة أو بعد المسافة منهم الأنبا فام والأنبا قزمان أسقفا الواحات أى يكون عدد الأساقفة ٥٢ منهم ٢٢ للوجه البحرى فقط . (حالياً لنا فى الوجه البحرى خمسة من الآباء المطارنة والأساقفة) .

فى الواقع أن ايبارشيات الكرسى المرقسى تحتاج إلى بحث خاص ... وبهذه المناسبة يذكر التاريخ [٨] أن البابا مرقس السابع أقام مطراناً على الوجه القبلى كله أسمه الأنبا بطرس .

سماحة الكنيسة القبطية :

ومن سماحة الكنيسة القبطية أنها لم تقصر هذا الكرسى على الأقباط .

فقد جلس على كرسى مار مرقس مثلاً بعض من السريان [٩] :

● منهم البابا سيمون الأول (٤٢) المتنيح سنة ٧٠٠ م . وكان سريانى الجنس ، أتى إلى مصر ، وترهب فى دير الزجاج . وكان رجلاً قديساً صنع الله على يديه الكثير من العجائب .

---

٦ ـ نفس المرجع السابق .

٧ ـ نفس المرجع جـ ٢ ص ٨٤ ، ص ٣١٤ .

٨ ـ سلسلة تاريخ البطاركة : الحلقة الخامسة ص ٣٤ .

٩ ـ انظر : كتاب تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط ص ٨٦ ـ ٩٢ .

● **وأيضاً البابا إبرآم بن زرعة (٦٢) المتنيح سنة ٩٧٨م. وهو سورى الجنس، اشتغل بالتجارة فى مصر. وفى عهده حدثت معجزة نقل جبل المقطم.**

● كذلك البابا مرقس الثالث (٧٣) المتنيح سنة ١١٨٩ م . كان سريانياً .

● والبابا يؤانس العاشر (٨٥) المتنيح سنة ١٣٦٩ م . كان من دمشق الشام وقد لُقب بالمؤتمن الشامى .

٣ ـ مدة الإقامة على كرسى مار مرقس [١٠] :

أكثر البابوات اقامة على كرسى مار مرقس هو البابا كيرلس الخامس (١١٢)، إذ كانت مدة حبريته ٥٢ سنة، و٩ أشهر، و٦ أيام. يليه البابا أثناسيوس الرسولى (٢٠)، وكانت مدة حبريته ٤٥ سنة، يليهما البابا غبريال السابع (٩٥)، وكانت مدة حبريته ٤٣ سنة. ثم أربعة بابوات آخرون جلسوا على الكرسى أزيد من ٤٠ سنة، هم: البابا ديمتريوس الكرام (١٢)، والبابا يؤانس الثالث عشر (٩٤)، والبابا يؤانس السادس عشر (١٠٣)، والبابا بطرس الجاولى (١٠٩).

وهناك ٦ بابوات جلسوا على الكرسى من ٣٠ ـ ٤٠ سنة، وهم البابا كيرلس الكبير (٢٤)، والبابا ثيئودوسيوس (٣٣)، والبابا داميانوس (٣٥)، والبابا بنيامين (٣٨)، والبابا خرسطوذولس (٦٦)، والبابا متاؤس الأول (٨٧).

وأقل البابوات جلوساً على الكرسى هو البابا ارشيلاوس (١٨)، ومدة حبريته ٦ أشهر. وقيل بل البابا سيمون الثانى (٥١) الذى جلس على الكرسى ٥ أشهر، وقال البعض سبعة أشهر ونصف. يليهما البابا ميخائيل الثانى (٧١) الذى جلس على الكرسى ٨ أشهر.

خلو الكرسى :

فى عهد البطاركة الأول كان الكرسى يشغل بسرعة بعد نياحة البابا السابق بأيام. البابا ثيئوفانس تنيح فى ٦ ديسمبر ٩٥٦م، وخلفه البابا مينا الثانى فى ٧ ديسمبر

---

١٠ ـ نفس المرجع السابق .

٩٥٦م ، والبابا كيرلس الكبير خلف البابا تاؤفيلس بعد نياحته بيومين ، والبابا خائيل الثالث خلف البابا شنوده الأول بعد نياحته بستة أيام . والبابا قسما الثالث خلف البابا غبريال الأول بعد نياحته بـ ١٤ يوماً . .

على انه فيما بعد ، كان الكرسى يخلو احياناً لبضعة شهور ، ثم تطور لبضع سنوات ، وأول مرة طالت المدة فيها إلى سنوات كانت بعد البابا سيمون الأول ، إذ خلا الكرسى ثلاث سنوات وتسعة أشهر . وأطول مدة خلا فيها الكرسى فى تاريخ الكرازة المرقسية ، كانت بعد نياحة البابا يؤانس السادس (٧٤) ، وهى ١٩ سنة ، ٥ أشهر ، ١٠ أيام .

والسبب فى طول المدة كان يرجع عادة إما لخلاف على المرشحين أو لأسباب سياسية .

٤ ـ مقـــــر الكرســـى :

١ ـ كان مقر كرسى مار مرقس هو الاسكندرية ، أولاً فى بيت انيانوس ، ثم فى الكنيسة المرقسية (بوكاليا) حيث دفن القديس مرقس الرسول . وعرف هذا الكرسى فى التاريخ باسم (كرسى الاسكندرية) . واستمرت مدينة الاسكندرية العظمى هى مقر الآباء البطاركة طوال القرون الأولى .

يستثنى من ذلك فترات الاضطهاد التى كان يلجأ فيها البابوات إلى أماكن كثيرة يختفون فيها . وبخاصة فى فترة الاضطهاد الخلقيدونى ، حيث استولى البطاركة الملكيون الدخلاء على جميع كنائس الاسكندرية... وكان أشهر مكان يختفى فيه البطاركة هو دير الزجاج من ضواحى الاسكندرية ...

٢ ـ ولما فتح العرب مصر أعطى عمرو بن العاص أماناً للبابا بنيامين (٣٨) فى عام ٦٤٤م فرجع من مكان اختفائه إلى الإسكندرية . وظلت كنيسة بوكاليا فى أيدى الروم . واصبح مقر البابوات هو الكنيسة المرقسية الأخرى التى عرفت باسم القمحة أو المعلقة (بالاسكندرية) .

وخلال الفترات التى كان البابوات يضطرون فيها إلى ترك كرسيهم ، كانت أشهر الأماكن التى يلجأون إليها وقتذاك هى دميرة ومحلة دانيال والأديرة ببرية شيهات بوادى النطرون .

٣ ـ وكان البابا خرسطوذولو (٦٦) فى القرن الحادى عشر هو أول من نقل كرسى مار مرقس إلى مصر (القاهرة حالياً) وصار مقره كنيسة المعلقة بمصر القديمة .

٤ ـ وفى القرن الثانى عشر نقله البابا غبريال بن تريك (٧٠) إلى كنيسة **مرقوريوس (أبى السيفين)** بمصر القديمة . ثم رجع إلى المعلقة . وظل يتنقل بين كنيستى المعلقة وأبى سيفين حتى أوائل القرن الرابع عشر .

٥ ـ ثم نقل إلى كنيسة العذراء بحارة زويلة فى عهد البابا يوأنس الثامن (٨٠) **المتنيح** سنة ١٣٢٠م وظل هناك حتى القرن السابع عشر .

٦ ـ **ثم نقل إلى كنيسة حارة الروم** فى عهد البابا متاؤس الرابع (١٠٢) (١٦٦٠ـ ١٦٧٥م) واستمر هناك إلى أوائل القرن ١٩ .

٧ ـ ولما بدأ البابا مرقس الثامن سنة ١٨٠٩ فى بناء **الكنيسة المرقسية بالأزبكية ، نقله إليها** ، واستمر فيها إلى أن نقله إلى المقر الجديد **بدير الأنبا رويس بالعباسية قداسة** البابا شنوده الثالث حيث بنى المقر الحالى الجديد .

٥ ـ علاقة كرسى مارمرقس بالرهبنة :

أ ـ قبل ارتباط الكرسى بالرهبنة :

كان القديس انيانوس هو أول من جلس على كرسى مار مرقس . وبعده **جلس القسوس** الثلاثة الذين رسمهم القديس الرسول . ثم القديس يسطس الذى عينه **مار مرقس** مديراً للمدرسة اللاهوتية . وجلس على هذا الكرسى كثيرون من أساتذة **هذه المدرسة** كما ذكرنا فى الفصل الخاص بها .

وكان أساقفة الكرسى المرقسى يختارون أيضاً من خريجى هذه المدرسة ، **أو من العلماء** المشهود لهم ، أو من الكهنة البارزين ، أو من العلمانيين المعروفين **بالتقوى والعلم** ... ولم تكن الرهبنة قد ظهرت أو ازدهرت ...

فلما ظهرت الرهبنة كانت فى أساسها مكرسة لحياة التأمل والصلاة ، والتفرغ الكامل للعبادة ، وعدم النزول إلى العالم بل الاهتمام بالوحدة والسكون ... **وبالكاد**

كان بعض الرهبان القديسين يقبلون درجة القسيسية لخدمة الأسرار الإلهية فى الأديرة والبرية .

وهكذا ظلت الرهبنة بعيدة عن رئاسة الكهنوت ، حتى فى القرن الرابع الذى ازدهرت فيه جداً وحفل تاريخها بقديسين عظام أمثال مؤسسى الرهبنة : الأنبا أنطونيوس ، والأنبا باخوميوس ، والأنبا مقار يوس ، والأنبا شنوده ، وكبار الآباء الأول... فى تلك الفترة أيضاً لم يجلس على كرسى مار مرقس أحد من الآباء الرهبان . بل اختير الشماس أثناسيوس بطر يركاً فى حياة الأنبا أنطونيوس والأنبا باخوميوس ، وكان هو تلميذاً لأولهما .

ب ـ متى جلس الرهبان على كرسى مار مرقس ؟

أول اسم أمامنا هو البابا كيرلس (٢٤) ، وقد اختير بطر يركاً سنة ٤١٢م . كان خاله هو البابا ثاؤفيلوس (٢٣) ، وكان كثير التردد على الأديرة والانتفاع من رهبانها . فأرسله إلى بر ية شيهات حيث تتلمذ على القديسين ، وعاد فساعده فى البطر يركية ، ثم خلفه . واعتبر أنه من رهبان دير الأنبا مقار .

ومن نياحة البابا كيرلس (٢٤) إلى نياحة البابا بنيامين (٣٨) ، جلس على الكرسى المرقسى ١٤ بطر يركاً اختير منهم ٥ فقط من بين الرهبان : من دير أبا مقار ، ودير الزجاج ، ودير تابور ، ودير قبر يوس .

ثم اختير البابا يوأنس الثالث (٤٠) من دير أبا مقار سنة ٦٨٠م . ومن ذلك الحين أصبح اختيار البابوات من بين الرهبان هو العادة السائدة ، وأعتبر الخروج عليها شيئاً شاذاً ...

جـ ـ علاقة الأديرة بكرسى مار مرقس :

● **دير أبا مقار :** هو أول دير ، وأكبر دير ، اختير منه بطاركة للكرسى المرقسى ، حتى لقب القديس مقار يوس بأنه «أبو البطاركة والأساقفة» . وكانت عادة البطاركة بعد سيامتهم أن يذهبوا لز يارة دير أبا مقار ببر ية شيهات .

وقد اختير من هذا الدير ٢٨ بطر يركاً . إن لم يكن القديس كيرلس الكبير (٢٤) أولهم ، يكون أولهم هو البابا يوأنس الأول (٢٩) ثم البابوات ٤٠ـ ٤١ـ ٤٤ـ ٤٦ـ

٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٦ - ٨٣ - ٩٨ - ١٠٠ - ١١١ وآخرهم (البابا ديمتريوس الثانى) تنيح سنة ١٨٧٠ م .

● **دير الزجاج :** وهو ثانى دير اختير منه بطاركة . وقد اخذ منه ٤ هم البابوات ٣٠ - ٣٤ - ٤٢ - ٤٣ . وأخرهم (البابا الكسندروس الثانى) تنيح سنة ٧٢٩ م .

● **دير البراموس :** اختير منه ٦ بابوات . وأولهم كان سنة ١٠٤٦ م وهو البابا خرسطوذولس (٦٦) ثم البابوات ٩٦ - ١٠٢ - ١١٢ - ١١٣ ، والبابا كيرلس السادس (١١٦) .

● **دير المحرق :** اختير منه ٤ بابوات . وأولهم كان سنة ١٣٧٠ م وهو البابا غبريال الرابع (٨٦) . ثم البابوات ٨٧ - ٩٠ - ٩٣ . وآخرهم (البابا يوأنس الثانى عشر) تنيح سنة ١٤٨٠ م .

● **دير الأنبا أنطونيوس :** وهو ثانى دير فى كثرة عدد البابوات الذين اختيروا منه ، وبلغ عددهم ١٢ ، وكان أولهم سنة ١٤٦٦ م وهو البابا غبريال السادس (٩١) ثم البابوات ٩٩ - ١٠١ - ١٠٣ إلى ١١٠ ثم البابا يوساب الثانى (١١٥) وقد تنيح سنة ١٩٥٦ م .

● **دير السريان :** اختير منه البابا غبريال السابع ٩٥ (من ١٥٢٥ م إلى ١٥٦٨ م) . والبابا شنوده الثالث (١١٧) فى ١٤ / ١١ / ١٩٧١ .

● **دير الأنبا بيشوى :** اختير منه اثنان من البابوات : الأنبا غبريال الثامن (٩٧) سنة ١٥٨٧ م ، والأنبا مكاريوس الثالث (١١٤) وقد تنيح سنة ١٩٤٥ م .

● **أديرة أخرى اندثرت :** واختير ٨ بابوات من أديرة أخرى اندثرت مثل دير طمنوره بظاهر مريوط ، ودير أبا يحنس ، ودير بوفانه (ابيفانيوس) ، ودير شهران ، ودير جبل طرة ، ودير القلمون .

● وهناك ٨ بابوات آخرون لا تعرف أديرة رهبنتهم .

د ـ بابوات اختيروا من بين العلمانيين :

وبعد أن درجت الكنيسة القبطية على اختيار بابواتها من صفوف الرهبان ، شذ عن القاعدة بعض البابوات كانوا علمانيين مثل : البابا إبرام بن زرعة (٦٢) سنة ٩٧٥م ، والبابا غبريال بن تريك (٧٠) سنة ١١٣١م ، والبابا مرقس بن زرعة (٧٣) سنة ١١٦٦م ، والبابا يوأنس السادس (٧٤) سنة ١١٨٩م .

هـ ـ بابوات اختيروا من كهنة الكنائس :

وبعض البابوات اختيروا من بين الكهنة مثل :

البابا زخارياس (٦٤) سنة ١٠٠٤ م . وكان أحد كهنة كنيسة الملاك بالاسكندرية .

والبابا يوأنس الحادى عشر (٨٩) سنة ١٤٢٧ م . وكان قساً بكنيسة أبى سيفين بمصر القديمة .

الفصل الرابع عشر

مار مرقس وكلية اللاهوت

نشأة هذه المدرسة وشهرتها :

عندما حضر مار مرقس إلى مصر ، كانت الاسكندرية مركزاً هاماً للثقافة الوثنية ، وفى مدرستها ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء . فكان لا بد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس فى الدين وترد على أفكار الوثنيين . وكان مار مرقس نفسه مثقفاً باللغات العبرية واللاتينية واليونانية . وحسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثنى .

وهكذا أنشأ مدرسة لاهوتية مسيحية فى الاسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس .

وكانت هذه المدرسة تقوم بالتعليم عن طريق السؤال والجواب Catèchism وكانت تدرس فيها إلى جوار العلوم الدينية الفلسفة والمنطق ، والطب والهندسة والموسيقى ...

كان الفلاسفة الوثنيون يدرسون الكتاب المقدس لكى يناقضوه و يشككوا الناس فيه ، وكانت المدرسة اللاهوتية المسيحية تدرس الفلسفة والعلم ، لترد بها أيضاً على الفلاسفة والعلماء .

وأشتهرت مدرسة الاسكندرية جداً حتى كان يستمع إلى محاضراتها امونيوس السقاص زعيم فلاسفة الوثنيين .

علاقة المدرسة بالكرسى المرقسى :

اشتهر مديرو وأساتذة المدرسة اللاهوتية بالعلم والتقوى والغيرة الكبيرة على خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس (٥ : ١٠) ، فاختير منهم الكثيرون للكرسى المرقسى ، وبخاصة أن الرهبة لم تكن قد ازدهرت ، ولا حتى قد ظهرت فى ذلك الزمان .

وأول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس ، جلس على كرسى مار مرقس ، وصار السادس فى عداد البطاركة . وعين القديس أومانيوس مديراً للمدرسة ... ولما جلس أومانيوس (٧) على الكرسى المرقسى ، عين مركيانوس لإدارة المدرسة ، وصار مركيانوس الثامن فى عداد البطاركة .

وكان البابا يوليانوس (١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية . وفى عهد البابا ديمتريوس (١٢) تعين ياروكلاس مديراً للمدرسة بعد أوريجانوس ، وصار البابا الثالث عشر . وفى عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس فى المدرسة اللاهوتية ، وصار هو أيضاً البابا الرابع عشر . وكان ياروكلاس وديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس .

وتخرج فى هذه المدرسة أيضاً البابا بطرس (١٧) خاتم الشهداء ، والبابا ارشيلاوس (١٨) والبابا أثناسيوس (٢٠) والبابا تيموثاؤس (٢٢) .

علاقة المدرسة بالكراسى الأخرى :

وتخرج فى هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيبارشيات خارج الكرازة المرقسية . ومن أمثلتهم القديس أغريغوريوس العجائبى الذى كان آمن على يد أوريجانوس وصار تلميذاً له ، وكتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما ناله من دراسة عميقة فى المدرسة وقدوة صالحة .

وكثيرون لم يتتلمذوا شخصياً فى مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، لكنهم تتلمذوا على كتب علمائها . ومن هؤلاء القديسون باسيليوس الكبير ، وأغريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبى الفم الذين تتلمذوا على كتب أوريجانوس ، ودافعوا عنه . وقد احتمل ذهبى الفم المحاكمة فى سبيله .

علماء المدرسة وفلاسفتها الأفذاذ :

ومن علماء هذه المدرسة المشهود لهم الفيلسوف اثيناغوراس ، وهو من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها Apologists .

ومن فلاسفتها أيضاً القديس بنتينوس الذى بشر فى الهند وبلاد العرب ، والذى له الفضل الكبير على اللغة القبطية . ثم القديس أكليمنضس الاسكندرى الذى آمن بالمسيحية على يد بنتينوس ، وصار من أشهر علماء المسيحية ، ووضع كتباً عديدة

أشهرها المتفرقات Stromata .

وخلف هذين العالمين القديسين العلامة أوريجانوس أشهر فلاسفة المسيحية وكتابها فى شتى العصور . وقد وضع مؤلفات عديدة جداً . وأهتم ٢٨ سنة بالكتاب المقدس ومقارنة نسخه وترجماته ، ووضع فى ذلك سداسيته المشهورة (هكسابلا) . كما فسر غالبية أسفار الكتاب . ومن كتبه المشهورة أيضاً كتاب « المبادىء » ، وكتاب « الرد على كلسوس » ، وكتاب « الصلاة » .

والعلامة أوريجانوس يعد من علماء المدرسة الرمزية فى التفسير التى تتجاوز التفسير الحرفى إلى أعماق المعنى وما يكتنفه من رموز وتأملات . وقد سار على هذا النهج فيما بعد القديس أوغسطينوس .

ومن علماء هذه المدرسة أيضاً البابا ديونسيوس (١٤) وقد أعتبر حجة للاهوت ومن العلماء الأفذاذ الذين تخرجوا منها البابا القديس اثناسيوس الرسولى (٢٠) الذى يعتبر أباً لجميع علماء اللاهوت ، والذى وضع أساس قانون الإيمان المسيحى ، وتزعم الدفاع عن لاهوت الإبن فى مجمع نيقية وباقى أيام حياته . ووضع كتباً كثيرة أشهرها « الرد على الأريوسيين » ، و« تجسد الكلمة » و« الرسالة ضد الوثنيين » و« رسائل عن الروح القدس » و« حياة أنطونيوس » . وقد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلى اللغة العربية الأب الموقر القس مرقس داود .

وفى عهد البابا أثناسيوس الرسولى تولى قيادة هذه المدرسة اللاهوتية ، العالم الكبير القديس ديديموس الضرير . وقد اشتهر بعلمه الكبير حتى أتى القديس چيروم ليدرس عليه فى الاسكندرية ، وترجم له كتابه عن « الروح القدس » إلى اللاتينية . كما امتدحه القديس أنطونيوس الكبير وقال له : [لا تحزن لفقدك بصراً جسدياً يوجد لدى الحيوانات والحشرات ، ولكن ينبغى أن تفرح إن لك عينين روحانيتين تستطيع أن تبصر بهما نور اللاهوت] . وقد امتاز ديديموس بقوة إقناعه ، وبأدبه الجم فى مناقشاته اللاهوتية حتى درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين . وخلف لنا كتباً كثيرة فى اللاهوت والعقيدة والتفسير .

ومن الأساتذة الآخرين لهذه المدرسة ثاؤغنست ، وبيروس بعد القديس ديونسيوس . ولقد لقب بيروس لعمق علمه بأنه (أوريجانوس الجديد) . وتولى قيادة

المدرسة أيضاً سرابيوس ومقار قبل القديس ديديموس ، وردون فى عهد البابا كيرلس الكبير .

وقد كانت المدرسة اللاهوتية مركزة فى علمائها لا فى مبناها . فلم يكن لها مبنى ثابت فى عهودها الأولى وإنما حيثما كان يوجد أستاذها ، كانت توجد المدرسة . وكان العلامة أوريجانوس يستأجر لها قاعات ليعظ فيها فى أيام الاضطهاد والاستشهاد . فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه ، كان يستأجر غيرها أو يعلّم فى أى مكان ...

فضل المدرسة اللاهوتية وأهميتها :

كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال العصور التى إزدهرت فيها مدرسة الاسكندرية ، إذ كانت مصدراً للنور والمعرفة اللاهوتية والدينية لا يمكن الاستغناء عنه . ولما تدهور حال تلك المدرسة وأغلقت ، القى هذا الحادث ظله الكئيب على الكنيسة كلها .

إلى أن شعرت الكنيسة بأهمية هذه المدرسة وضرورتها . واعيد انشاؤها فى عهد البابا كيرلس الخامس فى ٢٩ نوفبر سنة ١٨٩٣ م .

وجاهدت المدرسة كثيراً حتى قدمت للكنيسة مئات الكهنة والوعاظ ... حتى قرر مجمع الكنيسة المقدس فى كثير من اجتماعاته فى مختلف العهود ضرورة قصر سيامة الكهنة على خريجى المدرسة اللاهوتية التى اشتهرت باسم الكلية الاكليريكية .

ولقد كان أول مدير لهذه الكلية فى عهدها الجديد الأستاذ يوسف منقريوس فالأرشيدياكون حبيب جرجس ، فالقمص عطية إبراهيم عطية . عوضهم الرب جميعاً عن كل ما بذلوه فى سبيلها من جهد ...

الفصل الخامس عشر



أقـدم إنجـيل :

أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه ، على أن إنجيل مار مرقس هو أقدم ما كتب من الأناجيل (١) . وقد اختلف الكثيرون فى تاريخ كتابته . فابن كبر يقول إنه كتب فى سنة ٤٥ م . والقديس ايريناوس يقول إنه كتب بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس أى بعد سنة ٦٧ م . وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين ...

ورأى القديس يوحنا ذهبى الفم أن مار مرقس كتبه فى مصر (٢) . ومعنى هذا أنه كتب بعد سنة ٥٥ م أو حوالى سنة ٦١ م والثابت أيضاً أنه كتب باللغة اليونانية التى كانت معروفة وقتذاك وفى رومية أيضاً ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية وإلى القبطية .

الاهتمام بالتدقيق والتفاصيل :

وقد إمتاز مار مرقس فى إنجيله بالتدقيق ، وذكر تفاصيل كل شيء ، سواء فى الأسماء ، أو الوقت أو المكان ، أو العدد أو اللون ، وحتى الملامح والمشاعر . مما يدل على أن الكاتب كان شاهد عيان لما يسجله .

فمن جهة الأسماء مثلاً يذكر أن متى العشار هو إبن حلفى (٢ : ١٤) ، وأن بارتيماوس الأعمى هو إبن تيماوس (١٠ : ٤٦) وأن سمعان القيروانى هو أبو الكسندروس وروفس (١٥ : ٢١) . (أنظر أيضاً فى اهتمامه بالأسماء ١ : ٢٩ ، ١٣ : ٣ ، ١٦ : ٦ ، ١٥ : ٤٠) .

---

1 - Encyclopedia Brit' Oxford Dict. P. 859, Erdman P. 7, goodspeed P. 147 Moule. P. 228, Campell Morgan P. 3, Bauman P. 101- 104 Scroggie, P. 170,

2 - Commentary on St. Matthew. Hom 1:7.

ومن أمثلة اهتمامه بتفاصيل المكان قوله ، ثم خرج أيضاً من تخوم صور وصيدا ، وجاء إلى بحر الجليل ، فى وسط المدن العشر (٧ : ٣١) . وقوله « إنه دخل السفينة وجلس على البحر ، والجمع كله كان عند البحر ، على الأرض » (٤ : ١) .

ومن أمثلة تدقيقه قوله فى معجزة الخمس خبزات أنهم جعلوا الناس يتكئون رفاقاً رفاقاً على العشب الأخضر .. صفوفاً صفوفاً مئة مئة وخمسين خمسين (٦ : ٣٩ ، ٤٠) . وقوله إن المسيح كان نائماً (على وسادة) فى السفينة (٤ : ٨) . وقوله فى التجلى « وصارت ثيابه تلمع بيضاء كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك » (٩ : ٣) . (أنظر أيضاً تفاصيل معجزة شفاء المفلوج ، وشفاء مريض به لجيئون ، وكذلك ٨ : ٧ ، ٧ : ٢٨ ، ١ : ١٣) .

ومن اهتمام مار مرقس بالتفاصيل شرحه للمشاعر والملامح : فقد ذكر عن السيد المسيح أنه تحنن (١ : ٤١) ، وأنه انتهر (١ : ٤٣) ، وشعر بروحه (٢ : ٨) ونظر بغضب حزيناً... (٣ : ٥) ، والتفت ... شاعراً فى نفسه .. (٥ : ٣٠) ، وأنه اغتاظ (١٠ : ٤) ، وأنه أن (٧ : ٣٤) ، وأنه أشفق (٨ : ٢) ، وأنه تنهد بروحه (٨ : ١٢) ، وأنه أغتاظ (١٠ : ٤) وأنه نظر إلى الشاب الغنى وأحبه (١٠ : ٢١) ، وأنه ابتدأ يدهش ويكتئب (١٤ : ٣٣) وأنه احتضن الأطفال وباركهم (١٠ : ١٦)...

مار مرقس يكتب للأمم (للرومان) :

لم يكتب مار مرقس إنجيله لليهود كما فعل القديس متى ، وإنما كتبه للأمم ، وللرومان بوجه خاص . وقد شرحنا سابقاً كيف أنه اشترك مع القديس بولس فى تأسيس كنيسة رومة . ومن الأدلة على كتابته للأمم .

أ ـ ترجمته للكلمات الأرامية التي يستخدمها :

فترجم اسم « **بوانرجس** » بأنه يعنى ابنى الرعد (٣ : ١٧) (بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلاً ولا غيرها من الكلمات اللاتينية) . وقال إن عبارة « **طليثا** » **قومى** معناها يا صبية قومى (٥ : ١٤) وان كلمة « **قربان** » معناها هدية (٧ : ١٤) وكلمة « **افثا** » معناها انفتح (٧ : ٣٤) واتبع عبارة « **جهنم** » بقوله « إلى النار التى

لا تطفأ» (٩ : ٤٣) . كما أتبع كلمة **«أبا»** بكلمة الآب (١٤ : ٣٦) . **وفسر** عبارة « **الوى الوى لما شبقتنى** » بأن معناها إلهى إلهى لماذا تركتنى (١٥ : ٣٤) **وأن** « **جلجثة** » معناها جمجمة (١٥ : ١٢) .

وطبعاً لو كان يكتب لليهود ما كان فى حاجة إلى تفسير شىء من هذا كله ، **ولكن** الرومان يحتاجون .

ب ـ شرح عادات اليهود وأماكنهم وطوائفهم :

فشرح مثلاً عبارة « **أيدى دنسة** » بأن معناها أيدى غير مغسولة . **وأتبع ذلك بقوله** : لأن الفريسيين وكل اليهود ، إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون ، **متمسكين** بتقليد الشيوخ . ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون . وأشياء أخرى كثيرة **تسلموها** للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة (٧ : ٢ ـ ٤) .

وشرح اليوم الأول من الفطير بأنه « حين كانوا يذبحون الفصح » (١٤ : ١٢) كما شرح **الاستعداد** بأنه ما قبل السبت (١٥ : ٤٢) .

وشرح أن **الفلسين قيمتهما** ربع (١٢ : ٤٢) ، ولم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان (٦ : ٣٧) .

ولما تكلم عن **الصدوقيين** قدمهم للقارىء الرومانى بأنهم « الذين يقولون **ليس قيامة** » (١٢ : ١٨) . وطبعاً هذا كله معروف لليهود . ولما تكلم عن **المرأة الكنعانية حسب تسمية التوراة لجنسها قال** : « **وكانت المرأة أممية وفى جنسها فينيقية سورية** » **(٧ : ٢٦) بالأسلوب الذى يفهمه الرومان** .

ومن جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج اليهود مطلقاً إلى توضيحه . **فالأردن كان** يسبقه بكلمة نهر (١ : ٥) . كذلك شرحه جلوس الرب على **جبل الزيتون بأنه** تجاه الهيكل (١٣ : ٣) . ولما ورد ذكر **بيت فاجي وبيت عنيا** ذكر أنهما **بالقرب من أورشليم** (١١ : ١) .

ولأنه يكلم أهل رومه ، فعندما ورد اسم **سمعان القيروانى** قال إنه **«أبو** الكسندروس وروفس» (١٥ : ٢١) . وروفس موجود فى رومه . أرسل القديس بولس إليه سلامه عندما كتب رسالته إلى أهل رومية (رو ١٦ : ١٣) .

جـ ـ قلة اقتباسه من العهد القديم :

يعتبر إنجيل متى أكثر الأناجيل اقتباساً من العهد القديم ، لأنه كتب لليهود . أما مار مرقس الذى كتب للأمم فإن اقتباسه من العهد القديم أقل بكثير من متى ومن لوقا أيضاً .

تقديم السيد المسيح للرومانيين (للأمم) :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل لا فكر ، فقدم لهم المسيح فى عمله وقوته ، واهتم بأعماله أكثر مما اهتم بتسجيل أقواله . وكان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم ، فقدم لهم المسيح القوى إبن الله صاحب السلطة على كل شيء ...

١ ـ سرعة مذهلة فى العرض :

كان مار مرقس يعرف أن الرومان أهل عمل ، مشغولون بالتجارة والسفر والحرب وأشغالهم المتنوعة ، فدخل فى موضوعه مباشرة ، بدون مقدمات . لم يتحدث عن أنساب المسيح ولا الحوادث السابقة لمجيئه كالبشارة مثلاً أو ولادة المعمدان أو زيارة العذراء لأليصابات ، أو ولادة المسيح وطفولته ، وإنما بدأ بعمل المسيح من أول اصحاح .

وبينما بدأ مار متى إنجيله بقوله « كتاب ميلاد يسوع المسيح إبن داود إبن إبراهيم » ، بدأ مار مرقس إنجيله بقوله : « بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله » .

إن الطريق يهيء قدام الملوك ، وهذا الملك الآتى هو ابن الله ، لذلك يوصف من يهيء طريقه بأنه ملاك (١ : ٢) صوته صوت أسد « صارخ فى البرية » (١ : ٣) . هذا الملك الذى سيملك على القلوب ، لابد أن يعد طريقه بالتوبة (١ : ٤ ، ٥) . ثم تتلاحق الحوادث بسرعة ... أمام هذا الملك .

المعمدان يشهد بأنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه (١ : ٧) . السموات تنشق ، ويشهد له الآب انه الابن الحبيب (١ : ١١) . والشياطين نفسها تشهد انه قدوس الله (١ : ٢٤) . والملائكة تخدمه ، والوحوش معه فى البرية (١ : ١٣) .

وبينا يبدأ متى البشير فى ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء واخراج الشياطين من الأصحاح الثامن فى إنجيله ، نرى مار مرقس يبدأ مباشرة من الأصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان على الكل ...

يذكر سلطانه على الشياطين يأمرها فتطيعه (١ : ٢٧) ، وسلطانه على الأمراض (١ : ٣٤) ، وتعليمه بسلطان وليس كالكتبة (١ : ٢٢) كما ذكر شعبيته الكبيرة وكيف أن الناس « كانوا يأتون إليه من كل ناحية » (١ : ٤٥) ، وكيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١ : ١٦ ـ ٢٠) .

كل هذا فى الاصحاح الأول من الإنجيل ، حيث وضح مار مرقس خطته . وحيث كتب فى تركيز وقوة ، وبتأثير عجيب . فلنبحث إذن تفاصيل هذه الأمور كلها فى إنجيله ، الذى سار بنفس هذه السرعة والوضوح فى تقديم قوة المسيح للرومان ، وكيف أن مملكته أعظم من مملكتهم التى يفتخرون بها ...

٢ ـ المسيح ابن الله :

هذه الحقيقة بدأ بها الاصحاح الأول ، **وشهد بها قائد المائة الرومانى وقت الصلب** فى أواخر الانجيل ، فقال « حقاً كان هذا الإنسان إبن الله » (١٥ : ٣٩) .

وشهد بها الآب من السماء وقت العماد (١ : ١١) ، وشهد بها أيضاً وقت التجلى (٨ : ٧) . **واعترف بها السيد المسيح** وقت محاكمته ، عندما سأله رئيس الكهنة « أأنت هو المسيح ابن المبارك » فأجاب « أنا هو» (١٤ : ٦١) ، كما أشار إلى هذه الحقيقة فى مثل الكرامين الأردياء (١١ : ٦) وفى معرفة اليوم الأخير (١٣ : ٣٢) .

بل أن **الشياطين نفسها** حينما نظرته « خرت له وصرخت قائلة إنك أنت إبن الله » (٣ : ١١) . وكذلك نطقت فى « لجيئون » كورة الجدريين قائلة : « مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى » (٥ : ٦) .

وحتى عندما اتخذ المسيح لقب (ابن الإنسان) دل أيضاً على قوته ولاهوته كقوله ان ابن الانسان له سلطان أن يغفر الخطايا (٢ : ١٠) أو انه رب السبت (٢ : ٢٨) أو انه جالس عن يمين القوة وآت فى سحاب السماء (١٤ : ٦٢ ، ١٣ : ٢٦) .

هذه الحقيقة أوضحها مار مرقس أمام الرومان حتى يعرفوا أنهم ليسوا أمام شخص عادى ، وأثبتها لهم بسلطة المسيح الواسعة كما سنرى :

٣ـ سلطته على الشياطين :

ذكر مار مرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فتطيعه ، حتى **انذهل الناس** وتحيروا من سلطانه (١ : ٢٧) ، وأنه أخرج شياطين كثيرة (١ : ٣٤) ، **وأن** الشياطين كانت تصرخ منه قائلة « مالنا ولك .. أتيت لتهلكنا » (١ : ٢٤) ، **وأنها كانت** تسجد له (٣ : ١١ ، ٥ : ٦) . وأنه أخرج منها حالات خطيرة **مثل حالة لجيئون** الذى كانت فيه فرقة شياطين « وكان يقطع السلاسل و يكسر القيود ، **فلم يقدر** أحد أن يذلله » (٥ : ٤) ، ومثل الروح الأخرس الأصم (٩ : ١٦ـ ٢٩) .

و بلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج **الشيطان دون** أن يرى المريض ، مثلما قال للمرأة الفينيقية « اذهبى قد خرج الشيطان من **أبنتك** . **فذهبت** إلى بيتها و وجدت الشيطان قد خرج » (٧ : ٢٤ـ ٣٠) .

ولم **يكتف** بهذا ، بل أعطى هذا السلطان لتلاميذه (٣ : ١٥ ، ٦ : ٧) . ولم يمنع **شخصاً** يخرج الشياطين باسمه (٩ : ٣٩) .

٤ ـ سلطته على الأمراض :

سجل مار مرقس شفاء الرب للعاهات المستديمة والأمراض المستعصية : **كشفاء العميان** (٨ : ٢٢ـ ٢٦) ، (١٠ : ٤٦ـ ٥٢) ، وشفاء الأصم الأعقد (٧ : ٣١ـ ٣٧) ، وشفاء الأبرص (١ : ٤٢) ، والمفلوج (٢ : ١١) ، وصاحب اليد اليابسة (٣ : ٥) ، ونازفة الدم التى انفقت كل ما عندها على الأطباء (٥ : ٢٥ـ ٣٤) . **وذكر** تأثير كل هذا على الناس ، إذ « بهت الجميع ومجدوا الله قائلين : ما رأينا **مثل هذا قط** » (٢ : ١٢) .

وكانت معجزات الشفاء كثيرة جداً ، حتى أنهم « ابتدأوا يحملون المرضى على **أسرة** إلى حيث سمعوا أنه هناك ، وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع ، **وضعوا المرضى** فى الأسواق... » (٦ : ٥٥ ، ٥٦) .

وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح ، انهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هدب ثوبه ، « وكل من لمسه شفى » (٦: ٥٦) « فكان يقع عليه ليلمسه كل من فيه داء » (٣ : ١٠) . وبهذه الطريقة شفيت نازفة الدم .

وهذه القوة على إبراء المرضى وهبها السيد المسيح لتلاميذه أيضاً (١٦ : ١٨) .

٥ ـ سلطته على الطبيعة والموت :

سجل أنه والبحر هائج « قام وانتهر الريح . وقال للبحر اسكت ابكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ... » (٤ : ٣٩ـ ٤١) وقال التلاميذ بعضهم لبعض « من هو هذا ، فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه ؟! »... ومرة أخرى والبحر هائج جاء إلى تلاميذه ماشياً على البحر... « ولما صعد إليهم إلى السفينة سكنت الريح . فبهتوا وتعجبوا فى أنفسهم للغاية » (٦ : ٤٨ـ ٥٤) .

وكما سجل سلطته على البحر ، هكذا أيضاً سجل سلطته على النبات ، إذ لعن شجرة التين غير المثمرة ، فيبست من اصولها (١١ : ١٢ـ ٢٠) .

وذكر مار مرقس سلطة المسيح على الموت . إذ أقام إبنة يايرس . أمسك بيدها وهى ميته « وقال لها قومى ، فقامت (٥ : ٢٢ـ ٤٣) . وذكر قيامة الرب نفسه من بين الأموات (١٦ : ٦) ، وذكر أنه ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله (٦ : ١٩) .

وحتى عندما كان مصلوباً ، ذكر له سلطته على الطبيعة ، إذ أظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة ، وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين (١٥ : ٣٣ ، ٣٨) .

٦ ـ بعض نواحى قوته الاخرى :

شرح مار مرقس كيف كان المسيح يقرأ الأفكار (٢ : ٨) ، وكيف كان يخبر بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل وعن خراب أورشليم وعن نهاية العالم (اصحاح ١٣) وتنبأ أيضاً عن موته وقيامته ومجيئه الثانى (٨ : ٣١ ، ٣٨) .

وشرح كيف بعملية خلق أشبع خمس آلاف من خمس خبزات وسمكتين ، فشبعوا وفضل عنهم ١٢ قفة مملوءة (٦: ٣٣ـ ٤٤) وكيف صنع نفس المعجزة مرة أخرى (٨: ١ـ ٩) .

وذكر كيف دخل الهيكل بقوة ، وبسلطان طهره من الفوضى والفساد ، وكيف عجز رؤساء الكهنة عن مقاومة سلطانه (١١ : ٣٣) . وذكر مار مرقس أيضاً كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت (٢ : ٢٨) ، وإنه الرب (١١ : ٣) ، وإن له سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، وغفر للمفلوج (٢ : ١٠) .

٧ ـ التفاف الشعب حوله ...

إلى جوار هذه القوة الخارقة التي سجلها مار مرقس للمسيح ، سجل أيضا شهرته العجيبة والتفاف الشعب حوله . فمن الاصحاح الأول يقول : « فخرج خبره للوقت فى كل الكورة المحيطة بالجليل ... وكانت المدينة كلها مجتمعة عند الباب » (١ : ٢٨ ، ٣٣) « وكانوا يأتون إليه من كل ناحية » (١ : ٤٥) ومرة « سمع انه فى بيت . وللوقت اجتمع كثيرون حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب » (٢ : ١ ، ٢) .

وانه لما انصرف مع تلاميذه إلى البحر « تبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية ومن أورشليم ومن أدومية ومن عبر الأردن . والذين حول صور وصيدا ، جمع كثير ، إذ سمعوا كم صنع أتوا إليه . فقال لتلاميذه ان تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كى لا يزحموه » (٣ : ٧ ـ ٩) .

« وابتدأ أيضاً يعلم عند البحر . فاجتمع إليه جمع كثير ، حتى أنه دخل السفينة وجلس على البحر . والجمع كله كان عند البحر على الأرض » (٤ : ١ ، ٢) .

حتى عندما مضى مع تلاميذه إلى موضع خلاء منفردين « رآهم الجموع منطلقين ، وعرفه كثيرون ، فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن ماشين وسبقوهم واجتمعوا إليه . فلما خرج يسوع رأى جمعاً كثيراً فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعى لها » (٦ : ٣٢ ، ٣٤) .

وهكذا باستمرار كان « يتبعه جمع كثير وكانوا يزحمونه » (٥ : ٢٤) ، « وكان الناس عندما يرونه ، يتراكضون و يسلمون عليه » (٩ : ١٥) . وأنه فى مرة « دخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد ، فلم يقدر أن يختفى » (٧ : ٢٤) .

٨ ـ المسيح المعلم :

ذكر مار مرقس أنه كلما كان الناس يجتمعون حول المسيح « كعادته كان

يعلمهم » (١ : ١٢) . ومع أن إنجيل مار مرقس لم يورد الكثير من تعاليم المسيح مهتماً بأعماله ، إلاّ أنه سجل عظمته كمعلم له تأثير عجيب على الناس .

ذكر أنه كانه « يكرز ببشارة الملكوت » (١ : ١٤) وأنه كان يعلم الناس فى المجامع « فبهتوا من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم بسلطان وليس كالكتبة » (١ : ٢) . وفى مرة أخرى اذ علمهم « بهتوا قائلين : من أين لهذا هذه ؟ وما هذه الحكمة التى أعطيت له » (٦ : ٢) ، « وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور» (١٢ : ٣٧) « وبهت الجمع كله من تعليمه » (١١ : ١٨) .

وكان الجميع يدعونه « المعلم » ، وقد دعى بهذا اللقب ١٢ مرة فى إنجيل مرقس : ليس فقط من تلاميذه (٩ : ٣٧ ، ١٠ : ٣٥ ، ١٣ : ١ ، ١٤ : ٣٨) وانما حتى مـــن أعدائه الفريسيين والهيرودسيين والصدوقيين والكتبة (١٢ : ١٤ ، ١٩ ، ٣٢) وأيضاً من أفراد الشعب (٥ : ٣٥ ، ٩ : ١٧ ، ١٠ : ١٧ ، ٢٠) وهو نفسه لقب نفسه هكذا (١٤ : ١٤) .

٩ ـ المسيح الملك :

قدمه مار مرقس كملك ، ولكن صاحب مملكة روحية ، يكرز ببشارة ملكوت الله . وظهر فى إنجيله الفرق الكبير بين هيرودس الملك ، الذى يجمع حوله العظماء والقواد فى لهو ورقص ، والمسيح الملك الذى يجمع حوله الشعب يعلمهم طريق الله ويشفى مرضاهم ويشبع جوعهم ... (٦ : ١ ـ ٢٩) .

١٠ ـ صراع بين الحق والباطل ...

بعد كل هذه المقدمات ، سجل مار مرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قادة اليهود ، فحاربوه ولما لم يقدروا عليه فى قوة اقناعه وفى إخجالهم أمام الناس ، قتلوه أخيراً ... إنه لم يبدأ بالاحتكاك ، بل كان يعمل عمله فى هدوء بعيداً عنهم ، ولكنهم بدأوا بالعدوان ، واحتكوا به ...

فرح الشعب بالمسيح ، والتفوا حوله ، وانتفعوا من تعليمه ، أما قادة اليهود فعلى العكس تضايقوا من شهرته وشعبيته وقاوموه . لم ينتفعوا من تعليمه ولا من

معجزاته . كانوا يمشون وراءه ويدعونه إلى بيوتهم ، لا ليستفيدوا وإنما ليراقبوه ويصطادوه بكلمة ...

فى حادثة المفلوج فكر الكتبة فى قلوبهم « لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! » ورد الرب على ما فى قلوبهم فسكتوا (٢ : ٦ ، ٧) . ثم تدرجوا من التفكير القلبى إلى مخاطبة تلاميذه عنه : ما باله يأكل ويشرب مع العشارين والخطاة ؟! فافحمهم بقوله « لا يحتاج الاصحاء إلى طبيب بل المرضى » (٢ : ١٦ ، ١٧) . ثم تدرج اليهود فتجرأوا أن يكلموه هو ، فاشتكوا له تلاميذه : لماذا لا يصومون ؟ لماذا يقطفون السنابل فى السبت ؟ فرد عليهم من الكتاب ، وبالمنطق ، فسكتوا... ثم راقبوه هل يشفى صاحب اليد اليابسة فى السبت ، فناقشهم وأفحمهم فسكتوا . « فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم » وشفى الرجل « فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه لكى يهلكوه » (٣ : ١ - ٦) .

وهكذا من أول الاصحاح الثالث شرح مار مرقس بنفس وضوحه وبنفس سرعته ، تطور العلاقة بين المسيح ورؤساء اليهود : من كلام الشك داخل القلب إلى التشاور على اهلاكه ، وتطور موقف السيد المسيح من مجرد الاقناع إلى نظرة الغضب والاصطدام . ما كان ممكناً أن يسالم امثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل عمل الرب .

ثم تطور الأمر بهم إلى التشهير به : قال الكتبة عنه « إن معه بعلزبول ، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين » (٣ : ٢٢) ، فرد عليهم فى قوة بأن الشيطان إذا انقسم على ذاته لا يقدر أن يثبت .

ثم ظهر لهم أنهم امسكوا غلطة : إن تلاميذ المسيح يأكلون بأيد دنسة أى غير مغسولة . فبدأ المسيح يوبخهم قائلاً « حسناً تنبأ إشعياء عليكم أنتم المرائين .. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس » وشرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية الخامسة من أجل تقاليدهم (٧ : ٦ - ٢٣) فمنعوا الناس من إكرام والديهم ، لكى يأخذوا هم هذا المال فى الهيكل ..

هنا نرى أن المسيح قد بدأ يهاجم . ثم حذر التلاميذ منهم قائلاً : « تحرزوا من

خير الفريسيين وخمير هيرودس » (٨ : ١٥) . ودخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم « فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه » (١١ : ١٨) . ثم قال لهم مثل الكرامين الأردياء ، وعرفوا أن المثل عليهم ، وصفهم فيه بأنهم قتلة الأنبياء ورسل الرب وأنهم يريدون قتل الابن أيضاً . وهددهم بأن صاحب الكرم سوف يأتي ويهلك الكرامين ... « فطلبوا أن يمسكوه ، ولكنهم خافوا من الجمع » (١٢ : ١ - ١٢) .

ثم دخل الصراع فى مرحلة الأسئلة : ارادوا أن يحرجوه باسئلتهم ، فاحرجهم باجاباته : جاءه الفريسيون والهيرودسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطى جزية لقيصر . فأجاب بقوله المشهور « أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » (١٢ : ١٣ - ١٧) ، ثم جاءه الصدوقيون يسألونه عن القيامة والزواج ، فأفهمهم بقوله إنه فى السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون . وختم كلامه بقوله : « فأنتم أذن تضلون كثيراً » (١٢ : ١٨ - ٢٧) ، ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولى ، فأجابه واقتنع الكاتب (١٢ : ٢٨ - ٣٣) .

ثم يقول الكتاب : « ولم يجسر أحد بعد أن يسأله » (مت ١٢ : ٣٤) . وإذ لم يستطيعوا أن يحرجوه فى الكلام ، لجأوا إلى التآمر ، ونفذوا مؤامرتهم وقتلوه ، لا عن ضعف منه وإنما لأنه جاء « ليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (١٠ : ٤٥) .

١١ - الصليب والفداء ... :

إن القوة الجبارة التى استطاع بها مار مرقس أن يصور المسيح للأمم كابن الله فى ملء سلطانه وفى محبة الناس له ، لم تجعله على أية الحالات يستحى من الصليب . بل على العكس خصص نصف انجيله تقريباً لهذا الغرض . ورحلة المسيح إلى أورشليم وصلبه وقيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقى خدمة المسيح كلها . إن الفداء هو أساس الإيمان بالمسيح . وقد صوره مار مرقس فى كل مراحله . بل إن ظل الصليب ينعكس على إنجيل مار مرقس من أول الاصحاح الثالث (٣ : ٦) . وما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوى خطوات فى طريق الصليب .

وقد شرح مار مرقس كيف سار المسيح فى طريق الصليب بكل شجاعة وهيبة ، فسار بنفسه إلى أورشليم حيث يتآمر عليه أعداوه ، وذهابه بنفسه إلى بستان جثسيمانى وهو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك .

على أن مار مرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفاً فى أيدى اليهود ، أو أن قصته انتهت بموته ، بل انه قام وظهر لكثيرين . وانه سيأتى « بمجد أبيه مع الملائكة القديسين » (٨ : ٣٨) جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء » (١٤ : ٦٢) « بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى اقصاء السماء » (١٣ : ٢٦) .

١٢ ـ كلمة تشجيع للأمم (للرومان) :

مجرد ذكر هذا الصراع بين المسيح واليهود ، كان يحمل ضمناً تشجيعاً للأمم . يضاف إلى ذلك أن مار مرقس شرح **اتجاه المسيح إلى الأمم** ومضيه إلى تخوم صور وصيدا ، وإلى حدود المدن العشر ، وشفاءه إبنة المرأة الفينيقية (٧ : ٢٤ ـ ٣٠) . وقوله « **أليس** مكتوباً بيتى بيت الصلاة يدعى **لجميع الأمم** » (١١ : ١٧) .

وقوله « ينبغى ان يكرز أولاً بالانجيل **فى جميع الأمم** » (١٣ : ١٠) ووصيته لتلاميذه فى ختام الإنجيل « **اذهبوا إلى العالم اجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها** » (١٦ : ١٥) .

وصيته للأمم وللرومان :

إن السيد المسيح قدمه مار مرقس للرومان على اعتبار أنه الشخص القوى صاحب السلطان ، رجل العمل والعلم والاعاجيب ، الصورة التى تتفق مع محبة الرومان للقوة والعمل . ولكن كان لا بد بعد ذلك أن يجذبهم إلى تعاليم المسيح الروحيّة فى الاتضاع والزهد ، كصاحب مملكة روحية .

وهكذا ذكر أن المسيح كان يوصى من تحدث معهم الأعاجيب ألاّ يخبروا واحداً ، وأن لا يظهروه (٣ : ١٢ ، ٤ : ٤٤ ، ٥ : ٤٣ ، ٧ : ٣٦ ، ٨ : ٢٦ ، ٩ : ٩) . وأوصى تلاميذه بنكران الذات وحمل الصليب (٨ : ٣٨) .

ولما كانوا يحاجون بعضهم بعضاً من هو الأعظم ، قال لهم « **إذا أراد أحد أن يكون أولاً فليكن آخر الكل وخادماً للكل** » (٩ : ٣٣ ـ ٣٧) . وقال لهم أيضاً « أنتم تعلمون أن الذين يحسبون رؤساء الأمم يسودونهم ، وأن عظماءهم يتسلطون

عليهم . فلا يكون هكذا فيكم بل من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً يكون للجميع عبداً . لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت لِيُخدم بل ليخدم و يبذل نفسه عن كثيرين » (١٠ : ٣٥ ، ٤٥) .

فإن كان المسيح القوى العظيم ابن الله هكذا ، فليتضع الرومان .

وهكذا أورد أيضاً قول المسيح « تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشى بالطيالسة ، والتحيات فى الأسواق ، والمجالس الأولى فى المجامع والمتكآت الأولى فى الولائم ... ولعلة يطيلون الصلوات . هؤلاء يأخذون دينونة أعظم » (١٢ : ٣٨ - ٤٠) وهكذا حضهم على الزهد وترك المال وكل شىء لأجل الله (٦ : ٨ ، ٨ : ٣٤ - ٣٦ ، ١٠ : ١٧ - ٣٠) .



رأى غريب :

هناك رأى غريب منتشر فى الأوساط الغربية ، مؤداه أن بطرس الرسول بشر فى رومه ، ومعه مار مرقس (تلميذه ، أو كاتبه ، أو سكرتيره ، أو ترجمانه حسبما تقول تلك الروايات !) ... **وأن بطرس الرسول لم يكتب انجيلاً ، فتوسل أهل رومة إلى مار مرقس فكتب لهم العظات التى سمعها من القديس بطرس ، أو كتب ما أملاه عليه بطرس . ولذلك يسمون إنجيل مرقس « مذكرات بطرس » !!..**

وأصحاب هذا الرأى يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلى بعض الآباء فى القرون الأولى ، وبأدلة من داخل الإنجيل نفسه ، الذى يقولون إنه أظهر ضعفات بطرس ، وأخفى ما يمجده ، تواضعاً من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيق ...
وسنحاول نحن من جانبنا أن نحلل كل هذه الآراء ونرد عليها ...

أولاً - هل بشر ماربطرس فى رومه ؟

لقد اثبتنا بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس أن القديس بولس هو الذى أسس

كنيسة رومه وليس القديس بطرس الذى هو رسول الختان لا رسول الأمم ، والذى لم يذهب إليها إلاّ فى أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر (انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب) . فإن كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك ، تكون صحبة مار مرقس له ككاتب أو ترجمان يكتب عظاته و ينشرها كإنجيل ، هى حجة واهية من أساسها ...

ثانياً ـ ما معنى أن مرقس ترجمان بطرس ؟!

هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بألسنة التى أخذها من الروح القدس فى يوم الخمسين وكلم بها أناساً « من كل أمة تحت السماء » (أع ٢ : ٥) حتى احتاج بعد ذلك إلى مترجم ؟! وإن كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم فى مثل هذا المجال ، ففيم تستخدم إذن ؟! نقول هذا بالاضافة إلى ما هو معروف من ان مار مرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال فى رومه فى ذلك الوقت ...

ثالثاً ـ رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة :

● أول رواية منسوبة للآباء فى هذا المجال هى رواية بابياس التى تقول إن أهل رومة طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التى سبقت أن وصلتهم شفاها (من بطرس) !! ، [فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله . لأنه لا سمع الرب ولا تبعه . ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت] .

ولو صدقنا قول بابياس فى ان مرقس لا سمع الرب ولا تبعه ، كان لزاماً علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا فى مار مرقس ، إذ تلقبه ناظر الإله ، والرسول ، وتعتقد انه كان من السبعين تلميذاً كما شرحنا فى الفصل الأول ... ويجمع علماء الكتاب على أنه الشاب الذى تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس ازاراً على عريه (مر ١٤ : ٥١ ، ٥٢) .

ما أغرب هذا الكلام ان مار مرقس لا سمع الرب ولا تبعه ! كيف هذا ، وقد كانت أمه إحدى المريمات اللائى تبعن المسيح ، وفى بيته صنع الرب الفصح ، وفيه غسل أرجل التلاميذ ، وفيه سلمهم جسده ودمه وألقى خطابه عليهم . ان ربع إنجيل

● هذه الروايات كلها سجلها يوسابيوس فى تاريخه (٢ : ١٥ ، ٣ : ٢٤ ، ٥ : ٨ ، ٦ : ١٤) .

يوحنا تقريباً يختص بحديث الرب وعمله فى بيت مرقس (من الأصحاحات ١٣ـ ١٧) !!..

رابعاً ـ تناقض الروايات المنسوبة للآباء :

● وكما تتنافى رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة ، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلى القديس ايريناوس . فبينما تقول رواية بابياس إن [بطرس عندما علم بوحى من الروح القدس بما حدث ، سرته غيرة هؤلاء الناس ، وان السفر نال موافقته لاستعماله فى الكنائس] ، تقول رواية ايريناوس إن مار مرقس ـ بعد انتقال القديسين بطرس وبولس أى بعد استشهادهما ، نقل إلينا تلك الأمور التى كرز بها بطرس !!..

فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الانجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس ؟!. فأى هاتين الروايتين نصدق وايهما نرفض ؟!..

● أما الرواية الثالثة المنسوبة إلى القديس اكليمنضس الاسكندرى فهى أن مرقس الرسول [كتب إنجيله بناء على طلب الذين استمعوا إلى بطرس ، الذى لما علم برغبتهم هذه ، ترك مرقس ليكتب انجيله بحرية] (ومعنى هذا أن القديس بطرس قد عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل) ثم تقول الرواية إن مار مرقس [بعد ان كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه . **ولما علم بطرس بهذا ، لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليه] . وهذا الكلام يتنافى مع القول المنسوب إلى ايريناوس فى أن الإنجيل كتب بعد استشهاد مار بطرس !!**

أى الروايات الثلاث نصدق ، وأيها نرفض ؟!.

أو ليس صحيحاً أن أقوالاً عديدة منسوبة إلى الآباء الأول تحتاج إلى مراجعة كثيرة ، ولا نستطيع أن نقبلها فى سهولة وبساطة ، وبخاصة لو كانت تتنافى مع عقيدة كنيستنا ؟! ما أكثر ما عندى من أمثلة على هذا الموضوع ...

خامساً ـ مصادر معلومات مار مرقس :

لا شك أن مار مرقس قد وصف كثيراً من الأمور كشاهد عيان ، رأى بنفسه وسمع ، وكتب بتدقيق . وبالاضافة إلى كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء وجميع الرسل ، ففيه علية صهيون المشهورة التى كانوا يجتمعون فيها (أع ١ :

١٣ ، ١٤) وهو أول كنيسة مسيحية فى العالم ، كان يجتمع فيها المؤمنون (أع ١٢ : ١٢) . وكان يقال فى هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله ...

لماذا إذن نركز المعلومات فى بطرس وحده ، ولماذا يكون مار مرقس قد اعتمد فيما ينقصه من معلومات على مصدر واحد ؟! لماذا ؟... إن مار لوقا البشير لم يذكر مصدراً واحداً لمعلوماته ، وإنما قال « كما سلمها إلينا **الذين كانوا** منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة » (لو ١ : ٢) .

سادساً ـ لماذا لم يكتب مار بطرس إنجيلاً ؟

هل تقام كل هذه الضجة حول إنجيل مرقس ، لأن مار بطرس لم يكتب **إنجيلاً** ، فيراد نسبة إنجيل مرقس إليه ؟! إن أعجب ما قرأته فى حياتى تعليلاً لكون القديس بطرس لم يكتب إنجيلاً ، هو قول ابن الصليبى مطران مدينة أمد (١١٤٩ م) [... **ثانياً ، لأنه افتكر أنه إذا كتب هو سيحتقر الناس كتابة رفقائه** ...] !! . .

هل إلى هذه الدرجة يصل التفكير ؟! فليطمئن ابن الصليبى . لقد كتب القديس بطرس رسالتين ، وللآن لم يحتقر أحد بسببها رسائل بولس ورسائل القديس يوحنا وباقى الرسل . وها قد كتب مار مرقس إنجيله (الذى ينسبونه إلى مار بطرس) ، ولم يحتقر أحد باقى الأناجيل الثلاثة !!...



١ ـ كاتبو الأسفار فوق المستوى الشخصى :

يقولون إن انجيل مرقس هو عظات بطرس بدليل أنه يحتوى على ضعفات بطرس و يغفل ما يمجده ، وقد فعل بطرس ذلك من باب الاتضاع .

ونحن نريد أن نرتفع بالرسل والأنبياء كاتبى الأسفار المقدسة عن المستوى الشخصى أثناء كتابتهم بالوحى . لقد ذكروا ما يخصهم مديحاً وذماً ، لمجرد رواية الحق ، دون أن يكون لأشخاصهم اعتبار فى نظرهم وقت الكتابة . وسنضرب لذلك

مثلين ، من العهدين القديم والحديث .

أ ـ مثال القديس موسى النبي :

ورد في سفر العدد (١٢ : ٣) وكاتبه موسى النبي « وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » ، **فهل كان يجب أن يحذف موسى النبي هذه العبارة لكي يكون متواضعاً ؟! أم نأخذ هذا النص دليلاً على أن موسى النبي ليس هو كاتب سفر العدد ، وهو أحد اسفار موسى الخمسة ؟ .**

وكذلك في نفس الأصحاح سجل دفاع الله عن عبده موسى وتوبيخه لهرون ومريم ، إذ قال لهما : « اسمعا كلامي ، إن كان منكم نبي للرب ، فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه . وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين على كل بيتي . فماً إلى فم وعياناً اتكلم معه لا بالألغاز ، وشبه الرب يعاين . فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى » (عد ١٢ : ٦ ـ ٨) .

وقد ذكر موسى في أسفاره المعجزات التي صنعها الله على يديه ، وظهور الرب له ، واحاديثه مع الله ، وقبول الله لشفاعته ، ومديح الرب له . ولم يمنعه الاتضاع من ذكر كل هذا .

بل ذكر موسى أيضاً أن وجهه كان يلمع عند نزوله من عند الرب ، حتى وضع برقعاً على وجهه (خر ٣٤ : ٣٠ ـ ٣٥) . وذكر أن الرب جعله إلهاً لفرعون (خر ٧ : ١) وإلهاً لهرون (خر ٤ : ١٦) .

وفي نفس الوقت ذكر موسى ضعفاته ، وكيف أنه كان ثقيل الفم واللسان (خر ٤ : ١٠) ، وذكر خطيته ، وعقوبة الرب له بمنعه من دخول أرض الموعد .

إنه تاريخ مقدس ، أعلى من المستوى الشخصي ، يشمل المدح والذم ، يكتبه رجال الله القديسون « مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

ب ـ مثال القديس يوحنا الرسول :

إن يوحنا الحبيب هو الوحيد في الانجيليين الأربعة الذي ذكر وقوفه عند صليب

المسيح ، وأن الرب خاطبه من على الصليب ، وعهد له بأمه العذراء (يو ١٩ : ٢٥ - ٢٧) . وكان باستمرار يلقب نفسه بأنه « التلميذ الذى يسوع يحبه » الذى « يتكىء فى حضن يسوع » (يو ١٣ : ٢٣ - ٢٥) . هل كان ممكناً أن يغفل ذكر كل هذه الأمور من باب الاتضاع ؟! .

ومع كل ذلك نحب أن نسأل فى شىء من التدقيق :

٢ - هل أغفل مارمرقس مديح بطرس ؟

إن أكثر رسول من رسل المسيح الاثنى عشر اهتم به مار مرقس فى إنجيله هو بطرس الرسول . ذكر دعوة الرب له كأول دعوة (١ : ١٦ - ٢٠) ، ووضع اسمه فى مقدمة أسماء الرسل (٣ : ١٦) ، وذكر أن الرب دخل بيته وشفى حماته كأول معجزة شفاء ذكرها مار مرقس للرب (١ : ٢٩ - ٣١) وقال بعدها « فتبعه سمعان والذين معه » (١ : ٣٦) بينما الذين معه كانوا اندراوس و يعقوب و يوحنا (١ : ٢٩) .

وذكر أن بطرس قال للمسيح « ها قد تركنا كل شىء وتبعناك » (١٠ : ٢٨) وسمع مديح الرب لمن يترك شيئاً من أجله . وذكر مار مرقس أيضاً أن بطرس هو الذى قال للرب « يا سيدى أنظر ، التينة التى لعنتها قد يبست » (١١ : ٢١) . وذكر أيضاً أن الملاك قال للنسوة « اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أن يسبقكم إلى الجليل » (١٦ : ٧) .

وذكره مع يعقوب و يوحنا فى مناسبات هامة . فعند أقامة ابنة يايرس قال عن الرب « ولم يدع أحداً يتبعه إلاّ بطرس و يعقوب و يوحنا » (٥ : ٣٧) . وذكر أن هؤلاء الثلاثة هم الذين شاهدوا التجلى (٩ : ٢ - ٨) ، وأنهم هم الذين أخذهم الرب إلى بستان جثسيمانى (١٤ : ٣٢) . وانهم هم ومعهم اندراوس سألوه على انفراد ما هى علامات انتهاء العالم (١٣ : ٣) .

مَنْ من الرسل ذكره إنجيل مرقس بهذا الوضع وبهذه الكثرة ؟ وإن كان بطرس يريد أن ينكر ذاته من باب التواضع ، فلماذا سمح أن يلاقى بكل هذا الاهتمام فى إنجيل مرقس ؟ .

ماذا بقى إذن أن يقال فى مديح بطرس ؟ لقد اغفل اصحاب الرأى الآخر

كل هذا الذى ذكرناه ، وركزوا على نقطتين ، سنحاول ان نتناولها الآن بشىء من التحليل والتعليق :

أعتراضان ، والرد عليها :

الأول : يقولون ان مرقس عندما ذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، لم يذكر بعدها تطويب الرب له وإعطاءه المفاتيح وقوله له « كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات ، وكل ما تحله على الارض يكون محلولاً فى السموات » (مت ١٦ : ١٣ - ١٩) .

فى الواقع أن مار مرقس اراد أن يركز على شخصية المسيح وحده . فلم يذكر هذا عن بطرس ، كما لم يذكر هذا عن باقى الرسل أيضاً . فلم يذكر قول الرب لهم كما ورد فى إنجيل متى « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) . كما لم يذكر أيضاً ما ورد فى إنجيل يوحنا ان الرب نفخ وقال لهم « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه امسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

لماذا هذه الحساسية إذن من جهة بطرس الرسول ؟! إن أشياء كثيرة لم يسجلها مار مرقس ، تمر فى هدوء ، فلماذا لا يمر أيضاً بنفس الطريقة ما يخص بطرس الرسول .

إن مار مرقس لم يذكر شيئاً مثلاً فى مديح يوحنا الرسول . فعندما قبض على الرب ، قال مار مرقس « وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة » (١٤ : ٥٤) . وفى الواقع أن بطرس لم يتبع الرب وحده وقتذاك ، بل كان هناك تلميذ آخر تبعه أيضاً (يو ١٨ : ١٥ - ١٧) . وأغفل مار مرقس هذا التلميذ الآخر . ولم نأخذ هذه دلالة على علاقة بين هذا التلميذ ومرقس . لماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس ؟!

لم يذكر مار مرقس أيضاً أن يوحنا كان يتكىء فى حضن الرب ، وأن الرب كان يحبه . ولم يذكر أن بطرس طلب وساطة يوحنا ليعرف من هو الذى سيسلم

المسيح . ولم يذكر أن يوحنا كان واقفاً عند صليب المسيح ، وأن الرب قد عهد إليه بأمه العذراء ، وأعتبره إبناً خاصاً لها ...

ومع ذلك نمر نحن على هذا الاغفال ليوحنا ببساطة ، ولا نستنتج منه مطلقاً أن يوحنا أوصى مرقس من باب الاتضاع ألا يكتب هذا عنه ولو من باب التلميح مثلما فعل يوحنا فيما بعد ... فلماذا إذن هذه الحساسية من جهة بطرس الرسول ؟ .

ولم يذكر مرقس مديح آخرين ورد مدحهم فى باقى الأناجيل .

لم يذكر دعوة فيلبس ونثانائيل ، ولا مديح الرب لنثانائيل ، ولا اعتراف نثنائيل بأن المسيح هو ابن الله ، قبل اعتراف بطرس بسنين (يو ٢ : ٤٧ - ٥١) .

ولم يذكر مدح الرب ليوحنا المعمدان بقوله « الحق أقول لكم لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان . . » (مت ١١ : ١١) .

فى الواقع أن مرقس الرسول كان هدفه أن يركز على شخص المسيح بالذات . فلما وصل إلى اعتراف بطرس بأنه المسيح ابن الله اكتفى بهذا . ولم يشأ أن يستطرد فى تفاصيل الحديث ، لأن ذلك لم يكن هدفه .

نلاحظ أيضاً أن لوقا البشير فعل مثلما فعل مار مرقس تماماً، وذكر اعتراف بطرس بالمسيح ، واكتفى بهذا دون ذكر ما بعده من تطويب (لو ٩ : ١٨ - ٢٠) ولم يأخذ أحد هذا الأمر دلالة على أن لوقا اخذ معلوماته عن بطرس ، أو أن بطرس طلب إلى لوقا أن يمتنع عن ذكر مدحه تواضعاً !!.

أما يوحنا الرسول ، فلم يعرض لهذا الحادث كلية . وبالتالى لم يذكر شيئاً عن هذا السلطان الذى دفع إلى بطرس ، وفى نفس الوقت ذكر هذا السلطان مدفوعاً للرسل جميعاً (٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . ولم يقل أحد أن بطرس كان له تأثير على يوحنا فى إغفال هذا الأمر تواضعاً منه ...

ننتقل إلى الأعتراض الثانى :

+ يقولون ان مار مرقس أغفل مشى بطرس على الماء ، تواضعاً من معلمه بطرس !!

ومشى بطرس على الماء أغفله يوحنا البشير أيضاً (يو ٦ : ١٥ - ٢١) . ولم يتعرض له لوقا إطلاقاً ، ولم يرد إلا في إنجيل متى . ونحب أن نرد أيضاً بنفس طريقة مرقس وهي التركيز على شخص المسيح وحده .

على اننا من ناحية أخرى نحب أن نقول إن المسألة ليست كلها مديحاً فى هذه الحادثة بالذات ، **بل ان فيها أيضاً توبيخاً من الرب لبطرس عندما شك ووقع فى الماء ،** فأمسك به الرب قائلاً : « يا قليل الإيمان ، لماذا شككت » (مت ١٤ : ٣١) . وإن كان بطرس يقصد اظهار ضعفاته ، فكان الأولى أن يذكر له إنجيل مرقس هذا الشك وهذا الوقوع وهذا التوبيخ من الرب .

إن هذا يجعلنا أن ننتقل إلى النقطة التالية وهى :

٣ - هل اهتم مرقس باظهار ضعفات بطرس :

يقولون ان مار مرقس ذكر صياح الديك مرتين فى حادثة نكران بطرس للرب (مر ١٤ : ٦٨ ، ٧٢) ، بينما ذكر باقى الانجيليين صياحه مرة واحدة . و يؤخذ من هذا أن بطرس لم يتنبه سريعاً . وذكر هذا الضعف ، دليل على أن بطرس املاه على مرقس تواضعاً !!

وربما يكون مرقس قد أورد صياح الديك مرتين من باب تدقيقه الشديد فى ذكر التفاصيل . فى معجزة الخمس خبزات والسمكتين بينما يذكر متى و يوحنا **مجرد** اتكاء الناس على العشب (مت ١٤ : ١٩ ، يو ٦ : ١٠) ، و يزيد لوقا اتكاءهم **فرقاً** خمسين خمسين (لو ٩ : ١٤) ، يذكر مرقس اتكاءهم « رفاقاً رفاقاً على العشب الاخضر .. صفوفاً صفوفاً ، مئة مئة ، وخمسين خمسين » (مر ٦ : ٣٩ ، ٤٠) .

ومع ذلك فلنحلل حادثة الانكار هذه ، ونرى على ماذا تدل ...

فى الانكار الأول نرى انجيل مرقس اخف لهجة من لوقا ويوحنا . فى انجيل مرقس قال بطرس للجارية « لست أدرى ولا أفهم ما تقولين » (مر ١٤ : ٦٨) **وفى** انجيل لوقا قال عن المسيح « لست اعرفه يا إمرأة » (لو ٢٢ : ٥٧) **وهذا نكران اصرح** وأصعب . و بالمثل فى انجيل يوحنا قال إنه ليس من تلاميذ المسيح ... (يو ١٨ : ٢٤) .

فلو كان مرقس الرسول يريد اظهار ضعفات بطرس تواضعاً ، لاستخدم هنا اسلوب لوقا أو يوحنا !!

وفى الإنكار الثانى نرى إنجيل مرقس أخف الأناجيل لهجة ، إذ يقول فى اختصار « فأنكر أيضاً » . أما متى فيقول عنه « فأنكر أيضاً بقسم انى لست أعرف الرجل » (مت ٢٦ : ٧٢) . ولوقا و يوحنا ذكراً أيضاً تفاصيل هذا الإنكار... وفى الإنكار الثالث لم يزد مرقس شيئاً عما رواه متى ...

إن حادثة نكران بطرس ذكرتها جميع الاناجيل الأربعة . وكان إنجيل مرقس اخفها لهجة . فهل ننسى كل هذا من أجل صياح الديك مرتين ؟! بل أن صياح الديك هذا يعقب عليه مرقس قائلاً عن بطرس « فلما تفكر به بكى » (مر ١٤ : ٧٢) أما متى ولوقا فيذكران هذه الخطية فى عمقها و يقولان عن بطرس إنه خرج إلى خارج ، و بكى بكاءاً مراً (مت ٢٦ : ٧٥ ، لو ٢٢ : ٦٢) .

إننا نقول بملء الثقة ، ومن واقع الكتاب ، إن إنجيل مرقس هو أقل الأناجيل الأربعة فى شرح وذكر ضعفات بطرس الرسول . وسنضرب لذلك بعض أمثلة :

أ ـ مثال لذلك : فى انتهار الرب لبطرس ذكر مرقس قول الرب « إذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس » (مر ٨ : ٣٣) . أما متى فذكر هذه العبارة كلها ، وأضاف عليها قول الرب أيضاً لبطرس « أنت معثرة لى » (مت ١٦ : ٢٣) . فلو كان بطرس هو الذى أملاه ذلك تواضعاً ، لسجل تلك العبارة أيضاً .

ب ـ لم يذكر انجيل مرقس إندفاع بطرس وتسرعه واخطاءه فى الكلام ، وتهديد الرب له بقوله « إن كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب » مما اورده يوحنا بالتفصيل (يو ١٣ : ٦ـ ١٠) .

جـ ـ لم يذكر انجيل مرقس فى أعجوبة التجلى « وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم . فلما استيقظوا رأوا مجده » مما رواه القديس لوقا (٩ : ٣٢) .

د ـ ولم يذكر إنجيل مرقس ما قاله الرب لبطرس « ولكنى طلبت من أجلك لكى

لا يفنى إيمانك » (لو ٢٢ : ٣٢) .

هـ ـ ولم يذكر إنجيل مرقس توبيخ الرب لبطرس بعد قيامته إذ سأله ثلاث مرات باسمه القديم « يا سمعان بن يونا اتحبنى أكثر من هؤلاء » حتى « حزن بطرس لأنه قال له ثالثة : أتحبنى » (يو ٢١ : ١٧) .

هؤلاء الانجيليون الذين ذكروا ضعفات بطرس بأكثر وضوح ، لم يقل أحد أن بطرس املاهم ذلك تواضعاً منه ، أو أنهم نقلوا اناجيلهم عن عظات بطرس .

إنما هى كلمة الحق يوحى بها الله لقديسيه ، بعيدة عن روح المجاملة ، و بعيدة عن الدافع الشخصى أياً كان ...

لعله بعد هذا نستطيع أن نجيب : هل هناك علاقة بين القديس بطرس وإنجيل مرقس ؟ وليفهم القارىء ...

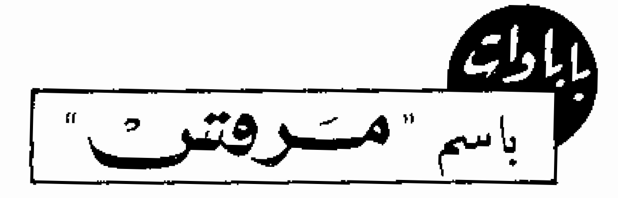
الفصل السادس عشر

إسم مار مرقس

أطلق إسم مار مرقس على كثير من الكنائس ، والأديرة ، والمدارس ... وتسمى به البابوات والأساقفة والقديسون وغيرهم .

وكانت هناك مدينة فى النوبة اسمها مرقسة غطتها المياه بعد السد العالى . وفى اثيوبيا مدينة تسمى دبرا مرقس أى جبل مرقس .

ومعنى اسم مرقس هو (مطرقة) . وقد كان مار مرقس المطرقة التى تحطمت بها الوثنية . ولذا تلقبه الكنيسة « مبدد الأوثان » .



تسمى ١٩ من بابوات الكرسى المرقسى بالاسم العبرانى لهذا القديس « يوحنا الذى ينطق بالقبطية واليونانية يوأنس » . وهو أكبر اسم فى عدد البابوات . يليه مباشرة فى الشهرة الأسم اللاتينى للقديس « مرقس » .

فى تاريخ الكنيسة القبطية ثمانية جلسوا على كرسى مار مرقس بهذا الاسم الكريم . **أولهم مار مرقس .**

٢ ـ البابا مرقس الثانى (٤٩) :

و يلقب بمرقس الجديد . جلس على الكرسى المرقسى ما بين ٢٠ ، ٢٣ سنة . **وهو** الوحيد فى هؤلاء البطاركة الذى ورد اسمه فى السنكسار . وتذكاره فى ٢٢ برموده . **وقد** تنيح فى ١٧ أبريل سنة ٨١٩ م .

ولد فى الاسكندرية ، وترهب بدير أبا مقار . وكان مقر كرسيه الكنيسة المرقسية بالاسكندرية . ودفن فى بيعة نبروه ، ثم نقل إلى المرقسية .

٣ ـ البابا مرقس الثالث (٧٣) :

ويلقب بابن زرعة . جلس على كرسي مار مرقس ٢٢ سنة ونصف ، وتنيح فى يناير ١١٨٩ م . وهو سرياني الجنس . وكان علمانياً قبل سيامته بطريركاً . أما مقر كرسيه فكان كنيسة المعلقة بمصر القديمة . ودفن فى دير أبا مقار .

٤ ـ البابا مرقس الرابع (٨٤) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٤ سنة و٥ أشهر . وتنيح فى ٣١ يناير ١٣٦٣ م . ولد فى قليوب ، وترهب فى دير شهران . وكان مقر كرسيه فى كنيسة العذراء بحارة زويلة . ودفن فى دير شهران . وكان عهده كله ضيق وتعب .

٥ ـ البابا مرقس الخامس (٩٨) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٦ سنة وشهرين ، وتنيح يوم عيد النيروز (سبتمبر ١٦١٩ م) . ولد فى البياضية ، وترهب فى دير أبا مقار . ورسم فى كنيسة أبي سيفين بمصر القديمة . وكان مقر كرسيه كنيسة العذراء بحارة زويلة . ولاقى فى حياته متاعب كثيرة . وقامت فى عهده مشكلة بخصوص تعدد الزوجات . كما حدثت إرتباكات فى الحبشة بسبب محاولة الكاثوليك ضم الكنيسة إليهم . ودفن هذا البابا فى دير أبا مقار .

٦ ـ البابا مرقس السادس (١٠١) :

جلس على كرسي مار مرقس ١٠ سنوات . وتنيح فى ٢٠ ابريل ١٦٥٦ م (يوم الجمعة الكبيرة) . ولد فى بهجورة ، وترهب فى دير الأنبا أنطونيوس وكان مقر كرسيه كنيسة العذراء بحارة زويلة ، وقد بنى فوقها قاعة للصلاة ما تزال قائمة للآن . وقد اصطدم بكبير الأراخنة وبالرهبان وبكثيرين ، وكانت حياته كلها مشقة وتعباً . ودفن فى دير أبي سيفين بمصر القديمة .

٧ ـ البابا مرقس السابع (١٠٦) :

وهو أقدس الستة . جلس على كرسي مار مرقس حوالى ٢٤ سنة . وتنيح فى ١٨ مايو ١٧٦٩ م (١٢ بشنس) يوم تذكار القديسة دميانة . ولد فى قلوصنا ، وترهب فى دير الأنبا أنطونيوس ، وكان كثير التردد على دير الأنبا بولا ، كما كان محباً للوحدة

والنسك . وقد أخذوه قسراً للرسامة . وكان مقر كرسيه فى حارة الروم .

قام برسامة مطران للحبشة ، **ومطران للوجه القبلى .** وفى عهده حاول الكاثوليك ضم الكنيسة القبطية إليهم ، فرسموا راهباً بأورشليم مطراناً على مصر ، فلم يتمكن من الحضور إليها وبقى فى أورشليم . ورسموا روفائيل الطوخى أسقفاً بالوجه القبلى ، فلم يستطع الإقامة فيه . ودعاه بابا رومه إلى هناك ، فعكف على نشر الكتب الطقسية القبطية .

وقد لاقى البابا مرقس شدائد كثيرة . وكان رجلاً قديساً . **وفى ساعة نياحته أبصر الأنبا بولا والأنبا أنطونيوس يشجعانه ويستقبلان روحه .** واحتفل بجنازته احتفالاً عظيماً فى دير مار جرجس للراهبات . وصلى عليه الأنبا يوساب مطران الحبشة والأنبا بطرس مطران الوجه القبلى . ونقلوا جثمانه بالتسابيح إلى دير أبى سيفين ودفنوه فى مقبرة البطاركة هناك .

٨ ـ البابا مرقس الثامن (١٠٨) :

جلس على كرسى مار مرقس ١٣ سنة وشهرين . وتنيح فى ٢١ ديسمبر ١٨٠٩م . ولد فى طما . وترهب فى دير الأنبا أنطونيوس . وكان مقر كرسيه حارة الروم ثم انتقل إلى الأزبكية . **وفى عهده بدأ بناء الكنيسة المرقسية بالأزبكية . وكان أول البطاركة الذين دفنوا فيها .**

وفى عهده حدثت اضطرابات كثيرة بسبب حكم المماليك ، أعقبها استيلاء الحملة الفرنسية على مصر . وبعد خروج الفرنسيين ، **أرسل إلى شعبه رسالة رعوية روحية مؤثرة كلها اتضاع ومحبة يحضهم فيها على التوبة ،** شرح أن الاضطراب الذى حدث كان سببه الفساد والبعد عن الله ، ثم استطرد [وليس قولى هذا بقصد شتمكم ، لأنى أنا مثلكم فى البشرية ، **ولست أزكى نفسى قدام الله . فأسألكم يا اخوتى** بلين المسيح ووداعته أن لا يثقل عليكم كلامى ، لأنى نطقت من مرارة نفسى بصفتى أباكم الشفيق] .

وبعد أن طلب إليهم أن يرجعوا عما يغضب الله ويعيشوا فى الفضيلة ، قال [**ومن كان ناقصاً فى شىء من ذلك ، فلنصل كلنا من أجله ونقول : يارب لا بغضبك**

تبكتنا .. لأننا ضعفاء ومساكين .. وقد صرنا مثل الخراف وسط الذئاب ، ومثل الغنم التى لا راعى لها] وختم الرسالة بقوله [كونوا محاللين مباركين من فم الله القدوس و.. و.. **ومن فى أنا الحقير مرقس خادم بنعمة الله الرتب المرقسية**] ...

وفى عهده ظهر الأنبا يوساب الابح أسقف كرسى جرجا وأخميم ، وهو من علماء الكنيسة الأفذاذ .

أساقفة باسم « مرقس » :

ما أكثر الأساقفة الذين تسموا باسم كاروزنا العظيم . لم يخل منهم عهد . ويكفى أن نقول إنه عندما قام البابا بنيامين (٨٢) بصنع الميرون ، **شاركه ١٢ أسقفاً ، كان منهم ٤ باسم مرقس** [١] هم : الأنبا مرقس أسقف البحيرة ، والأنبا مرقس أسقف فوه ، والأنبا مرقس أسقف صندفا والبنوانين ، والأنبا مرقس أسقف ابيار .

وفى عهد البابا ديمتريوس الثانى (١١١) كان وكيل الكرازة المرقسية هو الأنبا مرقس مطران البحيرة وكان يوجد بهذا الاسم الكريم نيافة الأنبا مرقس مطران كرسى أبو تيج المتنيح .

ويوجد حالياً نيافة الأنبا مرقس أسقف مارسيليا وطولون ـ أول أسقف للكرسى المرقسى لايبارشية فرنسا الجديدة قام قداسة البابا شنوده الثالث بسيامته مع زميله الخورى ابسكوبس أثناسيوس وذلك فى الثانى من شهر يونية سنة ١٩٧٤ وكان يوافق عيد العنصرة بالكاتدرائية المرقسية الجديدة بالأنبا رويس .

كما يوجد أيضاً بهذا الاسم فى مجمعنا المقدس الحالى نيافة الأنبا أنطونيوس مرقس الأسقف العام لشئون أفريقيا ، ونيافة الأنبا مرقس الخورى ابسكوبس بمطرانية القليوبية ـ قطاع شبرا الخيمة .

قديسون باسم "مرقس"

هذا الموضوع لا يدخل تحت احصاء ، إنما سنضرب بعض أمثلة من شهداء وسواح ومتوحدين ونساك وكتاب ، بهذا الاسم الكريم .

---

١ ـ سلسلة تاريخ البطاركة جـ ٢ ص ٥٩ (عن ١٠٦ طقس بالبطريركية) .

أ ـ من الشهداء :

نذكر والد القديسة دميانة ، وكان اسمه (مرقس) ، وكان والياً على البرلس والزعفران . وقد حدث أنه أنكر الإيمان بسبب الخوف ، فوبخته ابنته دميانة ، فرجع إلى ديوقلديانوس ، واعترف بالسيد المسيح ، ونال إكليل الشهادة .

ب ـ من السواح :

يوجد القديس مرقس الترمق ، وقد أرسل إليه الله القديس سرابيون ليراه في آخر حياته و يكفنه و يكتب سيرته وقد نشرت هذه في مجلة الكرازة .

جـ ـ من المتوحدين :

يوجد القديس مرقس المتوحد . وهو من دير الأنبا أنطونيوس . وكان معاصراً للبابا متاؤس الأول (٨٧) . وسيرته سيرة جميلة مملوءة من الفضيلة والتعليم والعجائب . نشرها دير السر يان باختصار في الحلقة الثالثة من سلسلة تار يخ البطاركة .

د ـ من النساك والكتاب :

يوجد مرقس الناسك (٢) ، من تلاميذ القديس يوحنا ذهبي الفم ، عاصر زميله نيلوس الناسك . وله كتابات نسكية نشرتها مجموعة الفيلوكاليا
وقد أساء البروتستانت فهم أقواله عن « الأعمال » .

---
2 - Oxford Dictionary P. 860.

الفصل السابع عشر

الكنائس والآثار التي تحمل إسم مارمرقس

للإبن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود

تفضل بكتابة هذا الفصل الابن المبارك الأستاذ نبيه كامل داود ، فقدم لى بحثاً طويلاً فى حوالى ٨٠ صفحة زاخرة بالمعلومات اضطررت إلى اختصارها فى هذه الصفحات القليلة .

أقدم خالص شكرى للأستاذ نبيه ، كما أشكره على المعلومات والمراجع القيمة التى زودنى بها فى الفصل الخاص برأس القديس مار مرقس وجسده ، راجياً له كل بركة .

وسنقسم هذا البحث إلى ثلاثة اقسام :

أ ـ بيت مار مرقس .
ب ـ كنائس وأديرة إندثرت باسم مار مرقس .
جـ ـ كنائس قائمة باسم مار مرقس .

أ ـ بيت "مارمرقس"

● قال صاحب الغبطة مار أغناطيوس يعقوب بطريرك انطاكية للسريان الأرثوذكس (١) تحت عنوان « بيت يوحنا مرقس أول كنيسة مسيحية » :

[... كان لأمه بيت فى أورشليم . ومن الثابت من التقليد العام والوثائق التاريخية القديمة ، أن هذا البيت كان له شأن عظيم . لأنه فيه حل الرب مع رسله ، وانجز

١ ـ كتاب تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جـ ١ ص ٩٣ ـ ٩٤ .

الفصح الموسوى ، وغسل أرجل التلاميذ ،وأستودعهم سر جسده ودمه ، ولفظ خطابه المشهور . وفيه كان الرسل يجتمعون حيث أتاهم الرب بعد قيامته والأبواب مغلقة ، وأعطاهم سلطان الكهنوت ... وفيه بينما كانوا مجتمعين حل عليهم الروح القدس] (٢) .

[وبعد ذلك كرس الرسل كنيسة باسم والدة الإله ... فاهميته العظمى دعت إلى اتخاذه مركز كرسي أورشليم . وفيه أقام يعقوب أخو الرب أول اساقفة أورشليم] .

والبيت المذكور هو البيعة المعروفة اليوم فى أورشليم باسم دير مار مرقس أو بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . وهى قريبة من كنيسة القيامة . وهو حالياً فى يد السريان الأرثوذكس .

● وقد ورد عنه فى برنامج الزيارة الإرشادى للقدس الذى أصدرته رابطة القدس سنة ١٩٦٦ م .

[كان ملكاً للأقباط . وكان المتبع فى الماضى السحيق أن يرعى مصالح الأقباط فى القدس أسقف السريان الأرثوذكس (لاتحاد الكنيستين فى العقيدة) ، كما كان يرعى مصالح السريان فى الحبشة المطران القبطى . فلما استعمل أسقف السريان هذا المكان لإقامته الدائمة فى القدس ، حدث عندما سيم مطران قبطى للقدس (وهو الأنبا باسيليوس عام ١٢٣٧) ، **أن أسقف السريان ظل باقياً فى المنزل المذكور ولم يخله ، فآل إليهم** . وبنوه ديراً إلى جوار الكنيسة التى شيدت منذ القديم ... وقد جرت عادة الأقباط عند زيارتهم لهذه الكنيسة ، أن يقيموا تمجيداً لمار مرقس كاروز الديار المصرية] .

● **أما عن الآثار المقدسة بهذه الكنيسة فهى :(٣)**

أ ـ الباب الذى قرعه بطرس بعد أن نجاه الملاك من السجن .
ب ـ مذبح كرّسه مار يعقوب الرسول أول أسقف لأورشليم ، وصلى عليه .
جـ ـ بداخل الكنيسة أول جرن للمعمودية فى المسيحية .

---

٢ ـ انظر الفصل الأول من هذا الكتاب .

٣ ـ أنظر دليل القدس لرابطة القدس ، وبرنامج الزيارة .

د - أيقونة أثرية للعذراء قيل إنها من رسم لوقا الإنجيلى .

• وقد ورد عن بيت مار مرقس فى كتاب (تاريخ القدس) (٤) :

[**دير مار مرقس ، فى حارة الجواعنة ، بين حارة الأرمن واليهود .** وفى الدير كنيسة بيزنطية باسم العذراء ودار للأسقفية . ولقد خربت الكنيسة البيزنطية على عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى (سنة ١٠٠٩م) . وهجر الدير فى غضون الحكم التركى ، ولكن السريان عادوا إليه وعمروه سنة ١٨٥٥م ثم وسعوه سنة ١٨٨٠م] .

ب - [illegible] اندثرت [illegible]

عثرنا على أسماء سبع كنائس اندثرت ، تحدث عن بعضها أبو المكارم (١٢٠٨م) وعن بعضها المقريزى (١٤٤١م) وهى :

١ - كنيسة القديس مرقس الانجيلى قبلى الاسكندرية :

نقرأ فى سنكسار ٢٨ بؤونة فى سيرة البابا ثيئودوسيوس (٣٣) عن خبر بناء المؤمنين هذه الكنيسة وقت غلق يوسطاسيانوس الملك للكنائس . وهذه الكنيسة هى نفسها (الإنجيليون) التى بناها الأرثوذكسيون سراً غرب الاسكندرية فى الموضع المعروف بالسوارى . وهى فى الموضع الذى حاولوا فيه حرق جسد مار مرقس . وقد اتخذها البابا ثيئودوسيوس مقراً له ، وكذلك البابا اندرونيقوس (٣٧) .

وقد نجح الملكيون فى الاستيلاء على هذه الكنيسة فى عهد البابا مرقس (٤٩) الذى يقول عنه المقريزى (ص ٤٧) [... وفى أيامه مضى بطريرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض محظيات أهل الخليفة - فإنه كان حاذقاً فى الطب - فلما عوفيت ، كتب له برد الكنائس الملكية التى تغلب عليها اليعاقبة ، فاستردها منهم] .

ثم هدمت هذه الكنيسة مع الزمن فى وقت لا نعلمه بالتحديد .

٢ - كنيسة مار مرقس (المعلقة) :

كان أصلها هيكل زحل العظيم الذى بنته له كليوبطرا بالاسكندرية . وكان عيده يوم ١٢ بؤونة ، **فتحول هذا الهيكل إلى كنيسة للملاك ميخائيل الذى يقع عيده فى**

---

٤ - تأليف عارف باشا ، طبع ١٩٥١ م ص ٢٥٥ .

نفس التاريخ (١٢ بؤونة). وكانت تعرف باسم (القيصريون) فى زمن البابا الكسندروس (١٩) والملك قسطنطين ، أو باسم كنيسة القيسارية[٥] .

وكانت هذه الكنيسة قائمة عند الفتح العربى للاسكندرية ، واحترقت فى حوادث الفتح ، إذ كان لها موضع هام من الناحية الحربية ، فقد كانت قائمة على سور المدينة وإلى جوارها أحد أبراج هذا السور . وقد ذكرها بتلر[٦] وقال إنها [كانت عند ثنية المرفأ الأعظم ، وقد بلغت من عظم الشأن إنها كانت تحل محل الكنيسة الكبرى . فقد كان بناؤها جليلاً ، ولها مسلتان قديمتان فى فنائها. فكانت تشرف فوق أسوار المدينة] .

ولذلك أيضاً كانت تسمى (المعلقة) كما كانت تسمى أيضاً بكنيسة القمحة .

وقد اعيد بناؤها ، ودعيت باسم مار مرقس ، وحفظت فيها رأس القديس بعد حادثة سرقتها سنة ٦٤٤م. وهى التى كلف عمرو بن العاص البابا بنيامين (٣٨) ببنائها لحفظ رأس مار مرقس ولعل البابا أغاثو (٣٩) هو الذى أكمل بنائها حسب قول المقريزى[٧] .

وقد هدمت أيضاً سنة ١٢١٨ خلال الحملة الصليبية الخامسة ، بدعوى أنها تتحكم فى الميناء ، والذى يستولى عليها ، يمكن أن ينصب فيها آلات الحرب و يتحكم فى الخليج .

وهذه الكنيسة هى التى زارها البابا بطرس السادس (١٠٤) ، وأخفى فيها رأس القديس خوفاً عليها من السرقة .

وكان ختام أمر هذه الكنيسة على يد الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ . فهدموها خشية أن يعتصم بها الانجليز . فحمل كهنتها جميع أوانيها ومخطوطاتها وآثارها ونفائسها حيث حفظت بكنيسة رشيد . وكان مما حملوه معهم صورة الملاك ميخائيل الأثرية التى ما تزال فى كنيسة رشيد إلى يومنا هذا . و بعض هذه النفائس نقل إلى المتحف القبطى فيما بعد .

---

٥ ـ أنظر السنكسار (١٢ بؤونة) .

٦ ـ بتلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة فريد أبو حديد ، ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .

٧ ـ المقريزى ص ٤٤ .

وموضع هذه الكنيسة يستنتجه بتلر من موضع المسلتين ، اللتين نقلت احداهما إلى لندن سنة ١٨٧٧ م . والأخرى إلى الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ وهى الآن فى سنترال بارك فى نيو يورك . ويمكن أن نعرف مكان وضعها حالياً بأنه فى الجانب الأيمن فى آخر شارع النبى دانيال بين البحر وشارع السلطان حسين وشارع صفية زغلول .

٣ ـ كنيسة مرقس الإنجيلى بالجيزة :

وقد ذكرها أبو المكارم (١٢٠٩ م) (ص ٧٥ ، ٧٦) . وذكر أن الذى بناها هو فخر الكفاة ابن سليمان الكاتب بمصر فى عهد الدولة الأيوبية (١١٧١- ١٢٥٠ م) . واستخدم فى بنائها أخشاب وأنقاض بيت له على البحر مع أخشاب جملون كنيسة الشهيد مار بقطر [وأوسع فيها كثيراً ، وعمرها عمارة حسنة] .

وذكر المقريزى (١٤٤١ م) انها خربت بعد سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ - ١٣٩٨ م) . ثم عمرت على عهده غالباً فى القرن ١٥ م . وهذه الكنيسة قد اندثرت ولا علاقة لها بكنيسة مار مرقس الحالية بالجيزة .

٤ ـ بيعة مرقس بالبهنسا :

على بعد ١٢ كم غربى بنى مزار . ذكرها أبو المكارم مرتين ص ٩٣ وص ٩٥ .

٥ ـ كنيسة مرقس بساقية محفوظ :

ذكرها أبو المكارم (ص ٩٤) وهذه الناحية اليوم تسمى ساقية داقوق بمركز مطاى بمحافظة المنيا .

٦ ـ كنيسة القديس مرقس الإنجيلى بطحا المدينة :

فى طحا الأعمدة بمركز سمالوط بالمنيا . ذكرها أبو المكارم ص ٩٤ .

٧ ـ كنيسة القديس مرقس بالاشمونين :

بمركز ملوى بالمنيا . وذكرها أبو المكارم ص ١٣١ .

جـ - كنائس قائمة باسم مارمرقس

للقديس مرقس البشير اليوم (عام ١٩٧٥ م) . ٣١ كنيسة على اسمه فى القطر المصرى ، تابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية . معظمها حديثة البناء .

وحتى أول القرن العشرين لم يكن للقديس من الكنائس التى تحمل اسمه سوى خمس كنائس فقط .هى حسب اقدمها تاريخياً فى الاسكندرية ، رشيد ، الأزبكية بالقاهرة ، بنى عدى مركز منفلوط ، الجيزة .

وفيا بين عامى ١٩٠٠ - ١٩٥٠ بنيت للقديس ١٣ كنيسة جديدة .

ومن سنة ١٩٥٠ حتى الآن استجدت له ١٣ كنيسة أخرى .

ويلاحظ من جملة عدد الكنائس القائمة اليوم أن محافظة المنيا هى أكثر المحافظات عدداً فى بناء كنائس باسمه فيوجد بها ٩ كنائس ، يليها محافظة القاهرة وبها ٦ كنائس ثم محافظة أسيوط وبها ٤ كنائس .

أولاً - كنائس القديس بمحافظة الاسكندرية

١ - كاتدرائية مار مرقس الرسول بالاسكندرية (ببطريركية الأقباط الارثوذكس) ، بحى المسلة قسم العطارين ، ١٩ شارع كنيسة الأقباط . وأيضاً لها مدخل من شارع النبى دانيال . وهى على مقربة من محطة ترام الرمل وميدان سعد زغلول .

وموضع هذه الكنيسة عرف على مدى تاريخه الطويل بعدة أسماء مختلفة هى :

بيت إنيانو ، بوكاليا (أى دار البقر) ، كنيسة اسفل الأرض ، كنيسة مار جرجس ، وأخيراً كنيسة مار مرقس .

وتاريخ هذه الكنيسة بدا عندما بشر مار مرقس الرسول إنيانوس ودعاه هذا إلى بيته حيث تعمد هو وأهله ثم حول بيته هذا إلى كنيسة فى حياة الرسول نفسه بين عامى ٦٠ ، ٦٨ م . وعند استشهاد مار مرقس دفن فى موضع أسفل هذه الكنيسة وأصبحت من بعده عادة دفن الآباء البطاركة الاسكندريين مع جسد مار مرقس إلى جواره .

وفى نحو عام ٥٣٩ إلى ٥٤٠ م . أصدر الامبراطور جستنيان أمراً بالاستيلاء على جميع كنائس مصر ، ونفذ الأمر بشدة فى مدينة الاسكندرية فأخذت جميع كنائسها من

يد أصحابها الأقباط المصريين وسلمت إلى أصحاب المذهب الخلقيدونى من الروم ، وبذلك صارت فى حوزتهم زماناً طويلاً ، وعندما فتح العرب أرض مصر بقيادة عمرو بن العاص ٦٤٤ م . أصدر أمره بعودة البابا بنيامين (٣٨) بعد اختفائه من وجه الروم مدة ١٣ عاماً كما سمح للأقباط باسترجاع كنائسهم التى سلبها منهم الأروام . ويذكر أبو المكارم أن كنائس الاسكندرية قسمت بين الأقباط والروم فخص الأقباط كنيسة القمحة (وتسمى باسم الملاك ميخائيل ، والمعلقة ، قيصريون) وخص الروم دير أسفل الأرض الذى هو موضع الكنيسة المرقسية الحالية .

ثم رجعت إلى ملكية الأقباط . وأعاد البابا خرسطوذولس تدشينها فى عام ١٠٤٦ م ، فأعطاها اسماً جديداً وهو إسم «مار جرجس»، وظل هذا الاسم هو المتداول عنها فى كل الكتابات والمخطوطات إلى عام ١٨٠٠ م . ربما لكى ما يكسبها هذا الاسم الجديد وضعاً جديداً فلا يأخذها الروم ، أو لأنه كانت للأقباط كنيسة أخرى باسم مار مرقس ، هى كنيسة المعلقة ، إلى جوارها ، فى الشمال الشرق منها . والتى صارت هى الكاتدرائية الكبرى الفعلية للأقباط بالمدينة من القرن السابع الميلادى .

وفى عهد الحملة الفرنسية (١٨٠٠ م) ، تهدمت الكنائس الثلاث التى كانت موضع الكنيسة المرقسية ، ومر وقت على الأقباط فى الاسكندرية لم يكن لهم كنيسة يصلون فيها ، ونقلت آثار هذه الكنائس إلى كنيسة مار مرقس بمدينة رشيد .

فما هو تاريخ الكنيسة المرقسية من سنة ١٨٠٠ م حتى الآن ؟

أ ـ فى سنة ١٨٠٤ م قام البابا مرقس الثامن بتجديد كنيسة القديس .

ب ـ وفى سنة ١٨١٨ م قام البابا بطرس السابع الجاولى (١٠٩) بعمارة كنيسة مار مرقس ، بعدما هدمت الكنيسة التى بناها البابا مرقس الثامن . وذلك فى الموضع الحالى للكنيسة القائمة الآن . وكان المعلم صالح عطا الله قد أخذ فرماناً بعمارتها من محمد على الكبير . وكرسها البابا بطرس الجاولى ومعه القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة أسقف المنوفية والبحيرة .

جـ ـ وفى سنة ١٨٦٩ م قام أراخنة الاسكندرية واهتموا مع الأنبا مرقس مطران البحيرة فى عهد البابا ديمتريوس (١١١) ببناء الكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية بدلاً من مبناها الصغير السابق . وتم البناء سنة ١٨٧٠ م . حتى هدمت سنة ١٩٦٠ م (٨) ، وعثر أثناء الحفر على مقبرة الآباء البطاركة الأولين .

د ـ وظلت هذه الكنيسة التى بنيت سنة ١٨٧٠ قائمة حتى آلت قبابها للسقوط ، فاتخذ قرار بهدمها فى ١٩ يناير سنة ١٩٥٠ م . وتجددت فى عهد البابا يوساب الثانى . وأحتفل فى ٢٥ سبتمبر ١٩٥٠ بوضع الحجر الأساسى للكنيسة الجديدة . وفى ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ قام البابا يوساب الثانى بتدشين الكنيسة فى حفل تاريخى كبير .

هـ ـ وفى عهد المتنيح البابا كيرلس السادس أقيم بالكنيسة مذبح رابع باسم مار مينا بالدور العلوى فوق الجناح القبلى للكنيسة تم تدشينه فى يونية سنة ١٩٦٣ وفى عام ١٩٦٨ تم اعداد مزار مار مرقس السياحى المؤدى إلى مقبرة البطاركة أسفل الكنيسة فى الركن الغربى القبلى منها .

و ـ ويهتم صاحب القداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) بهذه الكنيسة المباركة وتجرى حالياً الاستعدادات اللازمة للقيام بتوسيعها لتظهر بالمظهر اللائق بمكانتها .

٢ ـ كنيسة القديسين مرقس الرسول وبطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر بمدينة الاسكندرية :

بشارع المركز الثقافى والتعاونى الخارج من شارع خالد بن الوليد شاطىء ميامى بمنطقة سيدى بشر تبع قسم المنتزة ، وقد صلى بها أول قداس على مذبحها يوم عيد الرسل الاثنين ١٢ يولية ١٩٧١ م .

---

٨ ـ كامل صالح نخلة : مار مرقس ص ١١١ ، ١١٢ .

ثانياً ـ كنائس القديس بالوجه البحرى :

٣ ـ كنيسة مار مرقس الرسول بمدينة رشيد ، بمحافظة البحيرة . وهى فى التقسيم الكنسى تتبع ايبارشية البحيرة . وتقع بشارع الجيش .

وبها ثلاثة مذابح : القبلى لمار جرجس ، والأوسط لمار مرقس ، والبحرى للملاك ميخائيل . ولها حجاب أثرى كأحجبة مصر القديمة مطعم بالصدف .

وبها عدة أيقونات أثرية . ومن أهمها أيقونة للملاك ميخائيل نقلت إليها من كنيسة مار مرقس بالاسكندرية عندما هدمها نابليون عام ١٨٠٠ ، وهى التى رآها الأب فانسليب الدومينيكانى عام ١٦٧٣ بالاسكندرية . وهى توجد اليوم بمكان مجوف داخل الحائط بطريقة تمنع سرقتها .

ومن الأيقونات الأثرية أيضاً أيقونة لمار جرجس ، وأخرى للصعود .

وقد جرت فى هذه الكنيسة عمارة فى عام ١٦٨١ م ، ثم أعيد تجديدها فى عهد المعلم إبراهيم الجوهرى فى أواخر القرن ١٨ وذلك عندما كان مراد بك قد أمر بهدم كنائس رشيد عام ١٧٨٥ م . وقد تجددت هذه الكنيسة فى عهد الأنبا يوأنس مطران البحيرة ، ومرة أخرى فى عام ١٩٣٣ ، ومرة ثالثة فى عام ١٩٥٦ .

٤ ـ كنيسة الشهيد مار مرقس بناحية زنارة بمركز تلا بمحافظة المنوفية :

تبع إيبارشية المنوفية ، وناحية زنارة تقع شرقى مدينة تلا على الطريق المرصوف بين شبين الكوم وطنطا ، والكنيسة بدأ مشروعها فى أكتوبر ١٩٦٥ فى عهد الأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية .

٥ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية :

مشروعها يرجع إلى نحو ١٩٧١ م .

٦ ـ كنيسة مار مرقس بقرية ميت محسن ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية ، بدأت فى نحو عام ١٩٥٩ وهى تابعة لايبارشية الدقهلية .

٧ ـ كنيسة مار مرقس بالمنشية الجديدة فى طريق بهتيم ، بشبرا الخيمة محافظة القليوبية . وقد صلى أول قداس بها فى ١٣ يناير سنة ١٩٦٨ م .

ثالثاً ـ كنائس القديس بمحافظتى القاهرة والجيزة :

٨ ـ الكاتدرائية المرقسية بالقاهرة بالأزبكية ، شارع الكنيسة المرقسية على مقربة من ميدان رمسيس .

بدأ مشروع بناء هذه الكنيسة باهتمام من المعلم إبراهيم الجوهرى قبل أن يتنيح عام ١٧٩٥م ، واستصدر لها فرماناً من الباب العالى ، واشترى لها المكان ، وقام بتحديد موقع الكنيسة التى كان يزمع بناءها ، ووضع أساسها ، وبنى مسكناً خاصاً بالبطريرك إلى جوارها .

وفى يوم الأحد ١٥ سبتمبر سنة ١٨٠٠ م قام البابا مرقس الثامن (١٠٨) بتدشينها على اسم مار مرقس ، عوضاً عن الدير الذى هدمه الفرنسيون فى الاسكندرية . ومنذ ذلك الوقت صار هذا الموضع مقراً لبطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية .

واستمر هذا المبنى حتى نقضه البابا كيرلس الرابع أبو الاصلاح (١١٠) وفى يوم الخميس ٢٨ برمودة سنة ١٥٧٥ش (٥ مايو سنة ١٨٥٩م) . وضع أساس الكنيسة المرقسية الحالية التى ما تزال قائمة للآن .

وقد قام باتمام مبناها كل من البابا ديمتريوس الثانى (١١١) والبابا كيرلس الخامس (١١٢) وأجرى البابا يوأنس ١٩ (١١٣) عمارة فى مبانيها . وفى عام ١٩٦٥ قام البابا كيرلس السادس بتجديد واجهتها ورسومها الداخلية على سقوفها .

وظلت مقراً للكرسى البابوى إلى ١٤ / ١١ / ١٩٧١ م ورسم فيها ٨ بابوات . وقد قام قداسة البابا شنوده الثالث بتكملة بناء كنيسة الشهيد اسطفانوس إلى جوارها من الجهة البحرية .

٩ ـ الكاتدرائية المرقسية الجديدة بدير الأنبا رويس بالعباسية :

تقع بشارع رمسيس إلى جوار مستشفى الدمرداش ، بقسم الوايلى .

بدأ مشروع هذه الكاتدرائية فى عهد المتنيح البابا كيرلس السادس (١١٦) حيث وضع حجر اساسها بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فى يوم السبت ٢٤ يوليو ١٩٦٥ ، وفى أغسطس ١٩٦٧ بدىء فى حفر الأساسات .

وفى مساء الاثنين ٢٤ يونية وصلت إلى أرض مصر رفات القديس مار مرقس التى

تسلمها وفد مصر من الفاتيكان .

وفى صباح الثلاثاء ٢٥ يونية ١٩٦٨ م أحتفل رسمياً بافتتاح الكاتدرائية الجديدة بحضور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والامبراطور هيلاسلاسى وكثير من الضيوف وعلى رأسهم غبطة مار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس ونيافة الأنبا ثاوفيلس مطران هرر عن كنيسة أثيوبيا والكاردينال ديفال مبعوث البابا بولس السادس ، وفى صباح الأربعاء ٢٦ يونية ١٩٦٨ احتفل باقامة الصلاة على مذبح الكاتدرائية الجديدة ، وفى نهاية القداس حمل قداسة البابا الراحل رفات مار مرقس الرسول الى حيث أودع فى مزاره الحالى تحت الهيكل الكبير فى شرقية الكاتدرائية .

وفى عهد قداسة البابا شنوده الثالث (١١٧) الذى أقيم أول بطريرك للكرازة المرقسية فى هذه الكاتدرائية باحتفال كبير فى يوم الأحد ١٤ نوفمبر ١٩٧١ تم تشييد المنارة ، وركبت فيها الأجراس ، وتم تشييد الحجرات والمكاتب المتعددة حول المنارة وتحت الكاتدرائية . وأعدت تحت الكاتدرائية كنيستان احداهما البحرية للعذراء والأنبا رويس والأخرى القبلية للأنبا بيشوى ، وفى عام ١٩٧٣ تمت كسوة أرضية الكاتدرائية بالرخام .

واحتفل بافتتاح قاعة اثناسيوس الكبرى تحت الكاتدرائية فى مايو ١٩٧٣ تذكاراً لمرور ١٦٠٠ سنة على نياحة هذا القديس ، وما زال إعداد الكاتدرائية واكمالها يواليه قداسة البابا باهتمامه .

١٠ ـ كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة :

٣٥ شارع كليوباترا . تمت عام ١٩٢٥ .

١١ ـ كنيسة مار مرقس بحدائق شبرا ، بأرض شريف ، بالقاهرة .

بدأت عام ١٩٥٣ بمبنى مؤقت . ثم بدأ تشييد المبنى الحالى عام ١٩٦٠ وأنشأتها جمعية أصدقاء الكتاب المقدس .

١٢ ـ كنيسة مارمرقس بالمعادى :

تقع شرق بحرى المعادى ١٨ ميدان النهضة ، وقد تم بناء الدور الأول منها وأقيم بها

أول قداس فى الأربعاء ٢٩ ديسمبر ١٩٧٠ وقد صدر لها فى ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهورى رقم ١١٠٥ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص ببنائها ونشر بالجريدة الرسمية .

١٣ ـ كنيسة مارمرقس بحلوان :

وضع نيافة الأنبا بولس أسقف حلوان حجر اساسها فى يوم الأربعاء ١٠ مايو ١٩٧٢ على أن يشغل تحتها قاعة باسم قانا الجليل .

١٤ ـ كنيسة مار مرقس بالجيزة . ويرجع انشاؤها إلى ما قبل ١٨٨٣ بقليل . وقد أنشأها سلامة بك عجمى إلى جوار منزله . وكان باشكاتب لمديرية الجيزة وكان قد وضع فى قلبه أن يبنى هذه الكنيسة فى الجيزة .

كنائس القديس بالوجه القبلى :

١٥ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة بنى سويف ، بمقبل الجديد . يرجع انشاؤها إلى سنة ١٩٥٢ م . فى عهد المتنيح الأنبا اثناسيوس مطران بنى سويف السابق .

١٦ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا ، تبع إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، وتقع بحرى مغاغة بمنشية ناصر وبدأت بمذبح للصلاة فى نحو نوفمبر ١٩٧٢ م .

١٧ ـ كنيسة مار مرقس الإنجيلى بقرية عباد شارونه مركز مغاغة محافظة المنيا ، إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، ويرجع انشاؤها إلى سنة ١٩٢٩ م .

١٨ ـ كنيسة مار مرقس ببنى سامط ، مركز بنى مزار ، محافظة المنيا ايبارشية بنى سويف والبهنسا ، ترجع إلى عام ١٩٢٧ م .

١٩ ـ كنيسة مار مرقس بمنشاة أبو عزيز عزبة حنضل تبع الفاروقية مركز بنى مزار ، محافظة المنيا ، ايبارشية بنى سويف والبهنسا . يرجع انشاؤها إلىّ سنة ١٩٤٥ م .

٢٠ ـ كنيسة مار مرقس بكوم مطاى ، مركز مطاى ، محافظة المنيا إيبارشية بنى سويف والبهنسا ، ترجع إلى عام ١٩٤٠ م .

٢١ ـ كنيسة مار مرقس بمعصرة سمالوط ، مركز سمالوط ، محافظة المنيا إيبارشية المنيا والأشمونين . دشنت سنة ١٩٤٧ م .

٢٢ ـ كنيسة مار مرقس بالمطرانية بالمنيا ، ترجع إلى عام ١٩٣٥ م .

٢٣ ـ كنيسة مار مرقس بنزلة بنى أحمد ، مركز المنيا ، ترجع إلى عام ١٩٥٠ م .

٢٤ ـ كنيسة مار مرقس بملوى ، محافظة المنيا ، ابيارشية المنيا **والأشمونين** ، ترجع إلى عام ١٩٢٧ م . بناها المتنيح القس منسى يوحنا .

٢٥ ـ كنيسة **مار مرقس الصغرى القديمة ببنى عدى البحرية بمركز منفلوط** ، بمحافظة أسيوط ، وسط البلدة ، إيبارشية منفلوط . تاريخها عام ١٨٣٥ م .

٢٦ ـ كنيسة مار مرقس الكبرى الجديدة ببنى عدى البحرية ، مركز منفلوط **محافظة** أسيوط ، وتقع بغرب البلدة ، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٩٠٩ م .

٢٧ ـ كنيسة مار مرقس بالمطرانية القديمة بأسيوط . شارع المطرانية . **انشئت** سنة ١٩٠٩ م .

٢٨ ـ كنيسة مار مرقس بابوتيج ، محافظة أسيوط ، ايبارشية أبوتيج . **انشئت** سنة ١٩٥٢ م .

٢٩ ـ كنيسة مار مرقس الرسول بالدرب ، شركة السكر مركز نجع حمادى **محافظة** قنا ، تقع على الضفة الغربية للنيل . انشئت سنة ١٩٣٢ م .

٣٠ ـ كنيسة مار مرقس بالمطرانية بقنا . شارع الحميدات . انشئت قبل سنة ١٩٢٧ م .

٣١ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة أسوان . تبع ايبارشية الأقصر وإسنا وأسوان ، **وفى** التقسيم المقترح للايبارشيات الجديدة ستكون تبع ايبارشية أسوان ، والكنيسة تقع بالسد العالى بالسيل الجديد قبلى مدينة أسوان ، وقد بدأ مشروعها بمذبح مؤقت للصلاة فى نحو عام ١٩٧١ ثم تحولت إلى كنيسة مستديمة وصدر لها فى ١٧ يوليو ١٩٧٣ القرار الجمهورى رقم ١١٣٠ لسنة ١٩٧٣ بالترخيص باقامتها ونشر فى الجريدة الرسمية .

مذابح باسم مار مرقس :

هناك مذابح وهياكل ملحقة ، عرفنا منها ثلاثة هى :

أ ـ هيكل مار مرقس بكنيسة المعلقة بالقاهرة . ويقع فوق أحد أبراج الحصن الرومانى . وكان يعمل فيه قديماً الميرون المقدس . وحجابه أثرى يرجع إلى القرن العاشر .

ب ـ مذبح ملحق بكنيسة العذراء بدقادوس ، مركز ميت غمر ، ويقع بحرى الكنيسة ، على إسم مار مرقس ، وهو حديث البناء .

جـ ـ هيكل لمار مرقس ملحق بكنيسة العذراء بالمطرانية بالأقصر . دشن يوم ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٤ .

كنائس خارج القطر المصرى :

أولاً ـ فى السودان :

١ ـ كنيسة مار مرقس (القديمة) بأم درمان. تقع بجوار كنيسة المطرانية الحالية بأم درمان بمنطقة المسالمة ، بنيت فى نحو عام ١٩١٠م فى عهد المتنيح الأنبا **صرابامون** ، وتستعمل الآن كمقبرة للأساقفة .

٢ ـ كنيسة مار مرقس ومار جرجس بالامتداد بالخرطوم . تقع فى أرقى أحياء العاصمة السودانية على أرض واسعة تبلغ ٢٤٠٠ متر قدمتها حكومة السودان لبنائها واحتفل بوضع حجر أساسها فى عهد حكومة سر الختم خليفة وحضور الوزراء السودانيين وقاضى القضاة هناك ، واشرفت الجمعية القبطية بالخرطوم على جمع التبرعات للبناء ، وقام المتنيح الأنبا يوأنس مطران الخرطوم السابق بتدشينها يوم السبت ٦ ابريل ١٩٦٨ وأقيم بها أول قداس فى اليوم التالى الأحد ٧ ابريل .

ثانياً ـ فى ليبيـا :

كنيسة مار مرقس بمدينة طرابلس . فى أثر زيارة قام بها نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والخمس مدن الغربية بين أواخر يناير وأوائل فبراير ١٩٧٢ لكل من الجزائر وليبيا وتفقد للأقباط العاملين فى مدينتى طرابلس وبنى غازى قرر قداسة البابا شنوده الثالث انتداب القمص ويصا السريانى لرعاية اقباط طرابلس ثم تلى ذلك زيارة قداسة البابا للجمهورية الليبية يوم الاثنين ٢٧ مارس ١٩٧٢ وصلى قداسته فى

الكنيسة الجديدة بشارع الجمهورية زاوية الدهمانى بطرابلس فى يوم جمعة ختام الصوم ٣١ مارس سنة ١٩٧٢ .

ثالثاً - فى لبنان :

كنيسة السيدة العذراء ومار مرقس بمدينة بيروت : بدأ مشروعها عندما استقر عدد من الأقباط فى بيروت وكان يوافيهم أحد رهبان كنيستنا القبطية بالقدس مرة كل شهر يصلى لهم بصفة مؤقتة فى كنيسة سيدة الوردية فى ناحية قرن الشباك وفى عام ١٩٦٦ إشترى نيافة الأنبا باسيليوس مطران الكرسى الأورشليمى أرضاً مساحتها ١٠٦٣ م٢ فى منطقة سن الفيل بقرب القصر الجمهورى ببيروت وفى الأحد ٢٩ أكتوبر ١٩٧٢ احتفل قداسة البابا شنوده الثالث بإقامة أول قداس بها بحضور عدد من الآباء الأساقفة أثناء زيارة غبطته للبنان .

رابعاً - فى الكويت :

كنيسة مار مرقس بمدينة الكويت . تقع إلى جوار كنيسة الكاثوليك فى بقعة تطل على الخليج العربى ، ومبنى الكنيسة عبارة عن فيلا صغيرة من طابق واحد حول إلى كنيسة ويحيط بها حديقة صغيرة ، وقد بدأ أول قداس بها يوم أحد الشعانين ٢ إبريل ١٩٦١ القمص انجيلوس المحرق (حالياً نيافة الأنبا مكسيموس أسقف القليوبية) ومعه الشماس المكرس سمير خير (حالياً نيافة الأنبا باخوميوس أسقف البحيرة والخمس مدن الغربية) .

خامساً - فى فرنسا :

١ - **كنيسة مار مرقس بباريس .** بدأ الأقباط المقيمون فى باريس فى نحو عام ١٩٧٢ يتجمعون لصلاة القداس القبطى فى كنيسة تحمل اسم مار مرقس وفى نحو أواخر ١٩٧٣ حصلوا على مقر دائم تابع للمجمع المسيحى بالسوربون يقع فى ٨ شارع بلاس دى لاسوربون بجوار جامعة السوربون وهى فى طريق يؤدى إليها من شارع سان ميشيل ، وعنوانها :

Communauté chretienne de sorbonne 8 Place de la Sorbonne. Paris 5e. Metro: Luxembourg.

٢ - **منسك القديس مرقس ببلدة :** :Le Revest- Les - Eaux

هو مقر أسقفية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بفرنسا التى رسم لها قداسة البابا

شنوده الثالث نيافة الأنبا مرقس أسقف مرسيليا وطولون وكل فرنسا فى الأحد ٢ يونية ١٩٧٤ و يساعده الخورى ابسكوبوس الأنبا اثناسيوس ، و يشتمل هذا المنسك على كنيسة باسم والدة الإله وعلى متحف به أيقونات قبطية و يونانية وروسية ومجموعة من الأوانى مثل الكؤوس والصلبان وعظام القديسين ، وعنوانه :

Fontanieu - 83760 - Le Revest Les Eaux.

سادساً ـ فى كندا :

١ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة تورينتو . رُسم لها أول كاهن قبطى هو القس مرقس إلياس فى الأحد ٩ أغسطس ١٩٦٤ .

٢ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة مونتريال . رُسم لها أول كاهن قبطى هو القس روفائيل يونان فى الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ ، وأول قداس أقيم بهذه المدينة كان فى يونيو ١٩٦٧ .

سابعاً ـ فى الولايات المتحدة الأمريكية :

١ ـ كنيسة مار مرقس بمدينة جيرسى سيتى . فى شهر مارس ١٩٧٠ تمكن عدد من الأقباط المهاجرين فى جيرسى سيتى ونيويورك من شراء مبنى أحد الكنائس التى يعود بناؤها إلى عام ١٨٨٢ من إحدى الطوائف وحولوها إلى كنيسة قبطية وأقام لهم القس روفائيل يونان أول قداس بها فى يوم ٢٢ مارس ١٩٧٠ ، وفى يوم الثلاثاء ٤ أغسطس ١٩٧٠ رسم لها القس غبريال أمين وفى الأحد ١٣ سبتمبر أقام بها أول قداس قبطى منتظم فى الكنيسة ، وعنوانها :

Coptic Orthodox Church of Saint Mark, 427 West Side Ave Jersey City, N.J. 07304, U.S.A.

٢ ـ كنيسة مار مرقس الرسول القبطية بمدينة لوس أنجلوس . صلى أول قداس بهذه المدينة فى يوم عيد مار مرقس الجمعة ٨ مايو ١٩٧٠ بكنيسة مار أفرام للسريان الأرثوذكس بالمدينة وأقيم أول قداس بمبنى هذه الكنيسة فى يوم عيد حلول الروح القدس فى الأحد ١٤ يونيو ١٩٧٠ ، وخدم بها بعض الآباء الكهنة من القاهرة والاسكندرية حتى سيم عليها القس أنطونيوس لطيف حنين .

ثامناً ـ فى استراليا :

كنيسة مار مرقس بمدينة سيدنى : بدأت فى قاعة كبيرة تابعة للكنيسة الأسقفية فى منطقة روتى هل بسيدنى وافتتحها نيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات فى يوم السبت ٨ يوليو ١٩٧٢ ويصلى بها حتى الآن كهنة منتدبون من كنائس القاهرة، وحالياً اشترى الأقباط كنيسة قديمة فى غرب سيدنى يصلون بها .

تاسعاً ـ فى أثيوبيا :

توجد كنائس كثيرة باسم مار مرقس الرسول وأشهرها كنيسة للقديس بأديس أبابا ، كما يوجد أيضاً بأديس أبابا دير لمار مرقس رئيسه أبا ولدا جبريل .

وفى أثيوبيا مدينة تسمى دبرا مرقس أى جبل مرقس .

كنائس مارمرقس للطوائف المسيحية الأخرى :

أولاً ـ طائفة الروم الأرثوذكس :

لهم للقديس كنيسة واحدة أثرية بحارة الروم . كانت مقراً لبطاركة الروم الملكيين ، عندما انتقلت بطريركيتهم من الاسكندرية إلى القاهرة واستقرت فى حارة الروم ، حيث نقلت معها مكتبة كبيرة من المخطوطات من مخلفات الاسكندرية نقلت الآن ثانية إلى الاسكندرية .

وهذه الكنيسة لا يوجد بها الآن أرْوام وإنما الحق بها ملجأ لعجزة الأروام . وربما كانت هذه الكنيسة هى الدير الذى ذكره الواقدى باسم دير الجبل المقطم ، أو دير مرقس .

وللأروام فى بورسودان كنيسة باسم القديس .

ثانياً ـ طائفة الأقباط الكاثوليك :

لهم كنيسة واحدة للقديس باسم المرقسية بمدينة الاسماعيلية ، بعرايشية مصر ، بشارعى المنوفية والقليوبية .

ثالثاً ـ طائفة اللاتين الكاثوليك :

لهم ثلاث كنائس باسم القديس مرقس .

١ - كنيسة سان مارك بالاسكندرية بالشاطبي ، حول مدرسة سان مارك التي بنيت سنة ١٩٢٨ محل مدرسة أخرى باسم سانت كاترين .

٢ - كنيسة سان مارك بشبرا - شارع البعثة . تابعة للارسالية الأفريكانية بنيت سنة ١٩٠٧ .

٣ - معبد سان مارك بمدرسة اليسوعيين بالمنيا .

رابعاً - الطائفة الأسقفية الانجليكانية (الانجليزية) :

لهم كنيستان باسم القديس :

١ - كنيسة بالاسكندرية بالمنشية بميدان التحرير . وضع أساسها سنة ١٨٣٩ م وتم بناؤها سنة ١٨٥٥ .

٢ - كنيسة ثانية للقديس بالابراهيمية - شارع هرموبوليس بالاسكندرية .

أديرة باسم مارمرقس :

كان يوجد بمصر ثلاثة أديرة باسم مار مرقس ، وقد اندثرت جميعاً وهي :

١ - دير مار مرقس المعروف باسم « دير أسفل الأرض » : وكان موضع الكنيسة المرقسية الحالية بالاسكندرية وما يجاورها . وكان في يد الملكيين حيناً - ثم رجع إلى ملكية الأقباط .

● ويقول عنه أبو المكارم (١٢٠٨ م) في كلامه عن قسمة الكنائس بعد سنة ٦٤٤ م .

[وقسمت بيع الاسكندرية ... وخص الملكية جسده ودير أسفل الأرض ، وجعل الجسد فيه ... وذكر أنه دار البقر التي استشهد بها الطاهر مرقس](٩) .

● وورد ذكر هذا الدير أيضاً في رحلة برنار الحكيم ، الراهب الفرنسي نحو عام ٨٧٠ م فيقول [ووراء الباب الشرقي دير القديس مرقس . ويعيش الرهبان في تلك الكنيسة التي كان فيها مدفنه](١٠) .

---

9 - Fol 94 P. & V.

١٠ - بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) ص ٣٢٢ .

● ويذكر بيير بيلون دى مانز وهو سائح فرنسى زار مصر سنة ١٥٢٧ أنه [يوجد دير به رهبان قبط ، وبه دار البطريرك . وبجواره كنيسة لهم ، وهى المكان الذى كان يوجد به جسد القديس مرقس قبل أن يسرقه البنادقة] (١١) .

● وبالمتحف القبطى يوجد ستر لتغطية المذبح مكتوب بأسفله [وقفاً على دير القديس العظيم مار مرقس الانجيلى بالمرقسية عمل سنة ١١٧٣] (١٢) .

● وورد عن البابا بطرس السادس (١٠٦) [ثم توجه إلى الاسكندرية (سنة ١٧٢٢م) **وقبل رأس مار مرقس الانجيلى . ولما اراد الرجوع علم أن جماعات بالاسكندرية تكلموا على الرأس المقدسة فأخفاها فى الدير فى ذلك الوقت**] (١٣) .

● وقد أورد توفيق اسكاروس فى مؤلفه « نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر » (جـ١ ص ٢٨٤) الحجج الخاصة بملكية الأقباط لهذا الدير ، وبناء سوره .

● وآخر عمارة جرت بهذا الدير كانت سنة ١٨١٨ م ، ورد ذكرها فى كتاب عمل الميرون فى الكلام عن أنبا بطرس الجاولى (١٠٩) [... ووصلت إليه البشرى بعمارة دير مار مرقس الذى كان قد هدمه الفرنسيس (أى الفرنسيون) عند دخولهم . وقد أصدر محمد على باشا فرماناً بعمارته إلى المعلم صالح عطا الله أحد الأعيان... وأعانته القدرة العلوية وكملت عمارة الدير...] .

٢ ـ دير مار مرقس المعروف باسم دير الجبل المقطم :

وهو تابع للأقباط ، وقد ذكره الواقدى (٨٢٣ م) فى كتاب فتوح الشام فقال عنه [... وكان مفروضاً على رهبانه اليعاقبة رئيساً ملكانياً من الشام فرضه عليهم المقوقس] .

٣ ـ دير القديس مرقس الإنجيلى بجاجر الأقصر :

هذا الدير عثرت عليه حديثاً بعثة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية فى جرنة

---

١١ ـ جريدة وطنى فى ٢٦ / ٦ / ١٩٦٦ ص ٥ بعنوان كنيسة مار مرقس بالاسكندرية .

١٢ ـ مرشد المتحف القبطى سنة ١٩٣١ م ص ١٥٠ عن القاعة ١٦ ، ١٧ (دولاب ١٢) .

١٣ ـ تاريخ أبى شاكر بن الراهب .

ماراى بالأقصر وتبلغ مساحته ٤٠٠ متر مربع ويضم كنيسة وبضع قلالى ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس أو السادس الميلادى وكانت الحفائر قد بدأت به عام ١٩٧١ وانتهت البعثة من دراسة محتوياته وقد عثر به على نحو ألفين من الاوستراكا .

مذابح باسم مار مرقس :

ليس المقصود بهذا الفصل حصر المذابح التى على اسم مار مرقس ، وإنما قصدنا الكلام على ثلاثة مذابح هامة فى تاريخ الكنيسة كانت تحمل اسمه .

١ ـ مذبح باسم مار مرقس بمحلة دانيال :

ورد عنه فى تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع . وقال عنه أبو المكارم (١٢٠٨م) [وكان أنبا مينا البطريرك وهو الحادى والستون (٩٥٦ـ ٩٧٤م) وقد عمل مذبحاً على اسم مار مرقس بمحلة دانيال التى كان يسكنها البطاركة . ورفع عليه الميرون ، لخوف الطرقات من الغلاء فى ابتداء خلافة المعز] .

وكانت محلة دانيال ضيعة من أعمال تيدا (تبع كفر الشيخ) وقد اندثرت . وورد فى سيرة أنبا مينا فى تاريخ البطاركة ، عن سبب سكناه فى محلة دانيال ، إنه فى زمن الخليفة المعز (٩٧٢ـ ٩٧٤) حدثت مجاعة عظيمة ، وأعداد كبيرة من الناس هلكت ، وكراسى اسقفية خلت . حتى أن البطريرك نفسه اضطر أن يسكن فى مصر السفلى (الدلتا) . وكانت تعوله هو ورفاقه امرأة غنية فى تلك القرية .

٢ ـ مذبح باسم مار مرقس الانجيلى بدير أبا مقار :

وقد ورد ذكره فى طقس عمل الميرون فى عهد البابا مرقس الثالث (سنة ١١٦٧م) وربما يرتبط تاريخه بدخول رأس القديس مرقس البشير إلى دير أبا مقار بعد حوادث نهب الكنائس فى عام ١٠١٣م حيث كان البابا زخارياس (٦٤) مقيماً فى ذلك الدير ...

وهذا المذبح يسمى الآن بهيكل يوحنا المعمدان لأن تحته مغارة موصدة ، مدفون بها جسدا اليشع النبى و يوحنا المعمدان : بعد خراب كنيستها عام ١٣٢١ وتحولها فى القرن الذى يليه إلى جامع النبى دانيال بالاسكندرية .

٣ - مذبح مار مرقس بكنيسة أنبا أنطونيوس بديره بالصحراء الشرقية :

وهو الهيكل البحرى حيث كشف بروفسور واتيمور سنة ١٩٣٠ عن صورة رائعة لمار مرقس [١٤] .

14 - Otto Meinardus: Monks and Monastéries P. 77.

المـراجع

إننا فى كل مرجع ، نأخذ الحق الذى فيه . وان وجد ما لا يوافق الحق ، فإننا نتركه أو نرد عليه إذا لزم الأمر. لذلك لسنا مقيدين بكل ما فى الكتب التى قرأناها ...

كتب إلهية :

١ - الكتاب المقدس بعهديه .

2 - The Holy Bible, Revised Standard Version, 1952.

كتب تاريخية :

3 - Eusebius : Ecclessiastical History .

4 - St. Jérome : Lives of Illustrious Men .

5 - Le Synaxaire Arab - Jacobite, Rédaction Copte éd. Réné Basset (Patrologia Orientalis).

6 - Patrologia Orientalis : History of the Patriarchs.
(ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين : تاريخ البطاركة) .

7 - Schaff: The History of the Christian Church, Michigàn, 1955.

8 - Les Saints d' Egypte, par Paul d' Orléan Cheneau, Jérusalem, 1923

٩ - ابن السباع (العلامة يوحنا بن زكريا) الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة - طبع سنة ١٦١٨ ش

١٠ - ابن كبر : مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة .

١١ - أبو المكارم (الشيخ المؤتمن سعد الله جرجس بن مسعود) ١٢٠٨ م (الجزء المطبوع له باسم أبى صالح الأرمنى. نشرة ايفتس ١٨٩٥ م).

١٢ - د . أسد رستم : كتاب كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى .

١٣ - مار أغناطيوس يعقوب : تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية .

١٤ - إيريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية .

١٥ - الأنبا ايسيذيروس : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة سنة ١٩٢٣ م .

١٦ ـ الأنبا ايسيذيروس : حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك ١٨٩٨ م .
١٧ ـ بتلر : فتح العرب لمصر (ترجمة فريد أبو حديد) .
١٨ ـ الأب بطرس فرماج اليسوعى : مروج الأخيار فى تراجم الأ برار (١٨٨٠ م) .
١٩ ـ حبيب جرجس : القديس مرقس الرسول مؤسس الكنيسة المصرية . (و يشمل ما كتبه ساو يرس أسقف نسترودة) .
٢٠ ـ د . حسن سليمان : ليبيا بين الماضى والحاضر (١٩٦٢ م) .
٢١ ـ د . زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا (١٩٦٢ م) .
٢٢ ـ فرنسيس العتر : (مع سليم سليمان) : « مختصر الأمة القبطية » .
٢٣ ـ فرنسيس العتر : مجلة الصخرة سنة ١٩٥١ (مقالات عن مار مرقس) .
٢٤ ـ كامل صالح نخلة : تاريخ القديس مار مرقس البشير (١٩٤٩ م) .
٢٥ ـ كامل صالح نخلة : تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط .
٢٦ ـ كامل صالح نخلة : سلسلة تاريخ البطاركة (نشره دير السريان) .
٢٧ ـ المقريزى : القول الأ بريزى للعلامة المقريزى (١٨٩٨ م) .
٢٨ ـ مكسيموس مظلوم : كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين (بيروت ١٨٦٨) .
٢٩ ـ الشماس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية .
٣٠ ـ أنبا يوساب أسقف فوه : تاريخ البطاركة (مخطوطة) .
٣١ ـ يوسيفوس : تاريخ اليهود .

كتب عامة :

32 - Encyclopedia Britannica.

33 - La Rousse.

34 - The Oxford Dictionary of the Christian Church by Cross, London, 1958.

35 - Iconographie de l' art Chrétien, par Louis Reau, Universitaires de France, Tome III.

٣٦ ـ محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية .
٣٧ ـ دليل المتحف القبطى .

كتب طقسية :

٣٨ ـ قطمارس الكنيسة القبطية .
٣٩ ـ الخولاجى المقدس .
٤٠ ـ الابصلمودية المقدسة السنوية .
٤١ ـ دورة الصليب والشعانين .

٤٢ - كتاب التماجيد المقدسة .
٤٣ - كتاب الأبصاليات والطروحات الواطس والآدام .
٤٤ - قسمة الأسقف والمطران والبطريرك (مخطوطة) .
٤٥ - تكريس البطاركة (مخطوطة) .

كتب تفسير ودراسة الكتاب المقدس :

46 - Hastings' Dictionary of the Bible,1906

٤٧ - د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس .
٤٨ - جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس .

49 - An Introduction to the New Testament by E. Goodspeed, Chicago, 1937.

50 - An Introduction to the New Testament by E. Baumen, Philadelphia, 1952.

51 - The Riddle of the New Testament by Sir Edwyn Hoskyns, London, 1963.

52 - The Birth of the New Testament by C. F. D. Moule, London, 1918.

53 - A Guide to the Gospels by Seroggie, London. 1948.

54 - The Gospel according to Mark by Campiel Morgan, London.

55 - The Gospel of Mark by Erdman.

٥٦ - اتفاق البشيرين (بيروت ١٨٧٦ م) .
٥٧ - ابن الصليبي (مار ديونسيوس يعقوب ١١٤٩ م)
الدر الفريد فى تفسير العهد الجديد .
٥٨ - تفسير المشرقى جـ ١ .
عدا بعض مراجع أخرى ورد ذكرها فى أمكنتها .

فهرس الكتاب

صـفحة



في هذا الكتاب

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين



من منا يستطيع أن يكتب سيرة كاملة لقديس ؟!

من ذا الذى يستطيع أن يدخل إلى أعماق روح لامست الرب ، ويصفها للناس ؟!

إنما نحن نتجول حول الاطار الخارجي لسيرة القديس ، ونصفه للناس . أما الصورة الحقيقية للقديس – التى هى صورة الله ومثاله – فإنها قدس أقداس ، لا نقترب اليها الا بالصلاة والتأمل ...

وهذا الكتاب الصغير الذى بين يديك ، ما هو إلا محاولة لإلقاء كمية من الضوء على حياة هذا القديس العظيم ، الذى عاشر الرب ، واختاره الرب واحداً من السبعين تلميذاً .

وكان بيته أول كنيسة مسيحية فى العالم ، فيه أكل السيد المسيح الفصح مع تلاميذه ، وفيه وهبنا جسده ودمه الأقدسين ، وفيه حل الروح القدس على التلاميذ ...

هذا هو الرسول مرقس العظيم ، الذى لم تقتصر كرازته على مصر فقط ، وما يتبعها من الخمس مدن الغربية ، وإنما بشر أيضاً فى اليهودية ، وبعض جهات آسيا ، وبشر فى قبرص ، واشترك فى تأسيس كنيسة روما .

وهو واحد من الأربعة بشيرين الذين كتبوا لنا الأناجيل ، وكرزوا بها فى المسكونة كلها .

وهو مؤسس أعظم مدرسة لاهوتية أدت خدمات للعالم كله ، وأخرجت كثيراً من أبطال الإيمان .

إنها مجرد محاولة لكتابة تاريخه ، والدفاع عنه ضد الذين حاولوا أن يجردوه من كل كرامته ، ويجعلوه مجرد تلميذ لرسول ! . .

شنوده الثالث

